دليل المقاصد التربوية

لمرحلة الشباب

تقديم

معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة كبار العلماء
والمستشار بالديوان الملكي

بالتعاون مع

مركز المقاصد للدراسات والبحوث

إعداد

قراءات لبحوث ودراسات الشباب

برعاية

الجميح الخيرية
AL ALJOMAIH CHARITY

دليل المقاصد التربوية
لمرحلة الشباب

تقديم

معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة

كبار العلماء والمستشار بالديوان الملكي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دليل المقاصد التربوية لمرحلة الشباب (١٨-٤٠)سنة
مركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب بجدة

ردمك: ٣-١٣٦٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١-التربية الإسلامية ٢-المقاصد الشرعية ٣- الشباب أ.العنوان

ديوي ٣٧٧،١ ١٤٣٧/٦٠٤٩

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٦٠٤٩
ردمك: ٣-١٣٦٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

أولًا: مقدمة ٩

ثانيًا: تحديد مرحلة «الشباب» ١٧

ثالثًا: المقصد الكلي الجامع لمقاصد المرحلة ٢٣

رابعًا: عرض بطاقات المقاصد التربوية لمرحلة الشباب ٢٩

مقصد حفظ الدين ٣١

مقصد حفظ النفس ٦١

مقصد حفظ العقل ١٢٣

مقصد حفظ النسل ١٣٣

مقصد حفظ المال ٢٠٣

مقصد التعليم ٢٢٥

مقصد إخراج المكلف عن داعية هواه ٢٥٣

مقصد حفظ الفطرة ٢٧٩

مقصد إقامة العدل ٢٨٩

مقصد حفظ الأخلاق ٣٠٣

خامسًا: الخاتمة ٣٤٥

سادسًا: المصادر والمراجع ٣٥١

المشرفون

تقديم

معالي الشيخ الدكتور: صالح بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة كبار العلماء، والمستشار بالديوان الملكي

الإشراف المقاصدي

فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد الريسوني

الرئيس العام لمركز المقاصد للدراسات والبحوث بمدينة الرباط

المشرف العام

الدكتور: يزيد بن سعيد أبو ملحة

رئيس مركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب

الراعي للمشروع

مؤسسة آل جميح الخيرية

الإخراج والتنسيق

خطوط الغلاف

الخطاط الأستاذ: عثمان طه

خطاط رسم مصحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

صف وإخراج

الأستاذ: فهد بن محمد العفيف

الأستاذ: عبد الله بن محمد العفيف

تصميم الغلاف

الأستاذ: موسى الطارقي

الفرق العلمية

مدير المشروع

الدكتور: عبد الله الطارقي

مدير الأبحاث والدراسات بمركز قراءات

رئيس فريق الباحثين

الأستاذ الدكتور: خالد الصمدي

الخبير التربوي للمشروع

باحث دليل المقاصد التربوية لمرحلة الشباب

الدكتور: عبدالله بوغوته

مركز المقاصد للدراسات والبحوث

فريق المراجعة

الدكتور: عبد الله الطارقي

مدير الأبحاث والدراسات بمركز قراءات

الأستاذ: عبد الكريم الحازمي

محاضر بجامعة الملك عبد العزيز

الأستاذ: إبراهيم بن مصطفى الرفاعي

التدقيق اللغوي

سكرتارية المشروع

الدكتور: حسن السرات

مركز المقاصد للدراسات والبحوث

الأستاذ: فهد بن محمد العفيف

مركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب

أولًا

مقدمة

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيُعَدُّ خَلْق الإنسان من آيات الله العظيمة، خاصةً إذا علِمنا أن كل طور من أطوار الخلق يُعَدُّ آية في ذاته، كما أن إخبار الله ـ سبحانه ـ عن هذه الأطوار والمراحل في القرآن الكريم يُعتَبر من الإعجاز العلمي، ويستوجب الوقوف عند كل محطة، وبذل الجهد من قبل أهل العلم، كل في تخصصه، لبيان ما يترتب عن كل طور من خصائص ومميزات وأحكام ومقتضيات وتصرفات.

وهذه الأطوار هي مراحل النمو الذي يحدث في شكل

تغيرات وتطورات يتعرض لها الفرد النامي جنينًا، فوليدًا، فرضيعًا، فطفلًا، فمراهقا، فراشدًا، فشيخًا.

ويفصل القرآن الكريم المراحل التي يمر بها نمو الإنسان في مرحلة الجنين ومرحلة بعد الولادة إلى مماته، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]. ومن أهم هذه المراحل مرحلة القوة؛ أي: مرحلة الشباب، وهي قوة بين ضعفين، وهي مرحلة التحول إلى الرشد، التي يصفها القرآن الكريم بالقوة، قال ابن عاشور: «وإذ قد كانت بين الطفل وحال بلوغ الأشد أطوار كثيرة، علم أن بلوغ الأشد هو العلة الكاملة لحكمة إخراج الطفل[1]...

(١) التحرير والتنوير ١٧/١٤٦).

إنما جعل بلوغ الأشد علة؛ لأنه أقوى أطوار الإنسان وأجلى مظاهر مواهبه في الجسم والعقل، وهو الجانب الأهم، كما أومأ إلى ذلك قوله بعد هذا: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]؛ فجعل «الأشد» كأنه الغاية المقصودة من تطويره، والأشد: سن الفتوة واستجماع القوى»[(١)].

ويأتي هذا الجزء من الموسوعة المقاصدية لإلقاء الضوء على هذه المرحلة، من خلال استقراء مجموعة من النصوص القرآنية والحديثية التي ورد فيها مصطلح «الشباب»، تصريحًا أو معنًى يدل على ذلك، باعتماد التصميم الوارد في دليل المقاصد التربوية العامة. ولقد اعتمدت في إدراج الأحاديث الواردة في هذا الجدول في مرحلة الشباب على المعايير والضوابط **الآتية**:

١ ـ ما يرد في الأحاديث من تعبيرات صريحة تتعلق بالشباب؛ مثل: «يا معشر الشباب»، «كان شباب من

(١) التحرير والتنوير ١٧/١٤٦).

الأنصار»، «وهو شاب أعزب»، و«شاب نشأ في عبادة الله»، و«أنا رجل شاب»، «إنك رجل شاب عاقل»، «جارية شابة»، «فخرج من الأنصار شببة»...

٢ ـ ورود ألفاظ في رواية الحديث تشعر بأن المقصد أو المقاصد التربوية من الحديث أو الأثر تتعلق بالشباب، مثل: الزواج والحيض والنفاس، مع قرينة تؤكد المرحلة العمرية.

٣ ـ سنة ولادة الصحابي المخاطب أو المعني بالكلام في السياق بالنسبة لسنة وفاة النبي ﷺ؛ أي: كل صحابي أو صحابية كان عمره على الأقل (١٨) سنة عند وفاة النبي ﷺ؛ أي: كل من ولد في السنة السابعة قبل الهجرة أو قبلها، ولم يكن قد تجاوز عمره سبع سنوات عند بعثة النبي ﷺ.

٤ ـ الاعتماد على زمن وقوع الفعل أو الحدث؛ كالهجرة وغزوة بدر مثلًا، وتحقيق سن الصحابي بناء على ذلك، قياسًا على ما ذكرنا من قبل.

٥ ـ اعتماد الحديث الذي يكون موضوعه الشاب أو الشابة أو الشباب، وما في معناه.

٦ ـ تقديم أحاديث الصحيحين والسنن الأربعة وموطأ مالك.

والقصد الأساس من هذا العمل إعداد دليل خاص بمرحلة الشباب، يكون في متناول المختصين والمعنيين بهم، ويكون معينًا لهم في التعامل مع هذه الفئة الحية في المجتمع.

والله أسأل التوفيق والسداد والهدى والرشاد. . إنه سميع مجيب.

ثانيًا

تحديد مرحلة «الشباب»

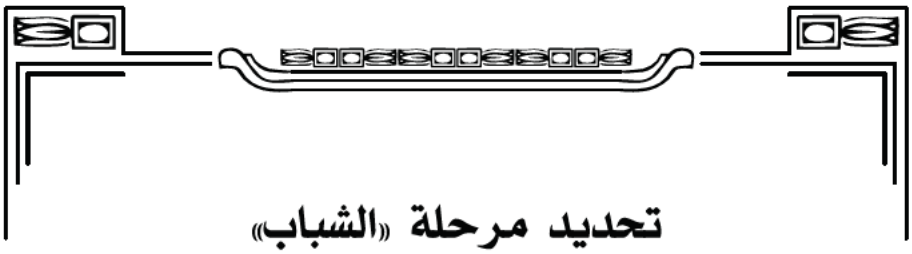

تحديد مرحلة «الشباب»

الشباب مصطلح يطلق على مرحلة عمرية، هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدى الإنسان، وهي مرحلة الوعي والإدراك واستكمال القوة.

جاء في كتاب تصنيف المراحل العمرية ـ الذي احتوى على التصنيف المعتمد في هذا المشروع للمراحل العمرية ـ: «مرحلة الرشد وبلوغ الأشد هي المرحلة الممتدة من الثامنة عشرة حتى أربعين سنة، وهي الجزء الثاني من مرحلة الشباب. والرشد: وصف للإنسان في طور البلوغ، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]. يقول ابن فارس: الراء والشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على استقامةِ الطريق، والرُّشْد والرَّشَد: خِلافُ الغَيّ[1].

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٣٩٨).

والرشد وصف يطلب إضافة على بلوغ الحلم عند إرادة دفع مال اليتيم إليه، قال الطبري بعد سوق أقوال العلماء فيما هو الرشد: وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى «الرشد» في هذا الموضع العقل وإصلاح المال؛ لإجماع الجميع على أنّه إذا كان كذلك، لم يكن ممن يستحق الحجرَ عليه في ماله، وحَوْزَ ما في يده عنه[1]. فهو وصف إضافي في أهلية البالغ لدفع ماله إليه[2]، وإلا فإنّ الإجماع منعقد على تكليفه بسائر شعائر الإسلام بمجرد بلوغه، كما نقل غير واحد من العلماء.

قال الزجاج في معاني القرآن الكريم: وبلغ أشُده أن يؤنَس منه الرُّشْدُ مَع أنْ يكونَ بالغًا، وقال بعضهم: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢] حَتى يَبْلُغ ثمانيَ عَشْرة سَنة[3].

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٥٧٧).

(٢) لأجل القيد الوارد في دفع مال اليتيم إليه انظر: المبسوط للسرخسي (١٢/ ١٦٢)، بداية المجتهد لابن رشد (٢/ ٣١٣)، الأم للشافعي (٢/ ٢٢٠)، الروض المربع للبهوتي (٢٧٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٢/ ٣٠٥).

الأشد: يقول الراغب: الشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على قوةٍ في الشيءِ[1]، ويقول في قوله ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥]: ففيه تنبيه أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه، فلا يكاد يزايله بعد ذلك[2].

والأشد هو طور الشباب؛ إذ هو المرحلة الممتدة من البلوغ إلى أربعين سنة، قال الراغب عن «بلوغ الأشد» في الآية: أي: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى[3]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [يوسف: ٢٢] ثَمَان عشرَة سنة ﴿وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] خلقه أَرْبَعِينَ سنة[4].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ١٧٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٢٥٦).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٦٠).

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص٣٢٤). للاستزادة انظر: كتاب تصنيف المراحل العمرية، لعبد الله الطارقي، مركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب.

ثالثًا

المقصد الكلي الجامع لمقاصد المرحلة

المقصد الكلي الجامع لمقاصد المرحلة

جاءت مقاصد مرحلة الشباب، الرشد وبلوغ الأشد (١٨ حتى ٤٠) سنة، عدد ٣٨ مقصدًا جزئيًّا، تعود لمثل عددها من المقاصد الخاصة، وهي الأخرى ترجع إلى عدد ١٠ مقاصد عامة، **وهي**:

- مقصد حفظ الدين.
- مقصد حفظ النفس.
- مقصد حفظ العقل.
- مقصد حفظ النسل.
- مقصد حفظ المال.
- مقصد التعليم.
- مقصد إخراجه من اتباع سلطان الهوى والشهوة إلى التحكم فيهما، وفق مقتضيات الشرع والتعقل.

ـ مقصد حفظ الفطرة.

ـ مقصد إقامة العدل.

ـ مقصد حفظ الأخلاق.

ومن هنا كان لزامًا تقديم تلخيص كلي عام يجمع تلك المنظومة الرائعة من الشبكة المقاصدية المهمة، **وإليك ذلك في السطور الآتية**:

مقصد حفظ الدين:

• تحفيز الشباب على التدين، وتحمل مسؤولية الدعوة إليه، والثبات على ذلك.

مقصد حفظ النفس:

• إشعار الشباب بأهمية مرحلتهم، وتشجيع استثمار قوتهم وقدراتهم، وتطويرها وحمايتها.

مقصد حفظ العقل:

• تثمين عقول الشباب، وتحفيزهم للتعلم، وإبراز الأعلم منهم للمجتمع.

مقصد حفظ النسل:

- بث العفة وأسبابها بتسهيل الحلال كالزواج، وإغلاق خطوات الحرام.

مقصد حفظ المال:

- الاهتمام بالرشد المالي للشباب تدريبًا، وتقييمًا، واستثمارًا.

مقصد التعليم:

- تمكين الأعلم من الشباب، وتيسير سبل العلم وبيئاته.

مقصد إخراجه من داعية هواه:

- تقوية ملكة نهي الشباب نفسه عن الهوى، ونقل الاتباع إلى الهدى الرباني.

مقصد حفظ الفطرة:

- بناء التوازن والتوسط الفطري في حياة الشباب.

مقصد إقامة العدل:

- العدالة في التعامل مع الشباب، وترسيخ قيمة الاستحقاق.

مقصد حفظ الأخلاق:

- إتمام صالح الأخلاق في نفس الشاب ظاهرًا وباطنًا.

ويمكننا تلخيص هذا المقصد الكلي الجامع بقولنا: إن مقصد المقاصد في هذا الدليل **هو**:

تحفيز الشباب على الثبات على التدين، ومنحهم الثقة في قدراتهم على الإنجاز والعطاء، وتنمية شخصيتهم لتحمل المسؤولية والقيام بمهمة الاستخلاف، والمداومة على التزكية والاستقامة، بإتمام صالح الأخلاق والأعمال ظاهرًا وباطنًا.

رابعًا

عرض بطاقات المقاصد التربوية لمرحلة الشباب

مقصد حفظ الدين

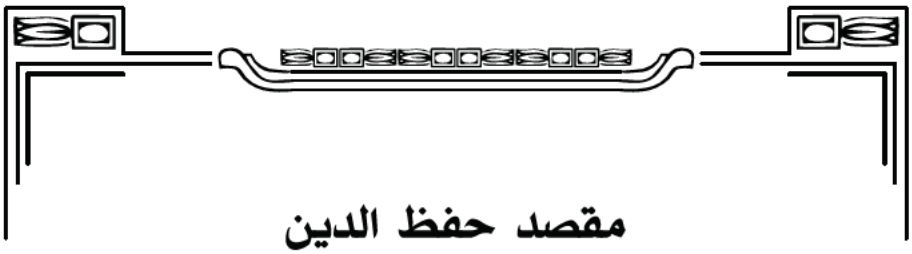

مقصد حفظ الدين

المقصد العام: حفظ الدين.

المقصد الخاص: حاجة الشباب للتقوى للفوز في الدنيا والآخرة.

المقصد الجزئي: الرجاء والخوف سبيل الشباب لما يرجون وتأمينهم مما يخافون.

النص الأساسي:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «**كَيْفَ تَجِدُكَ**»؟ قَالَ: أَرْجُو اللهَ، وَأَخَافُ ذُنُوبِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ**»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣/ ٣١١) وقال: حسن غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤١).

التوصيف العلمي:

هذا الحديث النبوي الشريف يصف حالة شاب مؤمن ثبته الله وهو في اللحظات الأخيرة من حياته، وقد زاره النبي ﷺ وسأله عن حاله، فأجاب جوابًا ينم عن إيمان وتقوى، وهو ما أكده النبي ﷺ حين طمأنه، ومن يكون على شاكلته، وبشره بما يسر.

ومن بين أهم ما يتضمن هذا الحديث، هو أهمية الخوف والرجاء في حياة الإنسان عمومًا، والشباب خاصة، وبشارة النبي ﷺ لمن اجتمعا في قلبه في موطن الاحتضار.

ولكن ما هو الخوف؟ وما حدوده المشروعة والممنوعة؟ وما هو الرجاء؟ وما حدوده المشروعة والممنوعة؟

الخوفُ (لغةً واصطلاحًا): قالَ ابنُ فارسٍ: «الخاء والواو والفاء أصلٌ واحد يدلُّ على الذُّعْرِ والفزَع، يُقالُ: خِفْتُ الشّيءَ خوفًا وخِيفةً»[1]. ولقد عرَّف العلماء الخوف

(١) المقاييس (٢/ ٢٣٠).

بتعاريف عدة، ولعل من أجمع ما قيل هو ما أورده ابن القيم في مدارج السالكين، وهو: أنه توقُّع مكروه عن أَمارةٍ مظنونةٍ أو معلومةٍ[1].

والخوف المحمود: ما حجزكَ عنْ محارمِ اللهِ؛ كما قرَّر ذلك شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[2]، وهُو منْ أجلِّ منازل الطريق وأنفعها للقلبِ، وهو فرضٌ على كلِّ أحدٍ.

وقال ابن رجب: «القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثًا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات، كان ذلك فضلًا محمودًا»[3]. ويقول الحافظ ابن حجر في «الفتح»[4]: «إن

(١) المفردات، للراغب (ص١٦١).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٥١٤).

(٣) التخويف من النار، لابن رجب (ص٢١).

(٤) فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٣١٣).

الخوف من المقامات العلية، وهو من لوازم الإيمان، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة: ٤٠].

والخوف ثلاثة أقسام:

الأول: الخوف الطبيعي: كما جاء في قوله ـ تعالى ـ في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١]. وهو كل خوف فطري خال من معاني التعبد؛ كالخوف من المجهول والظلام والحيوان المفترس، وغير ذلك، وهو خوف ليس بمذموم عموما.

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفًا من بعض الناس: فهذا محرم، ولقد عدَّه بعض العلماء من الشرك الأصغر، وهو المذكور في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ

يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٥].

الثالث: خوف العبادة أو خوف السر: وهو أن يخاف من غير الله، ويعتقد أن بيده النفع أو الضر، كما قال الله ـ تعالى ـ عن قوم هود عليه السلام أنهم قالوا له: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾ [هود: ٥٤، ٥٥]

وقد خوَّف المشركون رسول الله محمدًا ﷺ من أوثانهم؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٦].

ومن جهة أخرى، يعتبر الخوف من أعظم مقامات الدين وأجلِّها؛ بل هو أصل التقوى، وإنما سمِّي المتقي متقيًا لأنه يجعل بينه وبين ما يخاف وقاية؛ فالحامل على

التقوى في الأصل هو الخوف، وبما أنه من أهم أنواع العبادة، وهو عبادة يجب إخلاصه لله وحده لا شريك له؛ ومن صرفه لغيره فقد أشرك بالله الشرك الأكبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٣].

ثمراتُ الخوفِ: للخوف من الله تعالى ثمرات، منها:

١ ـ الخوف من أسباب النصر والتوفيق والتَّمكين في الأرض؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم: ١٣، ١٤].

٢ ـ الخوف من أهم البواعث على العملِ الصالحِ والإخلاصِ فيه، وعدمِ طلب المقابلِ في الدُّنيا؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان: ٩، ١٠]،

وقال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور: ٣٧، ٣٦].

٣ ـ الخوف سبيل الفوز بشرف الانتماء إلى السبعةِ الذين يظلهم الله بظله يوم القيامةِ: «وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهِ»(١).

٤ ـ الخوف ضمان الأمانُ في الآخرةِ؛ مصداقًا لما جاء في الحديثِ القدسيِّ: يقولُ اللهُ ﷻ: وَعِزَّتِي لا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

---

(١) صحيح البخاري، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب: من جلس في المساجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم (٦٢٩).

(٢) صحيح ابن حبان (٢/٤٠٦)، وصححه الألباني كذلك في السلسلة الصحيحة، برقم (٧٤٢).

٥ ـ الخوف سبيل النَّجاة في الدُّنيا والآخرة؛ لقول النبي ﷺ: «**ثلاثٌ مُهْلِكاتٌ وثلاثٌ منْجِياتٌ، فقالَ: ثلاثٌ مُهْلِكاتٌ: شُحٌّ مُطاعٌ، وهَوًى مُتَّبعٌ، وإعْجابُ المَرءِ بِنَفْسِهِ. وثلاثٌ منْجِياتٌ: خَشْيَةُ الله في السِّرِّ والعَلانِيَةِ، والقَصْدُ في الفَقْرِ والغِنَى، والعَدْلُ في الغَضَبِ والرِّضا**»[(١)].

أما الرَّجاءُ (لغةً واصطلاحًا): قالَ ابنُ فارسٍ: «(رَجِيَ) الراء والجيم والحرف المعتلّ أصلان متباينان، يدلُّ أحدُهما على الأمَل، والآخَر على ناحية الشيء[(٢)]. والرَّجاءُ، وهو الأمل. يقال: رجَوت الأمْرَ أرجُوه رجاءً[(٣)]، ثم يُتَّسع في ذلك، فربما عُبِّر عن الخوف بالرَّجاء، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٣]؛ أي: لا تخافون

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٥٧٥٤) من حديث ابن عمر، وأورده الألباني في الصحيحة (١٨٠٢)، وفي صحيح الجامع الصغير، (٣٠٤١).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٤).

(٣) المصدر السابق.

له عَظَمَةً»[1].

والرَّجاءُ (اصطلاحًا): عَرَّفهُ أهلُ العلمِ بأنه حادٍ يحدو القلوبَ إلى بلاد المحبوبِ، وهو اللهُ والدَّارُ الآخرةِ، ويطيب لها السير. وقيل: هو الاستبشارُ بجودِ وفضلِ الرَّبِّ ـ تباركَ وتعالى ـ، والارتياحِ لمطالعةِ كرمهِ ـ سبحانهُ ـ، وهو فرضٌ لازمٌ على كُلِّ مسلمٍ[2]:

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

والفرقُ بينه وبين التمنِّي أنَّ التمنِّي يكونُ مع الكسلِ، ولا يسلكُ بصاحبهِ طريقَ الجدِّ والاجتهادِ، والرَّجاءُ يكونُ مع بذلِ الجهدِ وحسنِ التَّوكُّلِ[3].

---

(١) تفسير القرطبي (٣/ ٥٠).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٦).

(٣) المصدر السابق.

والرَّجاء ثلاثة أنواع: نوعانِ محمودانِ، ونوعُ مذموم، فالأولان: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من اللهِ فهو راجٍ لثوابه، ورجل أذنب ذنوبًا؛ ثُمَّ تاب منها فهو راجٍ لمغفرة الله ـ تعالى ـ وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه، والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب[1].

ثمراتُ الرَّجاءِ: للرجاء ثمرات مهمة، منها:

١ ـ يوصل إلى مقام المجاهدةِ بالأعمالِ.

٢ ـ يُورث المواظبة على الطاعاتِ كيفما تقلَّبت الأحوال.

٣ ـ يُشعر العبد بالتلذُّذ والمداومة على الإقبال على الله، والتنعم بمناجاته، والتلطف في سؤاله، والإلحاح عليه.

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٧).

٤ ـ يعين العبد على أن يظهر العبودية، والفاقةِ والحاجةِ للرَّبِّ، وأنه لا يَستغني عن فضلهِ وإحسانهِ طرفةَ عينٍ.

٥ ـ يعين العبد على عدم الوقوع فيما يسبب غضبِ الرَّبِّ؛ لأَنَّ اللهَ يحبُّ منْ عبادهِ أنْ يسألوه ويرجوه ويُلحُّوا عليه؛ لأَنَّهُ جَوادٌ كريمٌ، أجودُ من سُئِل؛ ومنْ لا يسألِ اللهَ يغضبُ عليه، والسائلُ عادةً يكونُ راجيًا مطالبَ أن يُعطى؛ فمنْ لم يرج اللهَ يغضب عليه.

التوصيف التربوي:

تضمن هذا الحديث مجموعة من القيم التربوية، نذكر منها:

١ ـ حسن الظن بالله:

وهو ظنّ ما يليق بالله ـ تعالى ـ، واعتقاد ما يحق بجلاله، وما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، مما يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله ـ تعالى ـ.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حسن الظنّ بالله ألا ترجو إلا الله، ولا تخاف إلا ذنبك». وهو ما تضمنه جواب الشاب حين سأله النبي ﷺ عن حاله.

٢ ـ صلة المربي بالشباب:

اتضح من هذه الحادثة قرب رسول الله ﷺ من الشباب، وتلطفه بهم، وحرصه على هداهم.

٣ ـ الشباب هم مرحلة اعتناق الهدى:

ولهذا سر جواب الشاب رسول الله ﷺ فكان نعم المهتدي، وكذلك هو الظن بالشباب.

٤ ـ استحباب زيارة المريض، وما يترتب عن ذلك من آثار طيبة على نفسيته.

٥ ـ آداب زيارة المحتضر، وجواز سؤاله عن حاله، وتحديثه بما يثبته ويحسن ظنه بالله.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**

○ مناقشة الأسر للشباب في الاتزان بين الخوف والرجاء، ومناقشتهم في حسن الظن بالله ـ تعالى ـ.

○ تحفيز الأسر لشبابهم على زيارة المريض، وتعليمهم آداب الزيارة.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

○ دمج نصوص إحسان الظن بالله ـ تعالى ـ ضمن مناهج التعليم الجامعي.

○ دمج نصوص الاتزان بين الخوف والرجاء ضمن مناهج التعليم الجامعي.

○ دمج نصوص استحباب زيارة المريض وثوابها وآدابها ضمن مناهج التعليم.

- **في مجال النشاط التربوي:**

○ محاورة الشباب في تلمس درجة حسن ظنهم بالله ـ تعالى ـ، والاتزان بين الخوف والرجاء في حياتهم.

○ تحفيز الشباب الراشدين على زيارة المرضى وعيادتهم، من خلال الأنشطة المختلفة.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

○ نشر مواد إعلامية عن الاتزان بين الخوف والرجاء، وزيارة المريض وثوابها.

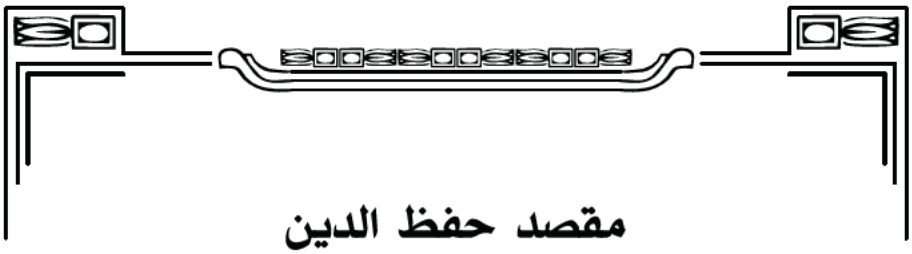

مقصد حفظ الدين

المقصد العام: حفظ الدين.

المقصد الخاص: تحفيز تدين الشباب.

المقصد الجزئي: نشأة الشباب على طاعة الله.

النص الأساسي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سبعة يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بصدقة فأَخْفَاها حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»[1].

---

(١) صحيح البخاري، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب: من جلس =

التوصيف العلمي:

هذا الحديث النبوي الشريف يبيِّن فيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الخصال التي تؤهل أصحابها للظفر برضوان الله ـ تعالى ـ، والاستظلال بظله يوم لا ظل إلا ظله، والخصلة التي تعنينا هنا هي خصلة: شاب نشأ في طاعة الله، ما أعظمها من مرتبة وخصلة، ولا يدركها إلا الشاب الذي حباه الله ـ تعالى ـ وسخَّر شبابه وقوته وكفاياته في ابتغاء مرضاته، فهو شاب استمسك بالعروة الوثقى، ولم تلهه الشهوات ولا الأهواء، بل عرف الرسالة التي من أجلها أوجده الله ـ تعالى ـ.

وطبيعي جدًّا أن يظفر الشاب الذي هذا حاله بهذه المرتبة، كيف لا وقد اعتصم بالله في زهرة حياته، وبدأ المسير في الطريق المستقيم من وقت مبكر، فكيف نقارنه

= في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، (ح٦٢٩). وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة (ح١٠٣١).

بشاب منحرف لم يعد إلى طاعة الله إلا بعد أن أشرفت مرحلة شبابه على نهايتها، شتان من بدأ مشروعه في بداية شبابه، فهو يتقدم فيه يومًا بعد يوم، وبين من بدأ متأخرًا، كيف يمكنه أن يدرك ما أدركه الأول، ومن هنا كان الشاب الذي نشأ في طاعة الله ممن يظلهم الله تحت ظله؛ لأن حياته كلها كانت لله، فكان الله معه، والجزاء على قدر العمل والإخلاص فيه.

وقد وجَّهنا ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأرشدنا إلى أهمية استثمار مرحلة الشباب قبل الهرم، فقال في وصية نفيسة جدًّا: «**اغتنم خمسًا قبل خمس**»، وذكر منها: «**شبابك قبل هرمك**»[1]. وإنها لوصية تشد لمثلها الرحال، فماذا بعد الشباب أليس العجز والكسل؟ وإذا كان دوام الحال من المحال، فوجب على الشباب أن يحسنوا التخطيط والتدبير،

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم (٤/ ٣٤١) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

ومن ذلكم استثمار مرحلة الشباب والقوة والعطاء في العمل للآخرة والأولى؛ إذ هي مرحلة استثمار القوى وتحمل المسؤوليات العظام والمهام الكبار التي لا يقوم بها إلا أشداء الرجال.

التوصيف التربوي:

مرحلة الشباب هي مرحلة القوة، تلك القوة التي يمكن أن تستثمر في البناء كما يمكن أن يستثمرها الخصم في الهدم؛ فالقوة إذا وظفت في طاعة الله كانت لها آثارها الحميدة على الفرد والجماعة، وإذا استغلت في معصية الله كانت لها آثارها السيئة على الفرد والمجتمع.

ومن هنا أهمية أن يسعى الجميع، أفرادًا وجماعات ومؤسسات، لاستثمار طاقات الشباب الصالح المصلح، وأحسب أن ذلك يبدأ بتربيته وحسن رعايته منذ مرحلة الجنينية فالطفولة فالتمييز فالمراهقة فالبلوغ؛ حتى إذا أطلَّت مرحلة الشباب واكتمال الرشد، وتحقق الأشد، كانت

المعاني الإسلامية سجية له، قد تدرب عليها وتشبعها، ومن شب على شيء شاب عليه، ومن تربى على شيء في طفولته سهل عليه في شبابه.

ومن المفيد للشباب ليدركوا أهمية مرحلتهم، أن يقوموا بزيارة المسنين والعجزة، والتواصل معهم، ومعرفة الأمور التي فاتتهم بفوات شبابهم؛ ليأخذوا منهم الدروس والعبر، ويبادروا إلى العمل مبادرة من يقدِّر قيمة القوة التي بين يديه، والتي لا يشك أنها ستذهب منه يومًا ما...

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - لزوم عناية الأسر بكافة المراحل السابقة؛ حتى يمكنهم استثمار الشباب في هذه المرحلة.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ دمج نصوص استثمار مرحلة الشباب، وثواب نشوء الشاب على طاعة الله، ضمن مناهج التعليم الجامعي.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ إشعار الشباب بأهمية مرحلتهم في الخطاب التربوي الثقافي، ضمن الأنشطة الجامعية وغيرها.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ تقديم مواد عن مكانة الشاب الناشئ في طاعة الله ـ تعالى ـ.

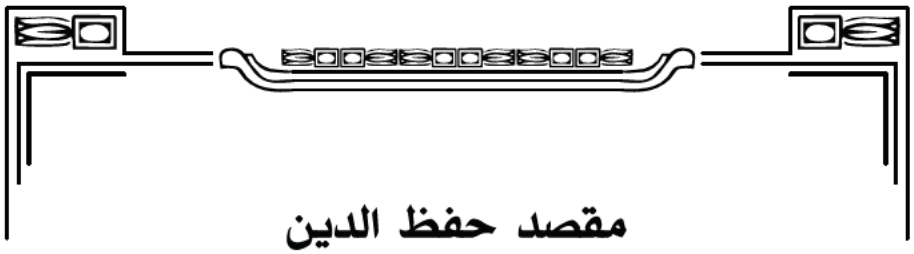

مقصد حفظ الدين

المقصد العام: حفظ الدين.

المقصد الخاص: التزكية بقيام الليل وقاية للشباب من النار.

المقصد الجزئي: تنمية الجانب الوجداني للشباب، وحفزهم على الاجتهاد.

النص الأساسي:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكُنْتُ غُلامًا شَابًّا أَعْزَبَ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ

النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ. فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ**». قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إلا قَلِيلًا[1].

التوصيف العلمي:

يتضمن هذا الحديث مجموعة من التوجيهات التربوية، وسنختصر الكلام على ثناء النبي ﷺ على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وتوجيهه بشكل غير مباشر إلى عمل جليل ألا وهو قيام الليل، مما جعل ابن عمر رضي الله عنه كما جاء في الرواية ـ يداوم عليه طيلة حياته ولم يتركه أبدًا ـ.

وإن قيام الليل ليعد من أجلِّ ما يتقرب به المؤمن عمومًا، والشاب خاصة، إلى ربه، قَالَ الله ـ تَعَالَى ـ:

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد، بَاب: فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ، (١٠٧٠)، وكتاب فضائل الصحابة، بَاب: فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ، (٣٥٣٠)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، (٢٤٧٩).

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩].

والتهجُّد: الصلاة في الليل وقراءة القرآن بعد النوم.
والمقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة، يحمده به الأولون والآخرون.

وقال ـ تَعَالَى ـ واصفًا عباده الأخيار: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]؛ أي: يقومون لصلاة الليل، وهم المتهجِّدون. وفي حديث معاذ عن النبي ﷺ ثم قال: «**ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنَّةٌ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا**: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]»[(١)].

(١) أخرجه الترمذي (٢/١٠٣)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٥/ ٢٣١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢/١٣٨).

وفي الحديث أنَّ النبي ﷺ قال: «**من صلَّى العشاء في جماعة كان كمن قام نصف ليلة، ومن صلَّى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة**»(١).

وقال عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم: قال رجل من بني تميم لأبي: يَا أبا أسامة، صفة لا أجدها فينا، ذكر الله ـ تعالى ـ قومًا فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧]، ونحن والله قليلًا من الليل ما نقوم، فقال له أبي رضي الله عنه: «طوبى لمن رقد إذا نعس، واتقى الله إذا استيقظ»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النبيُّ ﷺ يَقومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا، يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»(٣).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٤١٧).

(٣) رواه البخاري (٦/ ١٣٥).

ومن حرص النبي ﷺ على الشباب وحثهم على التزكية، ما ذكره عبد الله بن عَمرو بن العاصِ رضي الله عنهما؛ أنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**يَا عَبدَ اللهِ، لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيلِ**»(١).

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه؛ أنَّ النبي ﷺ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ: أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»(٢).

التوصيف التربوي:

يمكن أن نستخلص من هذا الجزء من الحديث مجموعة من الفوائد والمقاصد التربوية:

١ ـ قيام الليل ملجأ الشباب الأتقياء الأصفياء الأنقياء:

وذلك لأجل أن يتزودوا من مناهل البر والتقوى حين

(١) رواه البخاري (٢/ ٥٤)، ورواه مسلم (٢/ ٨١٤).

(٢) رواه الترمذي، كتاب الأطعمة، بَاب: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ، (ح١٨٥٤)، وقال: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

يتخذون من السجود والدعاء معراجًا إلى الدرجات العلى.

٢ ـ قيام الليل دأب الصالحين من الشباب:

فقد كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون، قام فيُسْمَع له دَوِيٌّ كدَوِي النحل حتى يُصبح. وكان عبد العزيز بن أبي روّاد رحمه الله يُفرش له فراشه لينام عليه بالليل، فكان يضع يده على الفراش فيتحسسه، ثم يقول: «ما أليتك، ولكن فراش الجنة ألين منك»، ثم يقوم إلى صلاته. ولما احتضر أبو الشعثاء رحمه الله بكى، فقيل له: «ما يبكيك؟» قال: «لم أشتف من قيام الليل».

٣ ـ قيام الليل معركة ينتصر فيها الشاب على شهوات النفس:

ويتغلب فيها على وساوس الشيطان، ويتقرب فيها من الرحمٰن، ويتطهر فيها من الآثام، ويستمد منها القوة ليواجه معترك الحياة في نهاره، ويستعين بها في جهاده ضد أعداء الدين، فينضوي تحت لواء رهبان الليل فرسان النهار...

٤ ـ قيام الليل خلوة يتفكر فيها الشباب في عظيم قدرة الخالق:

ويتأمل فيها في بديع صنعه، وفرصة يحاسب فيها نفسه، ويتفقد فيها قلبه، ويكسر جمود عينه، ويتوب فيها من زلّاته، ويعاهد فيها ربه على زيادة طاعاته...

٥ ـ قيام الليل سلاح الشباب الداعية إلى ربّه:

سلاح يستله في وجه الإعراض والجحود، ويضمد به جراح السخرية والاستهزاء، ويفتح به القلوب والعقول، قال سعيد بن المسيّب: «إنَّ الرجل ليقوم الليل، فيجعل الله في وجهه نورًا، يحبه كلُّ مسلم، فيراه من لم يره قط، فيقول: إني أحبّ هذا الرجل».

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**

  ○ توجيه الأسر للشباب لممارسة التزكية الذاتية بمثل قيام الليل.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ دمج نصوص ممارسة الشباب للتربية الذاتية من خلال قيام الليل في مناهج التعليم الجامعي.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ تمكين الشباب من قيام الليل في الرحلات الشبابية للطلاب الجامعيين وغيرهم.

  ○ تنظيم تدريب متخصص للشباب في قيام الليل، وتمتين الصلة بالله ـ تعالى ـ.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ نشر مواد تحفز الشباب على قيام الليل وممارسة التزكية الذاتية.

مقصد حفظ النفس

مقصد حفظ النفس

المقصد العام: حفظ النفس.

المقصد الخاص: اغتنام الفرص والنعم قبل زوالها.

المقصد الجزئي: الحث على اغتنام مرحلة الشباب.

النص الأساسي:

عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغِكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»[1].

التوصيف العلمي:

قال ابن حجر في «الفتح»: «هذا الحديث المرفوع،

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٤١) وقال: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ووافقه الذهبي.

متضمن لنهاية قصر الأمل، وأن العاقل ينبغي له إذا أمسى لا ينتظر الصباح، وإذا أصبح لا ينتظر المساء، بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك. قال: وقوله: «**خذ من صحتك...**» **إلخ؛ أي: اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك، وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح، فإن المرض قد يطرأ فيمتنع من العمل، فيخشى على من فرَّط في ذلك أن يصل إلى المعاد بغير زاد. ولا يعارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح: «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا»**؛ لأنه ورد في حق من يعمل، والتحذير الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئًا؛ فإنه إذا مرض ندم على تركه العمل، وعجز لمرضه عن العمل؛ فلا يفيده الندم.

وفي الحديث مس المعلم أعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة؛ وذلك للتأنيس والتنبيه، ولا يفعل ذلك غالبًا إلا بمن يميل إليه، وفيه مخاطبة الواحد وإرادة الجمع، وحرص النبي ﷺ على إيصال الخير لأمته، والحض

على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه»[1].

وهذا الحديث يتضمن نصائح وتوجيهات من رسول الله ﷺ لكل فرد من أمته، بأن يبادر إلى استثمار ما أنعم الله عليه من نعم فيما ينفعه قبل أن تزول منه؛ فإن مدة كل نعمة محدودة، ثم تلحقها الموانع فلا تبقي فرصة للعودة إليها. وهذه النعم هي نعمة الشباب، ونعمة الصحة، ونعمة الغنى، ونعمة الفراغ، ونعمة الحياة. وكلها نعم سيسأل المرء عنها يوم القيامة؛ لقوله ﷺ: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه، حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم**»[2].

والذي يرتبط بموضوعنا من هذه النعم هو نعمة

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١١/ ٢٣٩).

(٢) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: في القيامة، رقم الحديث (٢٤١٦). وصححه الشيخ الألباني.

الشباب، فقد أرشد رسول الله ﷺ إلى اغتنامه قبل أن تدركه مرحلة الهرم، حيث يتقدم السن، وتضعف القوة، وينكفئ المرء على نفسه، يفكر في هموم صحته وأولاده وحاجيات أسرته... إن مرحلة الشباب مرحلة القوة ـ كما جاء وصفها في كتاب الله ﷻ ـ، وهو وقت القدرة على العطاء والإنتاج، وإن الشاب يملك من الطاقة ما لا يملكها غيره، فكان مطالبًا باغتنام هذه المرحلة.

والذي يمكن أن يغتنمه المرء في مرحلة شبابه، يمكن أن نذكر منه ما يأتي:

١ ـ كل أمر نافع يقدر عليه:

وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: «**احرص على ما ينفعك**»[(١)]. هكذا جاء الأمر بالحرص على ما ينفع بهذا الإطلاق من غير تحديد نوع النفع وجهته ووجهه... ليعم

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٥٥٢).

بذلك كل ما ينفع من الأعمال في الدنيا وفي الآخرة، ومنه الزواج، فإنه في فترة الشباب يكون أفضل من حصوله بعدها. كل ذلك ينبغي أن يحرص عليه في مرحلة شبابه بما يوافق الشرع ولا يخالفه، قبل أن يتعذر عليه ذلك بعد. وليس الأمر مخصوصًا بالآخرة فقط.

٢ ـ حفظ دين الله:

وهذا جزء مما ينفع، ومما ينبغي أن يحرص عليه المرء في فترة شبابه بأن يغتنمها في حفظ دين الله، بطاعته واجتناب نواهيه.

وأخبر ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن سبعة أصناف من الناس يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: **«شاب نشأ في عبادة الله»**[(١)].

٣ ـ إنتاج شيء ينفع الناس:

لما كانت مرحلة الشباب مرحلة القوة والقدرة على

(١) رواه البخاري (١/ ١٣٣)، ومسلم (٢/ ٧١٣).

العطاء والبناء، والإنتاج والإبداع، وكان الشباب عمود الأمة الفقري؛ اقتضى ذلك منهم أن يغتنموا هذه المرحلة في العمل بتصريف طاقاتهم في إنتاج شيء ينفع الأمة، كل في مجال تخصصه. وقد أوضح رسول الله ﷺ أن العلم النافع من الأعمال التي لا ينقطع ثوابها، ولا يناسب تحصيل هذا العلم إلا في مرحلة الشباب، التي هي مرحلة القوة. قال ابن الجوزي: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظةً في غيره قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة، فإذا علم الإنسان وإن بالغ في الجد بأن الموت يقطعه عن العمل، عمل في حياته ما يدوم له أجره بعد موته»[1].

التوصيف التربوي:

يمكن أن نستخلص من الحديث مجموعة مقاصد تربوية، منها:

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص٣٣).

١ ـ الحث على اغتنام مرحلة الشباب:

يظهر من الحديث أن التوجيه فيه إلى اغتنام مرحلة الشباب جاء مرتبطًا بالأمر باغتنام الحياة كلها قبل الموت. وأيضًا جاء مرتبطًا بالأمر باغتنام حال الصحة قبل المرض، والفراغ قبل الشغل. وكل هذه النعم متداخلة فيما بينها؛ لأن مرحلة الشباب هي جزء من مراحل عمر الإنسان، والصحة إنما تكون أكثر في حال الشباب، والفراغ من المسؤوليات يكون في مرحلة الشباب أكثر منه في غيرها. ولذلك كان إرشاد رسول الله ﷺ إلى اغتنام مرحلة الشباب؛ لأنها مرحلة القوة من مراحل عمر الإنسان، ولأنها المرحلة التي تترتب عليها الراحة فيما يأتي بعدها من مراحل؛ ذلك أن من يتعب في صغره، يستريح في كبره، وأن من كان قويًّا في عمله فلا يطالَب أن يبقى كذلك في كبره.

٢ ـ توجيه الأسر إلى تنشئة الشباب على الصلاح:

لا يخفى أن أحوال الشباب تكون في الغالب امتدادًا

لأحوالهم في مرحلة طفولتهم؛ فمن نشأ على الصلاح في صغره تربية وتعليمًا وتديُّنًا؛ نشأ شابًّا صالحًا. ومن نشأ على غير ذلك في طفولته؛ لا بد أن يظهر أثر ما تربى عليه في مرحلة ما بعد طفولته. لذلك كانت المسؤولية في صلاح الشباب يتحملها الوالدان بالدرجة الأولى.

٣ ـ تضافر المؤسسات الأهلية والخيرية والرسمية في العناية بالشباب واستثمار طاقاتهم:

تتبع الوالدين في المسؤولية عن الشباب المؤسسات الأهلية والخيرية والرسمية، سواء كانت تعليمية أو أكاديمية أو إعلامية أو تطوعية أو ثقافية...، كل هؤلاء ينبغي أن تتضافر جهودهم لفائدة صلاح الشباب واستثمار طاقاتهم وتكليفهم بالمهام؛ لأن الشباب لا تنقصهم القوة، وليس في وسع أي جهة أن يضطلعوا بهذه المهمة وحدهم؛ لما تتطلبها من تكاليف وأمور تستدعي التعاون، من خلال رؤية وخطة مستقبلية واضحة لما نريده لأوطاننا وشبابنا، خطط تشمل الوقاية والتحصين، والاستثمار والتمكين.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - اضطلاع الأسر بمسؤولياتهم في استثمار الشباب وتوجيههم.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص استثمار الشباب لمرحلتهم العمرية وإمكاناتهم في المناهج الدراسية.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تطوير مراكز متخصصة وبيوت خبرة في تطوير أساليب استثمار الشباب.
- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - نشر مواد إعلامية إرشادية عن أفكار وأساليب لاستثمار الشباب لمرحلته العمرية.

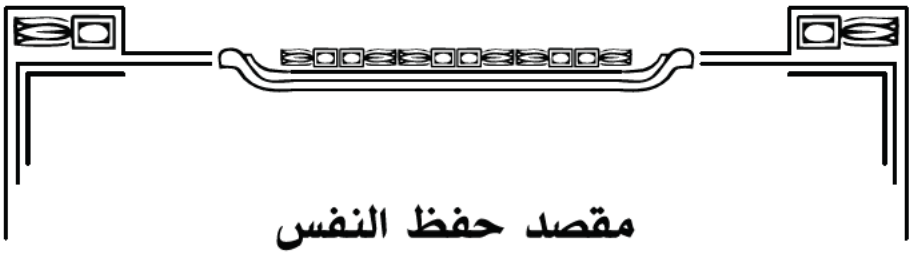

مقصد حفظ النفس

المقصد العام: حفظ النفس.

المقصد الخاص: إيلاء مرحلة الشباب عناية خاصة.

المقصد الجزئي: ضرورة اغتنام مرحلة الشباب لكونها قوة بين ضعفين.

النص الأساسي:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤].

التوصيف العلمي:

القوة (لغة): جاء في لسان العرب، قوا: الليث: القوة من تأليف (ق و ي)... قال ابن سيده: القوة نقيض الضعف، والجمع قُوى وقِوى ـ بضم القاف وكسرها ـ ويكون ذلك في البدن والعقل.

وذكر ابن منظور وغيره أن (القوة) هي الخصلة الواحدة من قوى الحبل، وقيل هي: الطاقة الواحدة من طاقات الحبل، أو الوتر، ويقال: ليس أية قوة؛ أي: أية طاقة[1].

وللإشارة فإن معنى القوة يكاد يكون واحدًا في كل اللغات، حيث يدور مفهومها في إطار مفهوم القدرة على الفعل والاستطاعة والطاقة والنمو والحركة، وهي ضد الضعف، وتعني ـ أيضًا ـ قدرة التأثير والنفوذ والسلطة، وهي عمومًا مرحلة بين ضعفين بالنسبة للإنسان.

ولذلك فهي ترتبط بمرحلة الشباب عند الإنسان ارتباطًا وثيقًا، فإذا قلنا القوة عند الإنسان، فإننا نعني بالدرجة الأولى الشباب، وكذلك تعتبر القوة أهم سمات وخصائص مرحلة الشباب.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف (ص٣٧٨٧)، والقاموس المحيط (ص١٧١٠)، ومختار الصحاح (ص٥٥٨)، والمصباح المنير (٢/ ١٨١) مادة: (قوى).

وهذه القوة قد تكون قوة مادية أو معنوية، وكذلك هي على ضربين: قوة راشدة بانية، وقوة طائشة مدمرة، وذلك باعتبار المعاني الموجهة والضابطة لها.

القوة في القرآن الكريم:

وفيما يتعلق بالمعنى (الاصطلاحي) للقوة، سنقتصر على معنى القوة في القرآن الكريم، انطلاقًا من أقوال المفسرين باعتبار الآية نص الانطلاق، وسنحاول أن نبين مفهوم القوة ودلالاتها في السياق القرآني وعلاقتها بمرحلة الشباب.

وردت كلمة القوة بصيغها المتعددة في القرآن الكريم (٤٢) اثنتين وأربعين مرة، في (٢٥) خمس وعشرين سورة[١]، وذلك دلالة على أهمية القوة في الحياة الفردية للإنسان، وحياة الأمة، سواء كانت مادية أو إيمانية.

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، (ص٦٩٢ ـ ٦٩٣)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

ورغم تنوع أقوال المفسرين في معنى القوة الواردة في الآية، فإن ما ذهبوا إليه يدور في إطار المعنى اللغوي للكلمة؛ أي: أن القوة تعني مرحلة الشباب، وأن مرحلة الشباب تتميز بالقوة التي ينبغي توجيهها واغتنامها قبل فوات الأوان، كما جاء في حديث: «**اغتنم خمسًا قبل خمس**»[1].

ولذلك قال الجصاص في «أحكام القرآن»: «جعلكم أقوياء ثم أعطاكم من الاستطاعة والعقل والدراية للتصرف في اختلاف المنافع ودفع المضار»[2]؛ أي: أن من مقاصد القوة في هذه المرحلة تحقيق المنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية، حتى يدرك الشباب أنهم أوتوا القوة في هذه المرحلة لغايات ومقاصد إذا أدركوها وسخروا هذه القوة من أجل تحقيقها كانوا من الراشدين.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التخليص للحافظ الذهبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان (٤/٣٠٦).

(٢) أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (٥/ ٢١٨)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

فمرحلة الشباب هي مرحلة الرشد والنضج واستكمال القوة، وهي مرحلة الوعي والإدراك، قال الشنقيطي في أضواء البيان: «ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال، ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشدّه، ويستكمل قوّته، ويعقل ويعلم ما له وما عليه»[(١)].

واعتبر ابن عجيبة أن هذه المرحلة تفضي إلى مرحلة الأشد، حيث قال عند تفسير الآية: «يعني: حال الشباب إلى بلوغ الأشد»[(٢)].

ولعلنا نسجل إجماعًا من المفسرين ـ رحمة الله عليهم ـ في أن معنى القوة في الآية هو الشباب، قال مقاتل في

(١) أضواء البيان، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (٦/٢٩٩)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن عجيبة الحسني المغربي، تحقيق: هند شلبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م (٤/ ٣٥٤).

تفسيره: «يعني: شدة تمام خلقه»[١]، وقال يحيى بن سلام: «يعني: شبابه»[٢]، وقال ابن أبي زمنين والقرطبي: «يعني: الشبيبة»[٣]، وقال السمعاني: «أي: شبابًا»[٤]، وهو وقت القوة، وقال البغوي: «أي: من بعد ضعف الطفولة شبابا، وهو وقت القوة»[٥]، وهو ما ذهب إليه الخازن؛ بحيث قال:

---

(١) تفسير مقاتل، لأبي الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

(٢) تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري، ثم الإفريقي (٢/ ٦٤٧).

(٣) تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣هـ، والجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُّنَّة وآي الفرقان، للقرطبي، طبعة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

(٤) تفسير السمعاني، لأبي المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي التميمي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

(٥) معالم التنزيل، للحسين بن مسعود بن محمد البغوي، المعروف بابن الفراء أو الفراء (٣/ ٥٨٢).

«يعني: من بعد ضعف الصغر شبابًا، وهو وقت القوة»[١]، وقال المراغي: «كنتم أقوياء في شبابكم»[٢]، وقال الشعراوي: «قوة الشباب وفتوته»[٣]، وقال أبو بكر الجزائري: «أي: من بعد ضعف الطفولة قوة الشباب»[٤].

وقد يعني مصطلح «القوة» مرحلة عمرية أكبر من مرحلة الشباب، قال الفخر الرازي: «إشارة إلى حالة بلوغه، وانتقاله وشبابه واكتهاله»[٥].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن علي بن محمد الخازن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

(٢) تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

(٣) تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ١٩٩١م.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.

(٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن =

قال ابن عاشور: «فالقوة حقيقتها مقدرة الذات على الأعمال العظيمة التي لا يقدر عليها غالبًا». ومن أوصافه تعالى: (القوي)، ومنها مقدرة الذات من إنسان أو حيوان على كثير من الأعمال التي لا يقدر عليها أبناء نوعه.

ومن معاني القوة: وتطلق القوة مجازًا على ثبات النفس على مرادها والإقدام ورباطة الجأش، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ [مريم: ١٢]. وقال: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [البقرة: ٦٣]، ووصف جبريل بـ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ [التكوير: ٢٠] يجوز **أن يكون باعتبار شدة المقدرة، كما وصف بذلك في قوله ـ تعالى ـ**: ﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ [النجم: ٦]، ويجوز أن يكون في القوة المجازية، وهي الثبات في أداء ما أرسل به؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: ٥]؛ لأن المناسب للتعليم هو قوة النفس.

= الحسين، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

فقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ [مريم: ١٢] عناه: بجد وعون من الله ـ تعالى ـ، وقوله ـ تعالى ـ لموسى: ﴿فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ﴾ [الأعراف: ١٤٥]؛ أي: خذ الألواح بقوة في دينك وحجتك[١].

والآيات القرآنية تدل على أن القوة ما هي إلّا وسيلة معتبرة بمنطلقاتها وغاياتها ومقاصدها، ولذلك إذا حققت الخير وعمرت الكون على ضوء منهج الله فهي القوة الراشدة المطلوبة في الإسلام، وإلّا فهي قوة طائشة تفسد ولا تصلح، وتخرب ولا تعمر، وتنتهي بالموت والدمار. كما أن الآيات القرآنية تدل بكل وضوح على أن القوة في أيدي البشر أمانة، واستخلاف من قبل الله ـ تعالى ـ؛ لأن مالكها الحقيقي هو الله ـ تعالى ـ، إذن فليس للإنسان الحق ومطلق الحرية في استعمالها حسبما يحلو له ويشتهي، بل لا بد أن

(١) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (٣٠/ ١٥٥)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

توجه لتحقيق الهدف المنشود في تحقيق السلم والأمن والأمان والاطمئنان للفرد والمجتمع والأمة، بل أشارت الآيات إلى أن القوة إن هي إلّا بمثابة سور خارجية للحماية، وإلّا فإن الاطمئنان الحقيقي أمر داخلي لا يتحقق بالقوة وحدها مهما بلغت، وإنما يتحقق بالإيمان والذكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

ومن هنا يربط القرآن الكريم إعداد القوة بهدف سام حيث يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ [الأنفال: ٦٠، ٦١].

حيث نرى بنص **الآية أن إعداد القوة ليس بهدف**

الاعتداء، ولا لترهيب الآمنين المسالمين...[1].

التوصيف التربوي:

مجالات القوة وكيفية اكتسابها والمحافظة عليها:

مرحلة الشباب هي مرحلة القوة، كما ورد في الآية التي نحن بصددها، ولكيلا تضيع هذه القوة فيما لا تحمد عقباه على الشباب أنفسهم خاصة، وعلى المجتمع والأمة عامة، لا بد من النظر إلى هذه القوة من زوايا مختلفة؛ لتحديد مجالاتها وكيفية اكتسابها والمحافظة عليها، وتسخيرها بشكل سليم حتى تكون قوة راشدة بانية، وإلا فستكون وبالًا ودمارًا وخرابًا. والقوة عند الشباب تصنف حسب مجالات تصريفها واكتسابها واستثمارها، **وهي تنتظم في مجالات نذكر منها:**

ـ **القوة الإيمانية**: لعل النماذج التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والسُّنَّة والسيرة النبوية، نماذج وجب

(١) http://www.qaradaghi.com بتاريخ ٢٦ فبراير ٢٠١٥م.

استحضارها لتوجيه القوة الإيمانية عند الشباب، ومن ذلك قوة إيمان أصحاب الأنبياء جميعًا، فقد كانوا شبابًا، ومن النماذج أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، الذين جعلتهم قوتهم الإيمانية يصبرون ويصابرون، حتى رفع الله بهم شأن الإسلام تحت لواء النبي ﷺ.

والذي ينبغي الإشارة إليه في هذا الباب هو ضرورة تسخير القوة الإيمانية بتوجيه وإرشاد الدين، وليس باتباع الهوى، ولذلك وجب بداية تنشئة الشباب منذ نعومة أظفارهم على الإيمان الصحيح حتى يشتد عودهم. وللمحافظة على الإيمان وتقويته؛ على الآباء والمربين والمهتمين، وعلى الشباب أنفسهم، أن يبحثوا في وسائل المحافظة على الإيمان وتقويته؛ لأن الشباب خاصة، والمؤمنين عامة، معرضون لزيادة الإيمان ونقصانه، بل ربما لسلبه ـ نسأل الله تعالى الثبات ـ.

ومن الوسائل التي ذكرها العلماء لتقوية الإيمان:

التفكر في الآفاق والأنفس؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]، والذكر، وأفضل الذكر على الإطلاق هو القرآن العظيم، والعمل الصالح، وطلب العلم النافع الذي يزيد الشاب قربًا من الله ـ تعالى ـ، والرفقة الصالحة التي تذكر بالله، ومن الناس من إذا رُؤوا ذكر الله، والاجتماع على الخير ورقائق القلوب، والتزام أهل الإيمان، والدعوة إلى الله، والصبر والمصابرة...

ـ **قوة العقل**: يتميز الشباب أكثر من غيرهم بقوة الذاكرة، والقدرة الهائلة على إعمال العقل، وإن شباب الإسلام قد عرفوا نعمة هذه القوة فسخروها فيما يرضي الرحمٰن، حفظوا القرآن والسُّنَّة، ونشروهما، وتعلموا العلوم المختلفة وعلموها، وأصبحوا سادة في فترة وجيزة من الزمن.

وللحفاظ على العقل وجب اجتناب أخطار الشبهات

والشهوات، والشباب أكثر من غيره تعرضًا لكثير من الانحرافات والأخطار الفكرية، وإن لم يجد البيئة التي تعينه على طاعة الله؛ كان لذلك أثر سلبي على قوته العقلية والحالة هذه.

ـ **قوة الجسم**: كما هو معلوم فإن الجسم يبلغ أشده وقوته في مرحلة الشباب، ولذا وجب طلب هذه القوة بالحركة والحيوية والنشاط والتمارين، والتداريب الرياضية المنضبطة بالضوابط الشرعية والآداب المرعية، فإذا اكتسب الشاب قوة وبسطة في الجسم وجب عليه أن يستثمرها في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ ونشر الإسلام والدفاع عنه، وابتغاء الوسائل المعينة على المحافظة وتنمية القوة الجسدية، مع ضرورة اجتناب المضار والمهلكات الحسية والمعنوية؛ كالخمر والتدخين والمخدرات، وكل أنواع المهلكات التي تذهب بقوة البدن.

ـ **قوة المال**: المال عصب الحياة، ونعم المال الصالح

للرجل الصالح، وإن علاقة الشباب بالمال ليست كعلاقة الصغار أو الشيوخ؛ فالشباب أقوى وأقدر على اكتساب المال، ولذلك وجب توجيههم وإرشادهم ومصاحبتهم، سواء عند اكتساب المال أو عند إنفاقه.

وبما أن الشباب بإمكانه أن يجمع بين المال والصحة، كان لزامًا على من تحمل مسؤولية مصاحبته أن يوجهه بالحوار والإقناع؛ حتى يتم اكتساب المال وإنفاقه على الوجه الذي يرضي الله ـ تعالى ـ.

ـ **قوة العلم**: تعتبر مرحلة الصبا مرحلة التعلم بامتياز، ومن لم يتعلم في صغره صعب عليه ذلك في كبره، لكن تبقى مرحلة الشباب هي مرحلة القوة في العلم؛ بحيث يتم توظيف العلم الذي تلقاه وتعلمه في صباه في الحياة العملية، ويقترن العلم بالعمل، وكما نعلم أن العامل بلا علم يكون أضر على نفسه من العدو بعدوه، ولذا وجب الأخذ بكل الأسباب لتعلم العلم النافع، والمحافظة عليه وتنميته وتطويره

باستمرار، وهذا الأمر لا يتم إلا بالمحافظة على التعلم، وملازمة حلق العلم بكل معانيها ومستوياتها، ومجالسة العلماء، وعدم الاغترار مهما بلغ حظه منه. ومما لا يختلف حوله اثنان، أنه بإمكان الشباب تلقي العلم، لكن قد يصعب على الكثير المحافظة عليه وتقويته؛ ولذا وجب الأخذ بكل الأسباب الوسائل المشروعة لتقويته، **ومن ذلك**:

- ضرورة احترام مرحلة الشباب، والاعتراف بقوتها وكفاءتها في تحمل للمسؤولية والقيادة.

- العمل على استثمار كل الأسباب والوسائل لتمتين وتمكين قوة الشباب والمحافظة عليها، وحسن استثمارها فيما يعود بالنفع في الدارين على الشاب خاصة والمجتمع عامة.

- مصاحبة الشباب ومواكبتهم واجب على كل من تحمل مسؤولية ذلك؛ حتى لا تسخر قوة الشباب فيما يعود بالهلاك والخراب والفساد.

• ضرورة وضع برامج لاستثمار قوة الشباب فيما ينفعهم وينفع المجتمع والأمة.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

• **في المجال الأسري والاجتماعي:**

○ اجتهاد الوالدين في تحميل الشباب لمسؤوليات مهمة ومؤثرة.

• **في مجال المناهج الدراسية:**

○ دمج نصوص لزوم استثمار مرحلة الشباب ضمن مناهج التعليم الجامعي وبرامج التدريب الموجهة للشباب.

• **في مجال النشاط التربوي:**

○ الدورات التدريبية والمخيمات، والتحفيز على المشاركة في العمل الجماعي التطوعي الخادم له ولمجتمعه.

○ تنظيم مسابقات رياضية وثقافية وترفيهية من أجل تمتين طاقات الشباب، وتهيئتها للاستثمار والتوظيف.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

○ برامج إعلامية للتوعية بأهمية استثمار طاقات الشباب فيما يفيد وينفع، وينمي قيم التنافس الشريف.

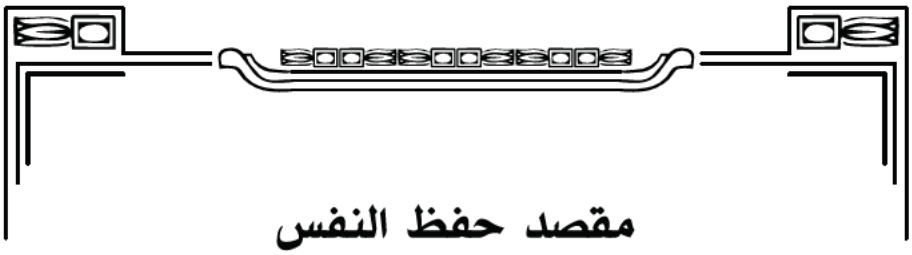

مقصد حفظ النفس

المقصد العام: حفظ النفس.

المقصد الخاص: العفو والسماحة.

المقصد الجزئي: التنويه بسماحة الشباب وشهامتهم.

النص الأساسي:

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف: ٩٢].

التوصيف العلمي:

قال عطاء الخراساني: «طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منها عند الشيوخ، ألم تر إلى قول يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ﴾ [يوسف: ٩٢]. وقال يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ﴾ [يوسف: ٩٨][1]

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٩٥).

ونلحظ أن يوسف عليه السلام قد قال لهم من قبل: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف: ٩٢] لكن والدهم هنا في الآية التي نحن بصددها يقول: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ﴾ [يوسف: ٩٨]، ولم يقل: «سأستغفر لكم ربي»، وهذا يدل على أن الكبار يحتاجون لوقت أكبر من وقت الشباب؛ لذلك أجَّل يعقوب الاستغفار لما بعد[١].

العفو (لغة): العفو مصدر قولهم: عفا يعفو عفوًا، وهو مأخوذ من مادّة: (ع ف و)، الّتي تدلّ على معنيين أصليّين: الأوّل ـ ترك الشّيء، والآخر ـ طلبه[٢]، ومن المعنى الأوّل: عفو الله ـ تعالى ـ عن خلقه، وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم، فضلا منه ـ تعالى ـ.

قال الخليل: «العفو تركك إنسانًا استوجب عقوبة

(١) تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٠٧٣ ـ ٧٠٧٤).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٦١ وما بعدها).

فعفوت عنه، والله ـ سبحانه ـ هو العفوّ الغفور»[1]. قال ابن فارس: «وقد يكون أن يعفو عن الإنسان بمعنى: التّرك، ولا يكون ذلك عن استحقاق، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «**عفوت عنكم عن صدقة الخيل**»، فليس العفو ها هنا عن استحقاق، ويكون معناه: تركت أن أوجب عليكم الصّدقة (أي: الزّكاة) في الخيل»[2].

وذهب الرّاغب إلى أنّ العفو له معنى واحد هو: القصد لتناول الشّيء، يقال من ذلك: عفاه واعتفاه؛ أي: قصده متناولًا ما عنده، وعفت الرّيح الدّار؛ أي: قصدتها متناولة آثارها، ومن هذا ـ أيضًا ـ العفو بمعنى: التّجافي عن الذّنب، وقولهم: عفوت عنه: قصدت إزالة ذنبه صارفًا عنه، فالمفعول في الحقيقة متروك (وهو الذّنب)، وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]؛ أي: ما يسهل

(١) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (٢/٢٥٨).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٦١).

قصده وتناوله، وقيل معناه: تعاطي العفو عن النّاس، وقولهم في الدّعاء: أسألك العفو والعافية؛ أي: ترك العقوبة والسّلامة[1].

وقال الجوهريّ: يقال: «عفوت عن ذنبه إذا تركته ولم تعاقبه، والعفوّ على فعول: الكثير العفو، ويقال: عفوته؛ أي: أتيته أطلب معروفه، واعتفيته مثله، وعفو المال: ما يفضل عن الصّدقة، ويقال: أعفني من الخروج معك؛ أي: دعني منه (وهذا راجع إلى معنى التّرك)، واستعفاه من الخروج؛ أي: سأله الإعفاء منه، والعافية دفاع الله عن العبد، وهي اسم وضع موضع المصدر: يقال: عافاه الله عافية»[2].

وقال ابن الأثير: «أصل العفو: المحو والطّمس، ومنه حديث أمّ سلمة، «قلت لعثمان: لا تعف سبيلًا كان

(١) المفردات، للراغب الأصفهاني (٥٧٤).

(٢) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٦/ ٢٤٣٢).

رسول الله ﷺ لحبها»؛ أي: لا تطمسها، والعفو في حديث أبي بكر رضي الله عنه: «**سلوا الله العفو والعافية والمعافاة**» معناه: محو الذّنوب. وقال ابن منظور: وأمّا العافية فهي: أن يعافيه الله ـ تعالى ـ من سقم أو بليّة، وهي: الصّحّة ضدّ المرض، يقال: عافاه الله وأعفاه؛ أي: وهب له العافية من العلل والبلايا، وأمّا المعافاة فأن يعافيك الله من النّاس ويعافيهم منك، أي: يغنيك عنهم ويغنيهم عنك، ويصرف أذاهم عنك ويصرف أذاك عنهم، وقيل: هي مفاعلة من العفو، وهو أن يعفو عن النّاس ويعفوا هم عنه»[1].

و(العفوّ) من أسماء الله ـ تعالى ـ، قال ابن الأثير: «من أسماء الله ـ تعالى ـ (العفوّ)، هو فعول من العفو، وهو التّجاوز عن الذّنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو

(١) مقاييس اللغة (٤/٥٦)، وكتاب العين، للخليل بن أحمد (٢/٢٥٨)، والمفردات، للراغب (٣٤٠)، والصحاح (٦/٢٤٣٣)، والنهاية (٢/ ٢٦٥)، ولسان العرب (٤/٣٠٢٠)، ط. دار المعارف.

والطّمس، وهو من أبنية المبالغة»[1].

وقال الغزاليّ: «والعفوّ صفة من صفات الله ـ تعالى ـ، وهو الّذي يمحو السّيّئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنّه أبلغ منه؛ فإنّ الغفران ينبئ عن السّتر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من السّتر. وحظّ العبد من ذلك لا يخفى، وهو أن يعفو عن كلّ من ظلمه، بل يحسن إليه، كما يرى الله ـ تعالى ـ محسنًا في الدّنيا إلى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة، بل ربّما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم، وإذا تاب عليهم محا سيّئاتهم؛ إذ التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له. وهذا غاية المحو للجناية»[2].

وقال ابن القيّم ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومن حكمة الله ﷻ تعريفه عبده أنّه لا سبيل له إلى النّجاة إلّا

(١) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٦٥).

(٢) المقصد الأسنى (١٤٠).

بعفوه ومغفرته ـ جلّ وعلا ـ، وأنّه رهين بحقّه، فإن لم يتغمّده بعفوه ومغفرته، وإلا فهو من الهالكين لا محالة، فليس أحد من خلقه إلّا وهو محتاج إلى عفوه ومغفرته كما هو محتاج إلى فضله ورحمته»[١].

العفو (اصطلاحًا): قال المناويّ: «العفو: القصد لتناول الشّيء والتّجاوز عن الذّنب»[٢]. وقال الكفويّ: «العفو: كفّ الضّرر مع القدرة عليه، وكلّ من استحقّ عقوبة فتركها فهذا التّرك عفو»[٣]، وقال أيضًا: «العفو عن الذّنب يصحّ رجوعه إلى ترك ما يستحقّه المذنب من العقوبة، وإلى محو الذّنب، وإلى الإعراض عن المؤاخذة كما يعرض المرء عمّا يسهل على النّفس بذله»[٤].

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٣١٣) ط. ثانية، تعليق: محمود ربيع.

(٢) التوقيف (٢٤٣)، وقد ذكر المناوي تعريفًا آخر عن الحرالي ليس مما نحن فيه، وهو أن العفو ما جاء بغير تكلف ولا كره.

(٣) الكليات (٥٣)، وانظر أيضًا: (٥٩٨).

(٤) انظر: الكليات، للكفوي (٦٣٢).

الفرق بين العفو والصفح: الصّفح والعفو متقاربان في المعنى، فيقال: صفحت عنه: أعرضت عن ذنبه وعن تثريبه، كما يقال: عفوت عنه، إلّا أنّ الصّفح أبلغ من العفو؛ فقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفحت عنه: أوليته صفحة جميلة[1].

الفرق بين العفو والغفران: يتمثّل الفرق بين العفو والغفران في أمور عديدة، أهمّها:

ـ أنّ الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثّواب، ولا يستحقّه إلّا المؤمن، ولا يكون إلّا في حقّ البارئ ـ تعالى ـ.

ـ أمّا العفو فإنّه يقتضي إسقاط اللّوم والذّمّ، ولا يقتضي نيل الثّواب، ويستعمل في العبد أيضًا.

ـ العفو قد يكون قبل العقوبة أو بعدها، أمّا الغفران

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٢١).

فإنّه لا يكون معه عقوبة البتّة، ولا يوصف بالعفو إلّا القادر عليه.

ـ في العفو إسقاط للعقاب، وفي المغفرة ستر للذّنب وصون من عذاب الخزي والفضيحة[1].

التوصيف التربوي:

من الأخلاق التي يحتاج إليها شبابنا اليوم العفو والمغفرة، وإنهما لخلقان أساسيان لبناء مجتمع متماسك قوي ومتسامح؛ إذ بالعفو تسمو النفوس وتصفو القلوب والعقول، لتنصرف الجهود إلى ما هو أهم، ألا وهو البناء والمحافظة على البناء.

إن الشاب الذي يجود بالعفو عبد كرمت عليه نفسه، وعلت همته، وعظم حلمه وصبره، قال معاوية رضي الله عنه:

(١) الكليات، للكفوي (٦٣٢، ٦٦٦) بتصرف يسير. وانظر: كافة التوصيف العلمي، مبحث العفو، في الدرر السنية على الشبكة: http://www.dorar.net.

«عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال»[1].

إن العفو هو خلق الأقوياء الذين إذا قدروا وأمكنهم الله ممن أساء إليهم عفوا.

إن العفو والتجاوز لا يقتضي الذلة والضعف، بل إنه قمة الشجاعة والامتنان وغلبة الهوى، لا سيما إذا كان العفو عند المقدرة على الانتصار.

والصفح والعفو هما خلق النبي ﷺ، ولقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: «لم يكن فاحشًا ولا متفحِّشًا ولا صخّابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»[2].

فما أحوج الشباب إلى هذا الخلق العظيم، لقد أصبح

(١) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، دار االمعرفة، بيروت (٣/ ١٨٤).
(٢) رواه أحمد (٤٢/ ١٩٩)، والترمذي (٤/ ٣٦٩) وقال: حديث حسن صحيح.

لزامًا على كل من يعنيه أمر الشباب ومستقبل الأمة أن يسهم في إرساء قيم العفو والمغفرة في نفوس الشباب؛ حتى يصبح سلوكًا يوميًّا، نلمسه في الممارسات والعلاقات الاجتماعية.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - ثناء الوالدين على الشباب، وعدم اغتيال اتجاههم نحو المثل بتوريثهم بعض أثقال المجتمع السالف.
  - تمكين الشباب من الاقتداء بالوالدين في ممارستهم للعفو أمامهم.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص امتداح الشباب وجميل مواقفهم ضمن مناهج التعليم الجامعي.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ تمكين الشباب من ممارسة العفو مع الناس، وإظهار جانب القدوة لدى المعلم والمحاضر.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد إعلامية وعبر التقنية التي تمتدح الشباب وتثني على فاعليتهم وسرعة استجابتهم للحق.

مقصد حفظ النفس

المقصد العام: حفظ النفس.

المقصد الخاص: إشعار الشباب بأهمية المرحلة والعمل فيها.

المقصد الجزئي: أهمية مرحلة الشباب.

النص الأساسي:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عَلِمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟**»[1].

---

(١) جامع المسانيد والسنن (٦/٤٨١)، رقم الحديث: (١١٤٨٤). وأخرجه الترمذي، وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم (٩٤٦).

التوصيف العلمي:

هذا الحديث من أعظم الأحاديث التي ينبغي أن يدرسها ويتدبر معانيها ويستفيد من دروسها وعبرها الشباب ومن يتولى مسؤولية التعامل معهم؛ بحيث تتحدث عن أهم ما يسأل عنه المسلم يوم القيامة، وسنقتصر عن السؤال الخاص بالمرحلة التي نحن بصدد الحديث عنها، وهي مرحلة الشباب.

يبتدئ الحديث بقوله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد**»، ولفظة: «عبد» نكرة في سياق النفي تفيد العموم، فيدخل في هذا اللفظ الرجال والنساء، المؤمنون والكفار، ويستثنى من هذا العموم غير المكلفين؛ لأنهم غير مخاطبين بالأمر والنهي.

والعبودية كما ذكر العلماء قسمان:

أ ـ عبودية اضطرارية قهرية شاملة لجميع المخلوقات، وهي أن الله فطر جميع الخلق وهم محتاجون إليه، وهو في

غنى عنهم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم: ٩٣].

ب ـ عبودية خاصة بأوليائه المطيعين له والمنيبين إليه، وقد وصف الله بهذه العبودية الملائكة عليهم السلام؛ فقال ـ سبحانه ـ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦]، ووصف بها الأنبياء عليهم السلام: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص: ٤٥]، وقال عن محمد ﷺ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، ولقد ميَّز ـ سبحانه ـ عباده الصالحين بأوصاف وخصائص ونسبهم إليهم؛ فقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: ٦٣] وغيرها من الآيات.

وهذه العبودية شرف وفخر للمسلم حين ينتسب لها؛ لأنها هي الفارقة بينه وبين سائر المخلوقات، إذ إنه يعبد ربه طوعًا، وغيره يعبد ربه مكرهًا.

ومما زادني شرفًا وفخرًا وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيًّا

ومن أهم الأسئلة الأربعة سؤالان متعلقان بالعمر، سؤال عن العمر عامة، وسؤال عن مرحلة الشباب خاصة، وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية الوقت في حياة المسلم عمومًا، والشباب على وجه الخصوص.

وسنقف وقفة مع كتاب الله ـ تعالى ـ وسُنَّة النبي ﷺ لندرك أهمية الوقت في حياتنا(١):

١ ـ لقد اعتنى الإسلام بالوقت عناية بالغة، بل لم يعرف التاريخ أمة اهتمت برعاية الزمن وصيانة الوقت كهذه الأمة، فهذا كتاب الله يؤكد ذلك، ويؤصل عظم مكانته وعلو قدره بأساليب مختلفة، منها: بيان عظم المنة به، يقول ـ جل شأنه ـ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ [إبراهيم: ٣٣]، فامتن ﷻ بنعمة الليل

(١) انظر كافة المبحث في: http://audio.islamweb.net.

والنهار، وهما الزمن الذي يمر به هذا العالم كله.

٢ ـ كذلك أقسم الله به وبأجزاءٍ منه في آيات كثيرة من كتابه الكريم؛ كالفجر، والليل، والنهار، والعصر، والضحى، وغيرها... وما ذاك إلا لمكانة الزمن، ولفت الأنظار إليه، والتنبيه على جليل نفعه وعظيم آثاره.

٣ ـ كذلك جاءت شعائر الإسلام وفرائضه، من الصلاة والصيام والزكاة والحج ونحوها، لتثبت هذا المعنى العظيم، وتوقظ في الإنسان الوعي والانتباه إلى أهمية الوقت مع دورة الأفلاك وحركة الكون، وسير الشمس والنجوم واختلاف الليل والنهار.

واهتمت السُّنَّة النبوية بالوقت وبيَّنت أهميته للحديث الذي بين أيدينا، وما روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**»[1]؛ وذلك لأن الزمن

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق (٦٠٤٩).

نعمة عظمى ومنحة كبرى، لا يستفيد منها إلا الموفقون، أما المغبونون الخاسرون فهم المفرطون في أوقاتهم المهدرون لطاقاتهم. وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»(١).

ولقد كان سلف هذه الأمة ـ رحمهم الله ـ أحرص الناس على كسب الوقت وشغله بجلائل الأعمال؛ فقد كانوا يبادرون اللحظات، ويسابقون الساعات ضنًّا منهم بالوقت، وحرصًا على ألا تذهب برهة منه ـ وإن قصرت ـ دون أن يتزود منها بعلمٍ نافعٍ أو عمل صالح؛ حتى لا تتسرب الأعمار سدًى، وتذهب هدرًا، وتضيع هباءً، وتمضي جفاءً، وما ذاك إلا لمعرفتهم بقيمتها؛ مما أورثهم حضارة عريقة الجذور، آتت أكلها علمًا وفتحًا، وعزًّا ومجدًا، لم يعرف التاريخ له مثيلًا.

(١) أخرجه الإمام أحمد والنسائي والبيهقي، والحاكم وصححه.

يقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم».

وإن كان الشباب معنيين بهذا الحديث العام، إلا أن النبي ﷺ خصهم بقوله: «**وعن شبابه فيما أبلاه**»، وهذا من ذكر الخاص بعد ذكر العام، مما يدل على أهميته، وذلك أن مرحلة الشباب داخلة ضمن عمر الإنسان، والذي سيُسأل عنه المرء أولًا، ولكن لما كانت هذه المرحلة حساسة جدًّا؛ خُصّص لها سؤال خاص؛ لأن هذه المرحلة هي مرحلة القوة والعطاء والنشاط والبذل، فالشاب يطيق من الأعمال ما لا يحتمله الصغير والكبير.

ومن لم يستغل هذه المرحلة الاستغلال الأمثل والأكمل قدر المستطاع؛ فإنه سيأتيه اليوم الذي يتحسر فيه ويندم، ولات ساعة مندم. كما قال الأول:

ألا ليت الشباب يعود يومًا فأخبره بما فعل المشيب

فمن لم يقم الليل في هذه المرحلة؛ فمتى سيقدر عليه بالقوة التي هو عليها؟

ومن لم يحدد وجهته وهدفه في هذه المرحلة؛ فمتى؟

ومن لم يتعلم العلم النافع في هذه المرحلة؛ فمتى سيتعلم؟

ومن لم يحرص على القراءة والاستفادة في هذه المرحلة؛ فمتى سيحرص؟

ومن لم يعوّد نفسه على الطاعات والقربات في هذه المرحلة، متى سيتعوّد؟

التوصيف التربوي:

من المقاصد التربوية من خلال ما سبق ما يأتي:

١ ـ استحضار واجب الشباب المسلم نحو الوقت:

فالوقت أغلى من كل جوهرٍ نفيس، بل هو الحياة كلها وكفى؛ لأن الماديات يمكن استرجاعها، بينما الثانية من

الزمن لا يمكن أن تعود، وكل مفقود عسى أن تسترجعه إلا الوقت، وقديمًا قيل: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ولله در القائل:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع[1]

إن على الشاب المسلم واجبات نحو وقته يجب أن يعيها، وأن ينقلها من دائرة المعرفة والإدراك إلى حيز العمل والتنفيذ، يجمعها الحرص على الاستفادة من الوقت فيما ينفع في أمر دينه ودنياه، وما يعود على أمته بالخير والصلاح.

وعلى الشباب المسلم الحذر كل الحذر من مضيعات الأوقات، مثل: فضول الكلام، وفضول المخالطة، وفضول الزيارات، وفضول النظر، والإدمان على مباحات تنقله إلى محرمات.

---

(١) تنبيهات الأكابر إلى العلم الشريف الطاهر، لأبى يزن حمزة بن فايع الفتحي (١/ ٩).

وخلاصة القول: على الشباب أن يحرص كل الحرص على هذه المرحلة، فلا ينفق وقته إلا فيما يتأكد أنه يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - عناية الأسر بتحفيز الشباب نحو استثمار أوقاتهم؛ فهي أعمارهم.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص العناية بالوقت ومرحلة الشباب ضمن مناهج التعليم الجامعي.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تقديم تدريب مهاري للشباب في كيفية الحفاظ على أوقاتهم وأعمارهم واستثمارها.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - بث مواد إعلامية ولقاءات ميدانية عن كيفية استثمار الشباب لمرحلتهم.

مقصد حفظ النفس

المقصد العام: حفظ النفس.

المقصد الخاص: حفظ الأبدان بالمسابقات الرياضية المباحة.

المقصد الجزئي: حث الشباب على ممارسة المسابقات الرياضية المباحة.

النص الأساسي:

عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِيَاضٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: «مَنْ يُرَاهِنُنِي؟ فَقَالَ شَابٌّ: أَنَا إِنْ لَمْ تَغْضَبْ. قَالَ: فَسَبَقَهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَقِيصَتَيْ أَبِي عُبَيْدَةَ تَنْقُزَانِ وَهُوَ خَلْفَهُ عَلَى فَرَسٍ عَرَبِيٍّ»[1].

---

(١) السُّنن الكبرى للبيهقي (٢١/ ١٠)، كتاب السبق والرمي، باب: ما جاء في الرهان على الخيل وما يجوز منه، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجهاد، باب: السباق والرهان، وفي كتاب التأريخ، =

وعن خارجة بن زيد قال: «رأيتني ونحن شبان في زمن عثمان وإن أشدنا وثبة: الذي يثب قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه حتى يجاوزه»[1].

التوصيف العلمي:

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: «ولعب الكرة إذا كان قصد صاحبه المنفعة للخيل والرجال، بحيث يستعان بها على الكر والفر، والدخول والخروج، ونحوه في الجهاد وغرضه الاستعانة على الجهاد الذي أمر الله به ورسوله ﷺ، فهو حسن، وإن كان في ذلك مضرة بالخيل والرجال؛ فإنه ينهى عنه. انتهى»[2].

= باب: من حفظت في اليرموك، رواه ابن حبان في صحيحه، وأحمد في مسنده بتحقيق: أحمد شاكر، وقال: إسناده صحيح.

(١) جامع الأصول (٨/١٠٧)، رقم الحديث: (٨٦٥٤). أخرجه البخاري.

(٢) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، لحمود بن عبد الله التويجري، (١/١٨٢).

وهذا اللعب الذي تكلم فيه شيخ الإسلام وفصل القول فيه هو ما كان معروفًا في زمانه وقبله بأزمان وبعده كذلك إلى قريب من زماننا، وهو اللعب بالكرة على الخيل، يضربها الراكب ثم يسوق فرسه خلفها لتعتاد على الكر والفر والدخول والخروج، فهذا اللعب يكون بحسب نية صاحبه؛ فإن كان قصده حسنًا، وهو أن يتعلم الفروسية ويرتاض على أمور الجهاد في سبيل الله ﷻ؛ فاللعب بها من هذا الوجه حسن؛ لما يترتب عليه من الفوائد الشرعية.

وإن كان قصد اللاعب بها اللهو واللعب وإضاعة الوقت لا غير فهذا ينهى عنه، وكذلك إذا كان فيه مضرة على الخيل والرجال؛ فإنه ينهى عنه من أجل المضرة.

وفي مبحث لطيف للشيخ حمود التويجري ـ رحمه الله تعالى ـ حول الرياضات المشروعة، وأن فيها غنية عن غير المشروعة، يقول: «ومن ذلك المسابقة على الخيل، وقد سابق النبي ﷺ بينها، وفعل ذلك أصحابه والمسلمون

بعدهم»[1].

فعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياء وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وأن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان فيمن سابق بها[2].

قال ابن حجر في «الفتح»: «في الحديث مشروعية المسابقة، وأنه ليس من العبث، بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة، وهي دائرة بين الاستحباب والإباحة بحسب الباعث على ذلك»[3].

وعن أنس رضي الله عنه؛ أنه قيل له: «أكنتم تراهنون على عهد

(١) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، لحمود بن عبد الله التويجري، (١/ ١٨٣).

(٢) رواه البخاري (١/ ٩١).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٧٢).

رسول الله ﷺ أو كان رسول الله ﷺ يراهن؟ قال: نعم، والله لقد راهن رسول الله ﷺ على فرس له يقال له: سبحة، فجاءت سابقة؛ فهش لذلك وأعجبه»[1].

ومن الرياضات الشرعية ـ أيضًا ـ المسابقة على الإبل، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ وفعله أصحابه والمسلمون بعدهم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء، لا تسبق أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها؛ فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال: **«حق على الله ألا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه»**[2].

ومن الرياضات الشرعية ـ أيضًا ـ المسابقة على الأقدام، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ وفعله أصحابه والمسلمون بعدهم.

---

(١) السُّنن الكبرى، للبيهقي (١٠/ ٣٥).

(٢) رواه البخاري (٤/ ٣٢).

وعن عائشة رضي الله عنها؛ أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني؛ فقال: «**هذه بتلك السبقة**»[1].

وفي هذا دليل لجواز المسابقة على الأقدام، وهو جائز بلا خلاف، إذا تسابقا بلا عوض، فإن تسابقا على عوض ففي صحتها خلاف، الأصح عند أصحابنا لا تصح. وهو مذهب مالك وأحمد.

ومن الرياضات الشرعية ـ أيضًا ـ المصارعة. كما في الحديث؛ أن ركانة صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ[2].

قال ابن حجر العسقلاني في «الإصابة»: «وقصة الصراع مشهورة لركانة، لكن جاء من وجه آخر أنه يزيد بن ركانة، فأخرج الخطيب في المؤتلف من طريق أحمد بن عتاب العسكري، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا حماد بن

(١) رواه أبو داود (٣/ ٢٩)، وصححه الألباني برقم (٢٥٧٨).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٥٥)، قال الازاري: ضعيف (١٧٨٤).

سلمة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: جاء يزيد بن ركانة إلى النبي ﷺ ومعه ثلاثمائة من الغنم، فقال: يا محمد، هل لك أن تصارعني؟ قال: «**وما تجعل إن صرعتك**». قال: مائة من الغنم. فصارعه فصرعه. ثم قال: هل لك في العود. فقال: «**ما تجعل لي؟**» قال: مائة أخرى. فصارعه فصرعه. وذكر الثالثة فقال: يا محمد، ما وضع جنبي في الأرض أحد قبلك، وما كان أحد أبغض إلي منك، وأنا أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله، فقام عنه ورد عليه غنمه[1].

ومن الرياضات الشرعية ـ أيضًا ـ الرمي ونحوه، مما فيه إعانة على الجهاد في سبيل الله ﷻ.

فعن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: مرَّ النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي ﷺ: «**ارموا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان راميًا. ارموا وأنا مع بني فلان**». قال: فأمسك

(١) الإصابة، لابن حجر (٦/ ٥١٤).

أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله: «**ما لكم لا ترمون؟**» قالوا: كيف نرمي وأنت معهم. فقال النبي ﷺ: «**ارموا وأنا معكم كلكم**»[1].

التوصيف التربوي:

الرياضة فرصة للتربية الذاتية:

تعتبر التربية الرياضية نوعًا مِن أنواعِ التربية التي ينبغي أن يستفيد منها الشباب وفق الضوابط الشرعية والآداب المرعية، مِن أجلِ تحقيق الأهداف البدنيّة والصِحيّة.

وتكمن أهمية التربية الرياضية في حياةِ الشاب أنها تمتين لطاقاتهم وقدراتهم، وإعداد لها للتوظيف الأمثل، بالإضافة إلى فوائد صحية أخرى معروفة في الماضي وزاد الوعي بها في الحاضر.

قال ابن القيم في كتابه «زاد المعاد» عند الكلام عن

(١) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، لحمود بن عبد الله التويجري، (١/ ١٨٣). بتصرف يسير.

الرياضة: «إن الحركة هي عماد الرياضة، وهي تخلص الجسم من رواسب وفضلات الطعام بشكل طبيعي، وتعود البدن الخفة، والنشاط، وتجعله قابلًا للغذاء، وتصلب المفاصل، وتقوي الأوتار والرباطات»[1].

وتؤكد العديد من الدراسات الحديثة على الأثر الإيجابي لممارسة الرياضة بشكل منتظم على الأداء العقلي والصحة النفسية للشباب؛ حيث تنمو الدورة الدموية، والتي يفيد منها الجسد بشكل مطرد مع ممارسة نشاط رياضي منتظم.

كما تساهم الممارسة المنتظمة للأنشطة الرياضية في علاج أعراض القلق والاكتئاب بدرجة كبيرة، على المستويين النفسي والبيولوجي، الأمر الذي أكدت عليه العديد من الدراسات المعتبرة في هذا المجال، وتفسير ذلك: أن الرياضة المنتظمة تزيد من كمية وتركيز

(١) زاد المعاد (٤/٢٢٦).

الناقلات العصبية بالمخ، مثل: السيروتونين، والدوبامين، والنورأدرينالين، وتزيد كفاءة المستقبلات العصبية وإفراز عامل النمو المخي.

لكن وجب التنبيه على ضرورة التزام الضوابط الشرعية في ممارسة الرياضة.

اقتراحات لإعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - عدم منع الأسرة والوالدين الشباب من ممارسة الرياضة المناسبة، ما دامت خالية من محظور شرعي.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج النصوص التي تحفز الشباب نحو ممارسة النافع من الرياضات في المناهج الدراسية.

- **في مجال النشاط التربوي:**

○ تنظيم مسابقات رياضية للشباب وفق الضوابط الشرعية والآداب المرعية، ضمن النشاط الجامعي وغيره.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

○ تقديم مواد محفزة للشباب لتنويع المفيد من الرياضات ذات الأثر الصحي والتربوي والاجتماعي عليهم وعلى مجتمعهم.

مقصد حفظ العقل

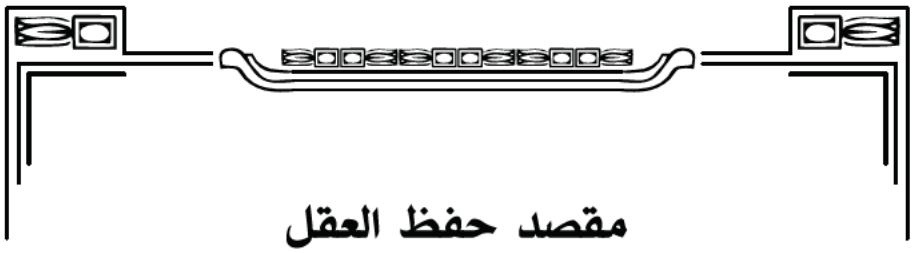

مقصد حفظ العقل

المقصد العام: حفظ العقل.

المقصد الخاص: فضل طلب العلم للشباب.

المقصد الجزئي: مكانة الشباب طلبة العلم.

النص الأساسي:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى الشَّبَابَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْصَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُوَسِّعَ لَكُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَأَنْ نُفَهِّمَكُمُ الْحَدِيثَ فَإِنَّكُمْ خُلُوفُنَا، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ بَعْدَنَا». وَكَانَ يُقْبِلُ عَلَى الشَّابِّ فيَقُولُ لَهُ: «يَا ابْنَ أَخِي، إِذَا شَكَكْتَ فِي شَيْءٍ فَسَلْنِي حَتَّى تَسْتَيْقِنَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَنْصَرِفْ عَلَى الْيَقِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَنْصَرِفَ عَلَى الشَّكِّ»[1].

---

(١) شعب الإيمان (٤/ ٣٧٠/ ١٦١٠)، نشر العلم وألا يمنعه أهله، =

التوصيف العلمي:

من المعلوم أن الشباب أقوى في الحق من غيرهم؛ لأنهم في سن الفعل والإنجاز والإنتاج، وكان العلماء في تعليمهم وتدريسهم يعتنون بالشباب، ويحرصون عليهم؛ لكونهم أقدر من غيرهم على حمل العلم وتبليغه، حيث يتوفر فيهم القوة والنشاط، وحدة الذهن، وصفاء النفس، وصدق الرغبة، وقوة الحافظة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أنه كان إذا رأى الشباب قال: «مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس، وأن نُفهمكم الحديثَ، فإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا». وكان يقبل على الشاب يقول له: «يا ابن أخي، إذا شككت في شيء فسلني حتى تستيقن، فإنك إن تنصرف على اليقين أحب إلي من أن تنصرف على الشك»[1].

= وأورده ابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٢١٦)، وقال: رجاله ثقات.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٧٤١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما بعث الله نبيًّا إلا وهو شاب، ولا أوتي عالم علمًا إلا وهو شاب»[1]. وقال مالك بن دينار: «إنما الخير في الشباب»[2].

وعن سعيد بن رحمة الأصبحي قال: كنت أسبق إلى مجلس عبد الله بن المبارك بليل، معي أقراني، لا يسبقني أحد، ويجيء هو مع الأشياخ، فقيل له: قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان. فقال: هؤلاء أرجى عندي منكم، أنتم كم تعيشون؟ وهؤلاء عسى الله أن يَبْلُغ بهم. قال سعيد: فما بقي أحد غيري. وعن يحيى بن حميد الطويل قال: أتينا يومًا حماد بن سلمة وبين يديه صبيان يحدثهم، فجلسنا إليه حتى فرغ، فقلنا له: يا أبا سلمة، نحن مشايخ أهلك، قد جئناك، تركتنا وأقبلت على هؤلاء الصبيان! قال: رأيت فيما يرى النائم كأني على شط نهر، ومعي دُلَيَّة أسقي فَسِيلًا

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٤٢١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٧٣).

فَتأوَّلْتُهُ هؤلاء الصبيان. ولما كلف أبو بكر ﷺ زيد بن ثابت ﷺ بجمع القرآن، قال له: «إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ...»[1].

قال الحافظ ابن حجر: «ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شابًّا؛ فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلًا؛ فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم؛ فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي؛ فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة[2].

والشاب إذا وفق للاستقامة والثبات على الدين، وسلوك مسلك الاعتدال والوسط، والبعد عن الغلو والإفراط؛ فهو على خير عظيم، فقد أخبر النبي ﷺ أن من

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧٩).

(٢) فتح الباري (٩/ ١٣).

السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظله إلا ظله: «**شابّ نَشَأَ في طَاعَةِ اللهِ**»(١). وفي الحديث الآخر: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَيَعْجَبُ مِنْ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ**»(٢).

التوصيف التربوي:

إن للعلم والتعلم مكانة عظيمة في الإسلام، وإن له فضلًا كبيرًا ومزية جليلة على الإنسان في الحياة الدنيا والآخرة. ولذلك اعتنى الإسلام أعظم عناية بالعلم، وبالتفقه في الدين، وبالتعليم لسائر العلوم النافعة للإنسان في كل الميادين، ورغَّب في ذلك.

يرشدنا إلى ذلك ويدلنا عليه: أن أول آية نزلت من القرآن على رسولنا ﷺ هي آية الأمر بالقراءة والتعلم؛ تنبيهًا منه ﷻ إلى أهمية القراءة؛ لأنها تعتبر مفتاح العلم، قال ـ تعالى ـ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٣٧١).

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق: ١ ـ ٥].

ولقد دعا الإسلام الأمة لطلب العلم، ورغَّبها في تحصيله، وحثَّها على كسبه والتزود منه، وأعطى لهذه الكلمة مدلولًا واسعًا ومفهومًا كبيرًا.

فتعلم الدين ومعرفته أساس واجب على المسلم والمسلمة، يراد به **(أولًا)** ما يجب عليهما تعلمه والعمل به مما هو فرض عين في حياتهما اليومية، وهو التعلم للمبادئ الأساسية في الدين، من معرفة أحكامه الضرورية في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات؛ لأن الله يعبد بالعلم ولا يعبد بالجهل. والإنسان المسلم لا بد أن يتزود بقسط لا بأس به من فقه علوم الدين؛ حيث يتمكن من عبادة الله عبادة صحيحة وسليمة.

وإن لطالب العلم منزلة عظيمة عند الله ﷻ؛ فهو يرفع

درجته في الدنيا والآخرة، ويميزه ويفضله على الجاهل، ويعتبره من المجاهدين في سبيل الله.

وإن كلمة العلم في الإسلام يراد بها **(ثانيًا)** ما ينبغي للمسلم والمسلمة تعلمه وتحصيله ومعرفته من علوم ومعارف إنسانية أخرى، تعود على الأمة بالنفع، وهذه العلوم هي من فروض الكفاية، التي يتعين على بعض الناس أهل الاختصاص في كل بلد مسلم دراستها وإتقانها خدمة للدين ولوطنهم، وتحقيقًا للتقدم المادي والازدهار الاقتصادي والاجتماعي.

والله ﷻ فتح الطريق للإنسان في هذه الدنيا ليبحث ويخترع ويبتكر في كل العلوم، قصد عمارة الأرض، وللوصول إلى الهدف الأسمى من الوجود، إلا وهو معرفة الخالق ﷻ؛ لأنه كلما ازداد الإنسان علمًا ازداد إيمانًا ويقينًا بالله، قال ـ تعالى ـ في سورة فاطر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال أيضًا: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ

إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - ضرورة عناية الأسرة بتحفيز الشباب على حب العلم والتعلم.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص تحفز الشباب على طلب العلم ضمن مناهج التعليم.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تمكين الشباب من ممارسة التعلم والسؤال، حتى في الأنشطة الجامعية المفتوحة وما بعد الجامعة.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - بث مواد تحفز الشباب على طلب العلم، وتكريم المتفوقين فيه.

مقصد حفظ النسل

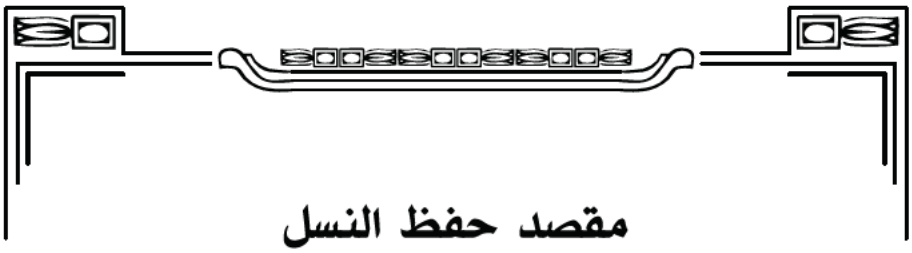

مقصد حفظ النسل

المقصد العام: حفظ النسل.

المقصد الخاص: بناء الأسرة.

المقصد الجزئي: تزويج الشباب.

النص الأساسي:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَبَابًا لَيْسَ لَنَا شَيْءٌ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ**»[1].

---

(١) السنن الكبرى، للبيهقي (٤/٢٩٦)، أصله في البخاري (٧/٣)، ومسلم (٢/١٠١٨).

التوصيف العلمي:

هذا الحديث حثٌّ صريح للشباب على الزواج؛ لما له من مقاصد تربوية واجتماعية، وإخراج الحديث لمخاطبة الشباب، بناء على الغالب؛ لأن أسباب قوة الداعي إلى النكاح فيه موجودة، بخلاف الشيوخ، والمعنى معتبر إذا وجد في الكهول والشيوخ أيضًا[1].

يقول الإمام الطبري ـ شيخ المفسرين رحمه الله تعالى ـ: «القول في تأويل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢]. يقول ـ تعالى ذكره ـ: وزوّجوا أيها المؤمنون من لا زوج له، من أحرار رجالكم ونسائكم، ومن أهل الصلاح من عبيدكم ومماليككم. والأيامى: جمع أيمُ، وإنما جمع الأيم أيامى؛

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، كتاب النكاح، حديث: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**».

لأنها فعيلة في المعنى، فجُمعت كذلك كما جمعت اليتيمة: يتامى... ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ﴾ [النور: ٣٢] يقول: إن يكن هؤلاء الذين تُنْكِحونهم من أيامى رجالكم ونسائكم وعبيدكم وإمائكم أهل فاقة وفقر، فإن الله يغنيهم من فضله، فلا يمنعنَّكم فقرهم من إنكاحهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[1].

إن الله ـ تعالى ـ من خلال هذه الآيات البيِّنات يدعو كل الأولياء والمسؤولين، ومن في حكمهم، إلى تزويج من هم تحت أيديهم وولايتهم، وتيسير أمور وظروف الزواج لهم؛ وذلك لما فيه من مقاصد سامية.

فالزواج من المصالح الكبرى التي بها يستمر النسل والتوالد وتتكاثر الأمة، فضلًا عن تيسير الاستعفاف وتلبية الحاجات الفطرية للإنسان، ولذلك دعا الله ﷻ إلى تمكين العاجزين عن تكاليفه منه؛ تحقيقًا لهذه المقاصد العليا، وقد

(١) تفسير الطبري (١٩/١٦٦).

بيَّن ـ سبحانه ـ أن فقرهم ما ينبغي أن يحول دون تزويجهم، وهذه قاعدة شرعية وعقيدة عتيدة، وهو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨]، ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].

فالواجب أن يحرص المجتمع على تحفيز الشباب ومساعدتهم على الإقبال على الزواج؛ فهو المدخل للحفاظ على النفس والنسل، وفي نفس الوقت سيكون ذلك دافعًا إلى إقبال الشباب على بناء الأسرة والمجتمع، فالمتزوج لا شك سيبذل قصارى جهده من أجل العمل والكسب والنفقة على الأسرة ورعايتها، وكلها أمور تخدم مصلحة المجتمع الدينية والدنيوية.

أما عزوف الشباب عن الزواج، أو عدم تزويجهم، فهو من الخطورة بمكان، خاصة في زمن الفتن والمغريات... ومن هنا أقول: إن تشجيع الشباب على الزواج في هذا العصر آكد أكثر من أي عصر مضى، وما

أروع أن تتكفل مؤسسات عدة بتأهيل الشباب للزواج وتكفلها بتزويجهم، خاصة إذا كانوا عاجزين عنه، فهذه من الوجوه الخيرية التي ينبغي للمجتمع أن يقبل عليها، تمامًا كإقباله على بناء المساجد والمستشفيات، وغيرها.

التوصيف التربوي:

الزواج سُنَّة كونيَّة وشريعة إلٰهية، به يستمر النوع البشري، ويكمل كل واحد من الزوجين الآخر، ولأن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة، والقوة سلاح ذو حدين، إذا وظفت في البناء كانت لها نتائجها المحمودة، وإذا وظفت في الهدم كانت لها طبعًا نتائجها الوخيمة، ومن هنا أهمية استثمار قوة مرحلة الشباب في البناء الأسري والاجتماعي والحضاري، وتزويج الشباب وسرعة إعفافهم من الأساليب التربوية الراقية، التي تمكن المجتمع من استثمار طاقاته الشابة. ولا شك أن الشباب الذي يقود أسرة هو ـ أيضًا ـ أقدر على قيادة هذه الأمة لما فيه الخير، والعكس صحيح،

فتشجيع الشباب على العزوف عن الزواج، وتعسير أمور الزواج عليهم، وربما تخويفهم من تحمل مسؤولية تأسيس أسرة، كلها عوامل من شأنها أن تسير بشبابنا في مسار منحرف على جميع المستويات، الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية... ولا شك في أن الزواج له فوائده النفسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية، وليس من المعقول أن يظل المجتمع مكتوف الأيدي أمام ظاهرة العنوسة والعزوبة، والتي استفحلت ـ مع كامل الأسف ـ بكل أرجاء العالم الإسلامي.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - تنظيم دورات تكوينية للشباب ليدركوا أهمية الزواج ومنافعه المادية والمعنوية، وكذا مقوماته وأسسه.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

○ دمج نصوص تحفيز الشباب على الزواج، وأن بلوغهم سن الرشد هو سن تحمل المسؤوليات والولايات، في المناهج الدراسية.

- **في مجال النشاط التربوي:**

○ إفهام الشباب بعد ١٨ سنة أنهم في سن تحمل الولايات الكبرى، وأولها مسؤولية الأسرة.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

○ بث برامج إعلامية لإقناع الآباء والأمهات والأولياء بضرورة تيسير أمور الزواج لأولادهم، ذكورًا وإناثًا، وجعل هذا المبدأ من الأولويات التي ينبغي للأسر أن تسهم فيها.

مقصد حفظ النسل

المقصد العام: حفظ النسل.

المقصد الخاص: الزواج تحصين للفرج ومجلبة للغنى.

المقصد الجزئي: الترغيب في تزويج الشباب.

النص الأساسي:

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢].

التوصيف العلمي:

ذهب كثير من المفسرين إلى أن هذه الآية الكريمة وعدٌ من الله ـ تعالى ـ للفقراء بالغنى إن أرادوا النكاح.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أمر الله ـ سبحانه ـ بالنكاح، ورغَّبهم فيه، وأمرهم أن يزوّجوا أحرارهم وعبيدهم،

ووعدهم في ذلك الغنى»[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢]»[2].

وقال ابن كثير رحمه الله: «وقد زوَّج رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي لم يجد إلا إزاره، ولم يقدر على خاتم من حديد، ومع هذا فزوّجه بتلك المرأة، وجعل صداقها عليه أن يعلِّمها ما يحفظه من القرآن. والمعهود من كرم الله ـ تعالى ـ ولطفه أن يرزقه وإياها ما فيه كفاية له ولها»[3].

وقال ابن عاشور رحمه الله: «وعد الله المتزوج من هؤلاء إن كان فقيرًا أن يغنيه الله، وإغناؤه تيسير الغنى إليه»[4].

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (٤/ ٤٥).

(٢) تفسير الطبري (١٩/ ١٦٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٥١ ـ ٥٢).

(٤) التحرير والتنوير (ص٢٩٠١).

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلا يمنعكم ما تتوهمون من أنه إذا تزوج افتقر بسبب كثرة العائلة ونحوه، وفيه حثٌّ على التزوج، ووعدٌ للمتزوج بالغنى بعد الفقر»[1].

ويؤيد ذلك: ما رواه الترمذي، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ**»[2].

ولا شك أن كثيرًا ممن تزوجوا لم يحصل لهم الغنى بالمال، وماتوا وهم فقراء، وقد ذكر العلماء ـ رحمهم الله ـ أوجهًا كثيرة للجمع بين هذا الواقع، وبين هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢]، **منها**:

---

(١) تفسير السعدي (ص٥٦٧).

(٢) رواه الترمذي (١٦٥٥) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

١ ـ أنه ليس المقصود بالغنى في الآية الغنى بالمال، وإنما المراد غنى النفس، وهو القناعة، وهذا الغنى أفضل من غنى المال؛ لقول النبي ﷺ: «**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»(١).

قال السمرقندي: «والغنى على وجهين: غنًى بالمال، وهو أضعف الحالين، وغنًى بالقناعة، وهو أقوى الحالين»(٢).

٢ ـ أنه ليس المقصود بالفقر والغنى في الآية المال، وإنما المراد أن من أراد أن يتزوج ليعف نفسه وهو محتاج إلى ذلك، فإن الله ـ تعالى ـ ييسر له النكاح الحلال ليستغن به عن الزنا.

قال القرطبي: «وقيل: المعنى: إن يكونوا فقراء إلى

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: الغنى غنى النفس (٦٠٨١).
(٢) بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٢١٤)، وانظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤١، ٢٤٢).

النكاح يغنهم الله بالحلال ليتعففوا عن الزنا»[1].

٣ ـ أن هذه الآية الكريمة: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢] مقيدة بمشيئة الله ـ تعالى ـ، فمن شاء الله أن يغنيه أغناه، ومن شاء ألا يغنيه لم يغنه، وتقييد ذلك بمشيئة الله، وإن لم يذكر في الآية الكريمة، إلا أنه معلوم، وقد ذُكر مثله في آيات أخرى؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة: ٢٨]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ٢٦]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾ [الأنعام: ٤١].

قال الشوكاني: «قال الزجاج: حثَّ الله على النكاح، وأعلم أنه سبب لنفي الفقر، ولا يلزم أن يكون هذا حاصلًا لكل فقير إذا تزوج؛ فإن ذلك مقيد بالمشيئة، وقد يوجد في الخارج كثير من الفقراء لا يحصل لهم الغنى إذا تزوجوا.

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤١، ٢٤٢).

وقيل: المعنى: إنه يغنيه بغنى النفس، وقيل: المعنى: إن يكونوا فقراء إلى النكاح يغنهم الله من فضله بالحلال ليتعففوا عن الزنا. والوجه الأول أولى، ويدل عليه قوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ﴾ [التوبة: ٢٨]، فيحمل المطلق هنا على المقيد هناك»[(١)].

٤ ـ أنه سواء كان المقصود الغنى بالمال، أو غنى النفس بالقناعة، فليس في الآية أن هذا الغنى يكون مستمرًّا في جميع الأوقات، بل متى حصل هذا الغنى ولو وقتًا يسيرًا فقد تحقق الوعد المذكور في الآية الكريمة.

قال القرطبي: «فإن قيل: فقد نجد الناكح لا يستغني، قلنا: لا يلزم أن يكون هذا على الدوام، بل لو كان في لحظة واحدة لصدق الوعد»[(٢)].

---

(١) فتح القدير (٤/ ٤١). وانظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، وتفسير البيضاوي (ص١٨٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) وانظر: أحكام القرآن (٦/ ٨٤).

٥ ـ ما ذهب إليه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أن هذه الآية: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢] ليست وعدًا بالغنى لكل أحد تزوج، وإنما هي وعد لمن ذكروا في الآية فقط، وهم الأيامى؛ أي: النساء، والعبيد والإماء، فهؤلاء هم الذين يحصل لهم الغنى؛ أما النساء والإماء، فيحصل لهن الغنى بنفقة أزواجهن عليهن، وأما العبد، فيغنيه الله إما بالعمل والكسب، وإما بإنفاق سيده عليه. فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن قيل: فقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢]، وقال في الآية الأخرى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]؛ فأمرهم بالاستعفاف إلى وقت الغنى، وأمر بتزويج أولئك مع الفقر، وأخبر أنه ـ تعالى ـ يغنيهم، فما محمل كل من الآيتين؟

ولعل الجواب هو: أن قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣] في

حق الأحرار، أمرهم الله ـ تعالى ـ أن يستعفوا حتى يغنيهم الله من فضله؛ فإنهم إن تزوجوا مع الفقر التزموا حقوقًا لم يقدروا عليها، وليس لهم من يقوم بها عنهم. وأما قوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]؛ فإنه ـ سبحانه ـ أمرهم فيها أن يُنكحوا الأيامى، وهنَّ: النساء اللواتي لا أزواج لهن، هذا هو المشهور من لفظ الأيم عند الإطلاق، وإن استعمل في حق الرجل بالتقييد، مع أن العزب عند الإطلاق للرجل، وإن استعمل في حق المرأة، ثم أمرهم ـ سبحانه ـ أن يزوجوا عبيدهم وإماءهم إذا صلحوا للنكاح. فالآية الأولى في حكم تزوجهم لأنفسهم، والثانية في حكم تزويجهم لغيرهم.

وقوله في هذا القسم: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ [النور: ٣٢] يعم الأنواع الثلاثة التي ذكرت فيه، فإن الأيم تستغني بنفقة زوجها، وكذلك الأمة، وأما العبد فإنه لما كان لا مال له، وكان ماله لسيده، فهو فقير ما دام رقيقًا، فلا يمكن أن

يجعل لنكاحه غاية، وهي غناه ما دام عبدًا، بل غناه إنما يكون إذا عتق واستغنى بهذا العتق، والحاجة تدعوه إلى النكاح في الرق، فأمر ـ سبحانه ـ بإنكاحه، وأخبر أنه يغنيه من فضله: إما بكسبه، وإما بإنفاق سيده عليه وعلى امرأته، فلم يمكن أن ينتظر بنكاحه الغنى الذي ينتظر بنكاح الحر.. والله أعلم»[1].

وبهذا يتبين أنه ليس هناك تعارض بين هذه الآية الكريمة وبين الواقع من كون بعض الناس يتزوج ولا يحصل له الغنى[2].

التوصيف التربوي:

من أهم المقاصد التربوية للزواج المبكر نذكر:

ـ استثمار قوة الشباب في تمكينهم من الولايات وتحميلهم المسؤوليات في مجتمعهم.

---

(١) روضة المحبين (ص٣١٧ ـ ٣١٨).

(٢) انظر كافة مبحث التوصيف العلمي لهذه البطاقة في: https://islamqa.info/ar/136076.

ـ التحصين الجنسي، وذلك بضمان الشهوة الحلال، والحماية من الأمراض الجنسية المنقولة.

ـ تحقيق الألفة والمودة؛ بحيث إنه كلما طالت العشرة بين الزوجين؛ زادت المحبة وتقوت الألفة.

ـ إنشاء بيت/أسرة جديد، برأسمال جديد؛ مما يسهم في تقوية الاقتصاد الفردي والجماعي.

ـ الحفاظ على النوع الإنساني واستمرار التناسل البشري؛ لأن مواليد الزواج المبكر أفضل من مواليد الزواج المتأخر.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - عناية الأسرة بزواج الشباب والفتيات.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ دمج نصوص تحفيز الشباب والفتيات، ولو كانوا فقراء، على الزواج في المناهج الدراسية.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ مناقشة الشباب في النشاط الجامعي في شبهة الفقر وهل تقبل مانعًا من النكاح؟

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد عن تجارب ناجحة لشباب وفتيات تزوجوا في فقر فأغناهم الله ويسر أمورهم.

مقصد حفظ النسل

المقصد العام: حفظ النسل.

المقصد الخاص: تيسير سبل الزواج للشباب.

المقصد الجزئي: طلب الزوج الصالح للبنت إذا بلغت.

النص الأساسي:

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾

[القصص: ٢٧].

التوصيف العلمي:

في هذه الآية يعرض صَالِحُ مَدْيَنَ ابْنَتَهُ عَلَى صَالِحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَعَرَضَ عمر بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه ابْنَتَهُ حَفْصَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم، وَعَرَضَتِ الْمَوْهُوبَةُ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَمِنَ الْحَسَنِ عَرْضُ الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ، وَالْمَرْأَةُ نَفْسَهَا عَلَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ، اقْتِدَاءً بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ:

«لَمَّا تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ قَالَ عُمَرُ لِعُثْمَانَ: إِنْ شِئْتَ أُنْكِحُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ»[1].

لا ينبغي أن يخجل من يعرض ابنته لأجل بناء أسرة وإقامة بيت، وليس في هذا ما يخجل، ولا ما يدعو إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد، والتصنع والتكلف.

وفي هذه الآية إشارة إلى مبدأ تيسير الزواج والمعاونة على إتمامه، والأخذ بيد الشباب ليقفوا على أقدامهم ويفتحوا بيتًا في الحلال.

وهذه النصوص تعبِّر عن روح الإسلام في التحفيز على تيسير العفة والتصون، وتعاون الأغنياء والصلحاء والجمعيات الخيرية في حل أزمة الزواج، وتيسير التعارف بين الراغبين فيه، وتيسير المسكن والحياة الزوجية، وبذلك نوسع فرص الحلال، ونقضي على الشذوذ والانحراف والزنا والخيانة،

(١) رواه البخاري (٥/ ٨٣).

وتعود إلينا قيمنا الأصيلة، ومنها: العفة والاستقامة والتطهر، وغض البصر وحفظ الفرج، والبعد عن الريبة والفاحشة.

جاء في صحيح البخاري عن سهل بن سعد ﷺ، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني قد وهبت لك من نفسي. فقال رجل: زوجنيها. قال: **«قد زوجناكها بما معك من القرآن»**[1].

وقد أعطانا القرآن نموذجًا لما ينبغي أن يكون عليه وليُّ الأمر، فقال ـ تعالى ـ عن سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ [القصص: ٢٧] ذلك لأن موسى عليه السلام سيكون أجيرًا عنده، وربما لا يتسامى إلى أن يطلب يد ابنته؛ لذلك عرضها عليه وخطبه لها، وشجَّعه على الإقبال على زواجها، فأزال عنه حياء التردد، وهكذا يجب أن يكون أبو الفتاة إنْ وجد لابنته كفؤًا، فلا يتردد في إعفافها[2].

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٠٠).

(٢) تفسير الشعراوي (١٦/ ١٠٢٦٢).

وهكذا في بساطة وصراحة عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير تحديد ـ ولعله كان يشعر كما أسلفنا ـ أنها محددة، وهي التي وقع التجاوب والثقة بين قلبها وقلب الفتى. عرضها في غير تحرج ولا التواء. فهو يعرض نكاحًا لا يخجل منه. يعرض بناء أسرة وإقامة بيت، وليس في هذا ما يخجل، ولا ما يدعو إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد، والتصنع والتكلف مما يشاهد في البيئة التي تنحرف عن سواء الفطرة، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة سخيفة، تمنع الوالد أو ولي الأمر من التقدم لمن يرتضي خلقه ودينه وكفايته لابنته أو أخته أو قريبته؛ وتحتم أن يكون الزوج أو وليه أو وكيله هو الذي يتقدم، أو لا يليق أن يجيء العرض من الجانب الذي فيه المرأة! ومن مفارقات مثل هذه البيئة المنحرفة أن الفتيان والفتيات يلتقون ويتحدثون ويختلطون ويتكشفون بعضهم لبعض في غير ما خطبة ولا نية نكاح. فأما حين تعرض الخطبة أو يذكر النكاح، فيهبط الخجل المصطنع، وتقوم الحوائل المتكلفة، وتمتنع المصارحة والبساطة والإبانة!

التوصيف التربوي:

ما يستفاد تربويًّا من هذه الآية، نذكر أن عرض الأب ابنته على الشاب الصالح للزواج من شيم الصالحين؛ وهو من السنن القليلة في زماننا هذا.. والله المستعان!

ولقد كان الآباء يعرضون بناتهم على الرجال على عهد رسول الله ﷺ، بل كانت النساء تعرض نفسها على النبي ﷺ أو من يرغب في تزوجهن منهم. كان يتم هذا في صراحة ونظافة وأدب جميل، لا تخدش معه كرامة ولا حياء[1].

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - إشعار الآباء بأهمية تيسير الزواج والمعاونة عليه؛ تحصينًا للشباب ودرءًا للفساد.

(١) في ظلال القرآن (٥/ ٢٦٨٨).

- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص تيسير الزواج ضمن مناهج التعليم.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - إجراء حوارات مع الشباب حول موانع الزواج من منظورهم.
- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - بث مواد تحفز الأسر والوالدين على البحث عن الزوج الكفء والعرض عليه، وتقديم نماذج إيجابية في ذلك.

مقصد حفظ النسل

المقصد العام: حفظ النسل.

المقصد الخاص: حث الشباب على الزواج بذات الدين.

المقصد الجزئي: توجيه الشباب إلى أفضل خصال المرأة الصالحة.

النص الأساسي:

روى البخاري ومسلم، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»[1].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: الأكفاء في الدين، رقم (٤٨٠٢)، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين، رقم (١٤٦٦).

وعن أبي سعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى إِحْدَى خِصَالٍ ثَلاثٍ: تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى مَالِهَا، تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى جَمَالِهَا، تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى دِينِهَا، فَخُذْ ذَاتَ الدِّينِ وَالْخُلُقِ تَرِبَتْ يَمِينُكَ»**(١).

التوصيف العلمي:

الزواج من الفطرة التي فطَر الله الناسَ عليها، فلا يستغني رجلٌ عن امرأةٍ، ولا تستغني امرأةٌ عن رجلٍ، وخاصة في مرحلة الشباب؛ إذ من البديهي أن نربط الزواج بمرحلة الشباب؛ لأنه الأصل، والزواج خلال المراحل الأخرى بعد الشباب يبقى استثناء، والحديث يضع قانونًا واضحًا لاختيار الزوجة، **وهو**:

أن يشبع الشاب كل رغباته بنفس ترتيب الحديث:

---

(١) جامع المسانيد (٨/ ٨٧٢)، (٩٠٩)، قال الألباني في الصحيحة: رجاله ثقات، وله شاهد معروف من حديث أبي هريرة عند الشيخين وغيرهما. وهو مخرج في الإرواء (١٧٨٣) وغيره.

المال، ثم الجمال، ثم الحسب، ويترك الدين آخر شيء؛ حتى يكون الدين هو صاحب القرار في أخذها أو تركها.

بخلاف ما لو قدمنا الدين؛ فحينها سنجعل الجمال ـ مثلًا ـ يحكم على الدين، فمن سأل عن دينها أولًا ثم اتضح له أنها غير جميلة؛ فسوف يتركها وهي ذات دين! بخلاف ما لو جعل الدين أخيرًا، كما رتبه الحديث، فحين تتوفر كل المواصفات يأتي الدين لأخذ القرار، فإن كانت ذات دين تزوجها، وإن لم تكن ذات دين تركها، ولو توفرت كل المواصفات الأخرى!

والزواج يجعل المرء مسؤولًا عن أسرةٍ، والشعور بالمسؤوليَّة صفة المرء المصلح المنتج، وبناءًا عليه كان لزامًا على كل شاب قادر أن يتزوج، والزواج من سنن المُرسَلين؛ فعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعٌ من سُنَن المرسَلين: الحياء، والتعطُّر، والسِّواك، والنِّكاح**»[1].

(١) سنن الترمذي، كتاب النكاح عن رسول الله ﷺ، باب: مَا جَاءَ فِي =

والزواج يُحقِّق لكلٍّ من الزوجين السعادة؛ كما قرَّر ذلك رسول الله ﷺ: «**ثَلاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وَثَلاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ، فَمِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ، وَتَغِيبُ فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيَّةً فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ الْمَرَافِقِ. وَمِنَ الشَّقَاوَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوءُكَ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا، فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ، وَإِنْ تَرْكَبْهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ الْمَرَافِقِ**»[1].

ويتوقَّف أمر السعادة على حُسن الاختيار؛ حُسن اختيار الزوج، وحُسن اختيار الزوجة، وقد ذكر رسول الله ﷺ أنَّ دوافع الزواج مُتعدِّدة؛ وهي: الوضع المادي، والوضع الاجتماعي، والجمال، والخلُق، والدِّين، وهي كلها دواعي ودوافع مشروعة، لكن رسول الله ﷺ يوصي باختيار صاحبة

= فَضْلِ التَّزْوِيجِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ، رقم (١٠٨٠).

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٧٥).

الدِّين. على الترتيب الذي ذكرنها قبل قليل، فهو ترتيب معتبر.

وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة ووليِّها، فقد دعا رسول الله ﷺ إلى أنْ يتخيَّر المسلم لموليَّته صاحبَ الدِّين والخلق؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»(١).

ولهذه الأسباب وغيرها، تترجح كفة الدين والخلق، فإن اجتمعت مع خصلة أخرى فذلك أحسن.

التوصيف التربوي:

الزواج المبكِّر في سن الشباب وزمن تحمل المسؤولية، وهو بعد الثامنة عشرة، يحقق مصالح عظيمة؛ ومن ذلك فإنه يضمن العفَّة لكلٍّ من الزوجين، ويُعِين على

(١) سنن الترمذي، كتاب النكاح عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم (١٠٨٤).

غض البصر، ويُحقِّق الصحَّة النفسيَّة للجنسين، ويُوجِد السكنَ النفسي والمودَّة والرحمة، والتعاوُن والتكافُل، ويُثمِر السعادة، ويمدُّ الأمَّة بالنسل السليم، فالإنجاب ثمرةٌ من ثمرات الزواج.

وللزواج عمومًا، ومن ذات الدين خاصة، مقاصد تربوية واجتماعية متعددة، **نذكر منها**:

ـ ذات الدين هي الأصلح لاستمرار الحياة الإنسانية وفق المقاصد والغايات التي حددها الشرع الحنيف.

ـ ذات الدين أضمن للاستقرار النفسي وتحقيق مقاصد المودة والرحمة والسكن؛ لأنها تراقب ربها راجية رحمته، وخائفة من عذابه، طوال حياتها الزوجية.

ـ اختيار ذات الدين أضمن لتحصين الفرج وتحقيق الإعفاف، وتوفير الستر والوقاية من كل ما يمكن أن يهدد الأمة والاستقرار.

ـ ذات الدين هي الأقدر على إشباع العواطف الإنسانية النبيلة، لزوجها وأبنائها، بل لكل أفراد الأسرة مهما امتدت؛ لأنها بذلك تتعبد ربها وتسعى إلى مرضاته.

ـ ذات الدين، بحكم قربها من ربها، هي الأضمن لتقوية ومد شبكة العلاقات الاجتماعية، خاصة على مستوى القرابة والجوار.

ـ ذات الدين هي الأحرص على تكثير سواد الأمة، وتخريج الصالحين المصلحين ليكونوا قدوة وقوة.

ـ ذات الدين هي الأحفظ للنسب.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - محاورة الشباب في إحسان اختيار الزوج المناسب.

- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص مواصفات زوج المستقبل في مناهج التعليم الجامعي.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تنظيم دورات تدريبية لأجل مساعدة الشباب المقبلين على الزواج على إحسان اختيار الزوجة الصالحة.
- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - بث مواد عن أساليب اختيار الزوج المناسب.

مقصد حفظ النسل

المقصد العام: حفظ النسل.

المقصد الخاص: الترغيب في الزواج بالبكر.

المقصد الجزئي: نشر العفة والطهارة في مجتمعات المسلمين، وسد الطرق الموقعة في الزنا بالزواج أو الصيام.

النص الأساسي:

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه بِمِنًى، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلا نُزَوِّجُكَ جَارِيَةً شَابَّةً لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ**

وِجَاءٌ»[1].

التوصيف العلمي:

في هذا الحديث يرشد رسول الله ﷺ الشباب ـ إذا توفرت لهم الباءة ـ إلى أن يتزوجوا، ولا يركنوا إلى حال العزوبة، ومن لم يستطعها منهم إلى أن يكسر حدة شهوته الجنسية بالصوم.

وذكر النووي أن العلماء اختلفوا في المراد بالباءة على قولين: «يرجعان إلى معنى واحد، أصحهما: أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع، فتقديره من استطاع منكم الجماع لعجزه عن مؤنه، فعليه بالصوم (...) والقول الثاني: أن المراد بالباءة مؤن النكاح، سميت باسم ما يلازمها. وتقديره: من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطعها فليصم لدفع شهوته. والذي

(١) رواه مسلم (٢/١٠١٨).

حمل القائلين بهذا على هذا، أنهم قالوا: قوله ﷺ: «**ومن لم يستطع فعليه بالصوم**»، قالوا: والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة، فوجب تأويل الباءة على المؤن»[1].

وهذا الذي ذكره النووي نقله عنه ابن حجر، وخلص إلى أنه «لا مانع من الحمل على المعنى الأعم، بأن يراد بالباءة القدرة على الوطء، ومؤن التزويج»[2].

ويظهر من الحديث: أن حكم الزواج بالنسبة للشباب يعود إلى استطاعة الباءة؛ فالذين يستطيعونها يلزمهم الزواج من أجل الإحصان، والذين لا يستطيعونها، فهؤلاء يحصنون أنفسهم بالصوم، فإنه من وسائل تربية النفس على الصبر. وقد وصفه رسول الله ﷺ بأنه وجاء في قوله: «**فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**». ويعني: أن «الصوم يقطع الشهوة،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٧٦).

(٢) فتح الباري (٩/ ١٠).

ويقطع شر المني، كما يفعله الوجاء»[1]. وأوضح ابن حجر أن «شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل، تقوى بقوته، وتضعف بضعفه»[2].

وأيضًا يظهر منه أن الخطاب فيه من رسول الله ﷺ جاء إلى الشباب ـ مع أن أمر الزواج يهم الإنسان في جميع مراحل حياته ـ؛ لأن مرحلة الشباب هي مرحلة قوة واندفاع نحو الشهوة الجنسية وثورتها. وبذلك جاء وصفها في كتاب الله في سياق الحديث عن مراحل عمر الإنسان بقوله ـ سبحانه ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤].

ومقتضى هذا الوصف أن يدفع إلى احتضان الشباب من أجل حفظ قوتهم، وجعلهم يصرفونها فيما ينفعهم وينفع

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: عند شرح الحديث رقم (٣٣٨٤)، من كتاب النكاح.

(٢) فتح الباري (٩/ ١٣).

مجتمعهم وأمتهم. ولم يرد تخصيصهم لإخراج غيرهم من المكلفين من حكمه؛ لوصفه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الزواج بأنه «**أغض للبصر، وأحصن للفرج**». وهذا يعم الإنسان في جميع مراحل حياته، فيثبت أن الحديث ينتظم كل من كانت له شهوة إلى الجنس شابًّا كان أو كهلًا. قال ابن حجر: «خص الشباب بالخطاب لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ، وإن كان المعنى معتبرًا إذا وجد السبب في الكهول والشيوخ أيضًا»[1].

التوصيف التربوي:

يمكن أن نستخلص من هذا الحديث مجموعة مقاصد تربوية، هي:

١ ـ نشر العفة والطهارة في المجتمع، وسد الطرق الموقعة في الزنى بالزواج أو الصيام:

ظاهر هذا الحديث: أن رسول الله ﷺ أرشد من

(١) فتح الباري (٩/ ٩).

يستطيع الباءة إلى الزواج؛ لأنه الطريق إلى العفة وحفظ الفرج. وأرشد من لا يستطيعه إلى الصوم؛ للوقاية من الوقوع في الحرام. ويدل عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]. «وقد دلَّت هذه العلة على قصد الشارع إلى نشر العفة والطهارة في مجتمعات المسلمين، وسد الطرق الموقعة في الزنا بالزواج أو الصيام، فكانت العلة كاشفة عن مقصود الشارع»[(١)].

وبذلك يثبت وجوب الاستعفاف بالزواج في حق من يستطيع الباءة، ويتأكد هذا الحكم إذا كان مع قدرته عليه، يخشى على نفسه من الوقوع في العنت. ولقد حذَّر رسول الله ﷺ من إهدار نعمة القوة والفراغ فيما لا ينفع، بقوله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة**

(١) معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية (٥/ ١٠٠)، رقم القاعدة (١٠١).

والفراغ»[1].

٢ ـ حسن البيان في التواصل مع الشباب من أجل الإقناع:

يؤخذ من الحديث أهمية البيان في التواصل مع الشباب، ذلك أن النبي ﷺ حين أرشد إلى الزواج، خاطب من يأنس من نفسه القدرة عليه، ثم بيَّن لمن لم يستطع الباءة منهم ماذا يفعل لتحصين نفسه. وجاء بيانه معللًا ليكون أدعى إلى الاستجابة والامتثال. وبذلك يحسن بمن يريد أن يتواصل بنجاح مع الشباب، ألا يكتفي ببيان حكم الشرع بالنهي عن شيء دون أن يساعد بتقديم بديل شرعي عما ينفر منه.

ويرتبط بحسن البيان في خطاب الشباب حسن الاستماع إليهم؛ ذلك أن نجاح التواصل يقتضي احتضان من تريد إقناعه، وحسن الاستماع إليه، وعدم احتقار قوله أو تعنيفه، من أجل كسب ثقته فيما توجهه إليه، كما فعل

(١) رواه البخاري (٨/٨٨).

رسول الله ﷺ حين استأذنه أحد الشباب في الزنى، فقد نجح في صرفه عنه بخطاب عقله. روى أحمد عن أبي أمامة قال: «إن فتى شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنى. فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه! فقال: **ادنه**. فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: **أتحبه لأمك؟** قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: **ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**. قال: **أفتحبه لابنتك؟** قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: **ولا الناس يحبونه لبناتهم**. قال: **أفتحبه لأختك؟** قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: **ولا الناس يحبونه لأخواتهم**. قال: **أفتحبه لعمتك؟** قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: **ولا الناس يحبونه لعماتهم**. قال: **أفتحبه لخالتك؟** قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: **ولا الناس يحبونه لخالاتهم**. قال: فوضع يده عليه وقال: **اللَّهُمَّ اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصن فرجه**. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»[1].

(١) المسند (٥/٢٥٦ ـ ٢٥٧).

هنا يظهر الفرق بين موقف الصحابة من هذا الشاب حين استأذن رسول الله في الزنى، إذ أقبلوا عليه فزجروه، وبين موقفه ـ عليه الصلاة والسلام ـ منه، إذ قرَّبه إليه، وخاطب عقله بأسلوب أقنعه وجعله يعدل عما جاء يستأذن في أن يقوم به. وبهذا المنهج النبوي ينبغي الاقتداء لتقريب البعيد.

٣ ـ توجيه العناية إلى وقاية الشباب من الانحراف الجنسي:

جاء في هذا الحديث توجيه الخطاب إلى الشباب من أجل أن يحصنوا أنفسهم من الانحراف الجنسي، وهي مسؤولية لا يتحملونها وحدهم، ولكن تتحملها معهم الأسرة، وعلى رأسها الوالدان؛ لما عليهم من مسؤولية في حسن تنشئتهم في صغرهم، واحتضانهم في مرحلة قوتهم؛ حتى لا يشعروا بالحرمان المادي والنفسي والعاطفي فيلجؤون إلى الشارع، وإلى مرافقة من يضلونهم ويغوونهم، وإلى الشذوذ الجنسي والانحراف السلوكي بجميع أشكاله وصوره. وأيضًا

هي مسؤولية الدولة بما تملكه من قوة قانونية في مراقبة البرامج الإعلامية، وتأثير بدعم البرامج الهادفة في وسائل الإعلام بمختلف أنواعها.

اقتراحات إعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - تيسير الزواج على الشباب، ومساعدة الأسرة على ذلك.
  - مشاريع مجتمعية للتوعية على التعاون في تحصين الشباب.
  - إحداث مؤسسات لمساعدة الشباب على الزواج.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص مساعدة الشباب على الزواج ضمن مناهج التعليم الجامعي.

- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تطوير برامج لتوعية الشباب بأهمية الزواج والبدائل الشرعية للعفة.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - تقديم مواد إعلامية في تحفيز الشباب على الزواج والعفة.

مقصد حفظ النسل

المقصد العام: حفظ النسل.

المقصد الخاص: حفظ الأعراض.

المقصد الجزئي: تحذير الشباب من الوقوع في الزنا.

النص الأساسي:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

[الإسراء: ٣٢].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «**يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ، لا تَزْنُوا، احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، أَلا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ، فَلَهُ الْجَنَّةُ**»(١).

---

(١) مجمع الزوائد (٤/٢٥٢)، رواه البزار، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

التوصيف العلمي:

نهى الله عباده عن القرب من الزنى بمباشرة أسبابه ودواعيه، فضلًا عن مباشرته هو؛ للمبالغة في النهي عنه وبيان شدة قبحه، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]؛ أي: إنه كان فعلة ظاهرة القبح، مشتملة على مفاسد كثيرة، **أهمها**:

١ ـ اختلاط الأنساب واشتباهها، وإذا اشتبه المرء في الولد الذي أتت به الزانية، أَمِنه هو أم من غيره؟ لا يقوم بتربيته، ولا يستمر في تعهده؛ وذلك مما يوجب إضاعة النسل وخراب العالم.

٢ ـ إن المرأة إذا عرفت بالزنى وشهرت به استقذرها كل ذي طبع سليم، فلا تحدث ألفة بينها وبين زوجها، ولا يتم السكن والازدواج الذي جعله الله مودة ورحمة بين الناس بقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

٣ ـ إنه ليس المقصد من المرأة مجرد قضاء الشهوة، بل أن تصير شريكة للرجل في تربية جيل من الذرية الصالحة، وإجمال ذلك: إن الزنى فاحشة وأي فاحشة؛ لما فيه من اختلاط الأنساب والتقاتل والتناحر دفاعًا عن العرض، وإنه سبيل سيئ من قبَل أنه يسوي بين الإنسان والحيوان، في عدم اختصاص الذكران بالإناث.

وقال أبو زهرة[1]: «النهي عن قرب الزنى، وهو يتضمن النهي، فلم يقل ـ سبحانه ـ: لا تزنوا، بل قال: لا تقربوا، وهذا يتضمن النهي عن الزنى، وعن كل ما يؤدي ـ أو يظن أنه يؤدي ـ إليه؛ كالقبلة والملامسة، ورؤية الأجزاء المغرية من جسم المرأة، والرقص الذي يثير الغريزة الجنسية، وأصوات النساء المغرية التي تتلوى فيها المرأة بما يثير ويدفع، ونشر الصور العارية، وغير ذلك مما نراه ونسمعه كل يوم، فكل هذا منهي عنه، وهو حرام؛

(١) زهرة التفاسير، لأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ).

لأنه قرب من الزنى أو ذريعة إليه، وكل ما كان حرامًا في ذاته فذريعته ممنوعة، وهذا باب يسمى في الفقه سد الذرائع، فكل ما يؤدي إلى حرام لذاته يكون حرامًا؛ لأنه يؤدي إليه.

والزنى يؤدي إلى ضياع النسل، فإذا كان وأد الأولاد محرمًا؛ لأنه يضعف النسل، فالزنى يضيع النسل، ويذهب بقوة الأمة، وما كثر الزنى في أمة إلا عمها الخراب، وضاعت فيها الأنساب، بل ضاع نسلها، واعتبر ذلك بالأمم التي تنحل بشيوع الزنى فيها، فإنه يقل عددها، ويضيع نسلها، ويكثر فيها الأولاد الذين لا آباء لهم.

ولقد عالج رسول الله ﷺ هذا الداء، حينما أتاه شاب يشتكي ضعفه أمام غريزته الجنسية، ويقول له: يا رسول الله ائذن لي في الزنا.

وإن من منهج النبي ﷺ في مثل هذه الحالات، وهو النبي الطبيب ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ أنه يراعي

خصوصية الحالة، لكنه يعمم لكل حالة مماثلة، وهو النبي المربي ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ، لم ينهر الشاب، ولم يعتبره شاذًّا، وأغلق الباب في وجهه، بل اعتبره مريضًا جاء يطلب العلاج بعد أن اعترف بمرضه، والاعتراف بالمرض أولى خطوات الشفاء والعافية.

وهذا الشاب ما جاء لرسول الله إلا وهو كاره لمرضه، وأول ظاهرة في العافية أن تعترف بمرضك، ولا تتكبر عليه، فإن تكبرت عليه استفحل واستعصى على العلاج.

وقد اعتبر النبي ﷺ شكوى هذا الشاب ظاهرة صحية في إيمانه؛ لأنه ما جاء يشكو إلا وهو كاره لهذه الجريمة، ويجد لها شيئًا في نفسه، وبصفته نبي الرحمة ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ أجلس الشاب ليؤمنه ويطمئنه ويهدئ من قلقه وتوتره ووجله، ثم قال له: «**يا أخا العرب، أتحب هذا لأمك؟**» فانتفض الشاب، وتغير وجهه وقال: لا يا رسول الله، جعلت فداك. فقال: «**أتحبه لأختك؟ أتحبه**

لزوجتك؟ أتحبه لبناتك؟» والشاب يقول في كل مرة: لا يا رسول الله، جعلت فداك. ثم قال ﷺ: **«وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ولا لأخواتهم ولا لزوجاتهم ولا لبناتهم»**. ثم وضع يده الشريفة على صدر هذا الشاب ودعا له: **«اللَّهُمَّ نق صدره، وحصن فرجه»**، فانصرف الشاب وهو يقول: لقد خرجت من عند رسول الله وليس أكره عندي من الزنا، ووالله ما هممت بشيء من ذلك إلا وذكرت أمي وأختي وزوجتي وبناتي[1].

وخلاصة القول: إن كان الزنا ظاهرة اجتماعية مشينة وجب الحذر من ولوج الطرق المؤدية إليه، فعلى القائمين بأمر التوجيه والتربية والإرشاد أن يحتضنوا المقبل على الزنا قبل الوقوع فيه.

التوصيف التربوي:

إن مما يهدد الشباب اليوم، أكثر من أي وقت مضى،

(١) تفسير الشعراوي (١٤/٨٥٠٦).

خطر الوقوع في الزنا، وأسباب وقوع الشباب في الزنا متعددة، **نذكر منها**:

ـ الضعف الإيماني الذي يؤثر سلبًا على مستوى الرقابة عند الشباب.

ـ الغزو القيمي الخارجي بكل الوسائل المغرية، التي لا تدع للشباب مجالًا للهروب ـ إلا من رحم الله.

ـ التأخر في الزواج، الناتج أساسًا عن ارتفاع تكاليفه.

ـ تعسير أمور الزواج وبناء الأسرة، وتسهيل سبل الوصول إلى قضاء الشهوة.

ومن أهم وسائل الوقاية من هذه الآفة الخطيرة، **نذكر**:

ـ الحرص على التنشئة التربوية للشباب، المؤسسة على تصور إسلامي وسطي معتدل، يراعي واقع الشباب.

ـ الحرص على ضبط العلاقة بين الذكور والإناث بالمؤسسات التربوية والاجتماعية والترفيهية.

ـ الحث على الاستزادة من الطاعات، وترك الفواحش والمنكرات.

ـ الاختيار الإيجابي والفعال والدقيق للأقران والأصدقاء.

ـ الابتعاد عن أصدقاء السوء.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**

  ○ إنصات الأسر والوالدين لتساؤلات الشباب المتعلقة بالنواحي الجنسية؛ لضمان تقبيح الزنا في نفوسهم.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ دمج قصص الشباب في موضوع الشهوة ضمن المناهج؛ لتقبيح الزنا في نفوسهم.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ فتح حوارات مع الشباب في الأنشطة الجامعية؛ لتحصينهم من الزنا.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد إعلامية؛ لتقبيح صورة الزنا في نفوسهم.

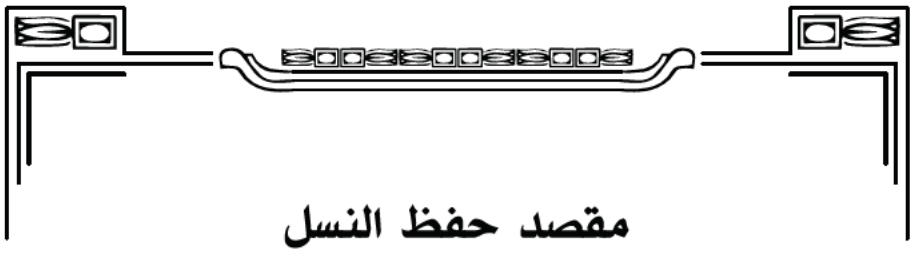

مقصد حفظ النسل

المقصد العام: حفظ النسل.

المقصد الخاص: حفظ صلاحية الإنجاب.

المقصد الجزئي: تحريم الخصاء؛ لمخالفته مقصد الشارع في حفظ النسل، والإرشاد إلى الاستعانة بالصوم والدعاء.

النص الأساسي:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء شاب إلى رسول الله ﷺ فقال: أتأذن لي في الخصاء؟ فقال: «**صم، وسل الله من فضله**»[1].

التوصيف العلمي:

يتناول هذا الحديث موضوع الفورة الجنسية التي

(١) رواه أحمد (٢٣/ ٢٨٣). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٢٩).

تحصل لبعض الشباب، فلا يعرفون كيفية معالجتها على الصورة المقبولة شرعًا. وقد كان دأب الصحابة ﷺ حين يشكل عليهم أمر أن ينطلقوا إلى رسول الله ﷺ لمساعدتهم في حله. ويظهر من هذا الحديث أن شابًّا جاء إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يستأذنه في الخصاء، ولا شك أن في استئذانه في ذلك دلالة على عجزه عن مقاومة ثورته الجنسية، وعلى خشيته من أن يقع بسببها في مفسدة الزنى، وقد نهى الشارع عنه، فجاء يستأذن رسول الله ﷺ في الخصاء.

ويدور معنى الخصاء في اللغة على قطع الشهوة الجنسية، جاء في «لسان العرب»: «خَصى الفحلَ خِصاءً ممدود: سَلَّ خُصْيَيْه. يكون في الناس والدواب والغنم»[1].

والظاهر من الحديث: أن رسول الله ﷺ لم يستجب

(١) لسان العرب: باب الياء، فصل الخاء.

لقول السائل، وأرشده إلى الصوم والاستعانة بالدعاء لدفع ما يجده، فأفاد أن الخصاء مذموم في الشرع.

وقد ورد النهي عنه صريحًا في مجموعة أحاديث، منها: ما رواه الشيخان عن إسماعيل بن قيس قال: «قال عبد الله ـ يعني: ابن مسعود ـ: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك. ثم رخَّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾ [المائدة: ٨٧]»[(١)].

وأيضًا روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن لنا لاختصينا»[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب: ما يكره من التبتل والخصاء، رقم الحديث (٥٠٧٥). وصحيح مسلم بشرح النووي: رقم الحديث (١٤٠٤).

(٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب: ما يُكره من التبتل والخِصاء، =

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، إني رجل شاب، وأنا أخاف على نفسي العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر**»(١).

وقد ذكر ابن حجر أن نهي رسول الله ﷺ عنه هو «نهي تحريم بلا خلاف في بني آدم»(٢). وأوضح أن في الخصاء مجموعة مفاسد، وذكر منها: «تعذيب النفس والتشويه، مع إدخال الضرر الذي قد يفضي إلى الهلاك. وفيه إبطال معنى الرجولية، وتغيير خلق الله، وكفر النعمة؛

= رقم الحديث (٥٠٧٣). وصحيح مسلم بشرح النووي: رقم الحديث (١٤٠٢).

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٦٤).

(٢) فتح الباري (٩/ ٢٢)، عند شرح الحديث رقم (٥٠٧٤) من كتاب النكاح.

لأن خلق الشخص رجلًا من النعم العظيمة، فإذا أزال ذلك فقد تشبه بالمرأة، واختار النقص على الكمال»[1].

التوصيف التربوي:

يمكن أن نأخذ من هذا الحديث مجموعة مقاصد تربوية، **هي:**

١ ـ ذم الخصاء لمخالفته مقصد الشارع في حفظ النسل، والإرشادُ إلى الصوم والاستعانةُ بالدعاء لدفع الشهوة الجنسية:

إذا علمنا أن الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ النسل، فشرعت النكاح وجعلته طريقًا وحيدًا لحفظه وضمان استمراره؛ فإنه يثبت أن كل ما يناقضه يكون مذمومًا في الشرع، ومنه الخصاء؛ لما فيه من قطع الشهوة من أصلها، ولما تترتب عليه من مفاسد تلحق الفرد والمجتمع

(١) فتح الباري (٩/ ٢٢)، عند شرح الحديث رقم (٥٠٧٣). من كتاب النكاح.

معًا. ومعلوم أن ما يناقض الشريعة فيما جاءت به يجب درؤه.

قال ابن حجر: «والحكمة في منعهم من الاختصاء إرادة تكثير النسل ليستمر جهاد الكفار، وإلا لو أذن في ذلك لأوشك تواردهم عليه، فينقطع النسل، فيقل المسلمون بانقطاعه، ويكثر الكفار، فهو خلاف المقصود من البعثة المحمدية»[1].

وإن رسول الله ﷺ إذ منع من قطع الشهوة الجنسية بالاختصاء؛ فإنه أرشد ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى كسر حدتها بالصوم؛ من أجل تزكية النفس وتهذيب السلوك، والوقاية مما قد يصيب المرء من علل وآفات في نفسه بسبب كثرة الأكل. وأيضًا أرشد إلى الاستعانة بالدعاء بالموازاة مع الصوم للتغلب عليها، وليس لقطعها.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٩/ ٢٢).

٢ ـ الرحمة بالشباب والمساعدة في معالجة همومهم:

يؤخذ من جواب رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يصرح بحكم الشرع فيما استأذنه ذلك الشاب فيه، وهو المنع؛ ولكن اكتفى بالإشارة إليه فيما قدمه له من بديل عما استأذنه فيه، فأرشده إلى كسر ما يجده من حدة شدة شهوته الجنسية بالصوم، والاستعانة بالله. وفي ذلك دلالة على أهمية حمل هموم الشباب، ومشاركتهم فيما يحسونه، والاقتراب منهم بحسن الاستماع إليهم، ومساعدتهم في التخفيف من معاناتهم، وعدم البخل عنهم بما ينفعهم، ويقيهم الوقوع في الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية. وأيضًا دل جوابه ـ عليه الصلاة والسلام ـ على حقهم في التعبير والمناقشة، وطرح الأسئلة التي تشغلهم، ولو كانت مما يستقبح ويستهجن.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - تهييئ برامج علمية في التربية الجنسية.
  - تيسير الزواج على الشباب.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - التوعية بالحلول الشرعية للمسألة الجنسية لدى الشباب.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تنظيم برامج ولقاءات للاستماع إلى هموم الشباب ومعاناتهم.
- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - بث مواد تثقيفية عن الحلول الشرعية في إحصان الشباب إذا تعسر الزواج.

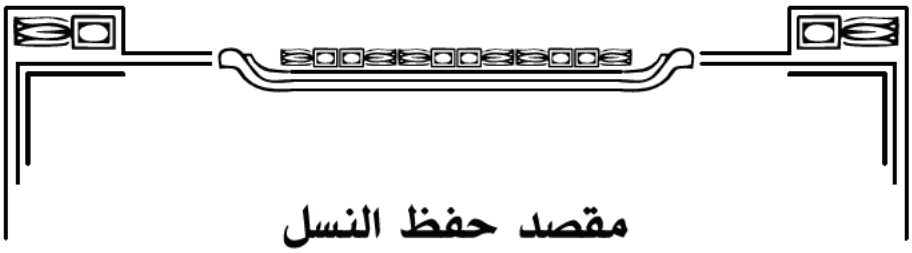

مقصد حفظ النسل

المقصد العام: حفظ النسل.

المقصد الخاص: سد أبواب الإضرار بحفظ النسل.

المقصد الجزئي: التوجيه لاجتناب أهل الفواحش، مثل: اللواط.

النص الأساسي:

عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أول من اتهم بالأمر القبيح ـ يعني: عمل قوم لوط ـ اتهم به رجل على عهد عمر رضي الله عنه،

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/٨٥٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (٢٥٦١).

فأمر بعض شباب قريش أن لا يجالسوه[1].

التوصيف العلمي:

يُعتبر اللِّواط في الشريعة الإسلامية من أشنع المعاصي والذنوب، وأشدها حرمةً وقُبحًا.

واللواط معناه: أن يأتي الذَّكَرُ الذَّكَرَ، ومثله السحاق بين المرأة والمرأة. وقد أنكر الإسلامُ هذه الفعلة أشدَّ النكير، حتى إن خالد بن الوليد استفتى أبا بَكرٍ في رجُل وجده يُفعَل به هذا، فكان أن أخَذ أبو بكر برأي علي؛ حيث قال: حرِّقوه. لكن عند جمهور فقهاء المسلمين أن يكون عقابُه مثلَ عقاب الزنا.

أما ابن تيمية فقال: «والصحيحُ الذي اتفقت عليه الصحابةُ أن يُقتَل الاثنان؛ الأعلى والأسفل ـ أي: الفاعل

(١) شعب الإيمان (٣٤/ ١٠) (٥٠١١)، إسناده رجاله كلهم ثقات، أخرج معمر في جامعه (١١/ ٢٤٣) ـ ومن طريقه عبد الرزاق في المصنف، والحراني في الأوائل (ص١٣٢)، وإسناده صحيح.

والمفعول به ـ سواء كانا محصنين أو غير محصنين؛ ففي الحديثِ عن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ قال: «**من وجَدْتُموه يعمَلُ عمَلَ قومِ لوط، فاقتُلوا الفاعل والمفعول به**»(١).

وقد ثبَت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعَن اللهُ مَن عمِل عمَلَ قوم لوط، لعن الله من عمِل عَمل قوم لوط، لعن الله من عمِل عَمل قوم لوط**». ولقد عاب اللهُ قوم لوط فقال: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأعراف: ٨٠]، فظهَر أنها فاحشةٌ شنيعة ابتدعها قوم لوط، فكان جزاؤهم أنْ خسَف الله بهم الأرض، وقذَفهم بحجارة من السماء، فسُحقًا لهم من قومِ سَوء فاسقين.

واتفق الأئمة ـ عليهم رضوان الله تعالى ـ على تحريم اللواط في نظر الشرع، وعلى أنه من الفواحش العظام، بل إنه لأفحش من جريمة الزنا، وإنه كبيرة من الكبائر؛ وذلك للأحاديث المتواترة في تحريمه ولعن فاعله.

---

(١) سبق تخريجه.

ولكنهم اختلفوا في تحديد البينة على إثبات جريمته؛ فالمالكية والشافعية والحنابلة قالوا: إن البينة على اللواط مثل البينة على إثبات الزنا، فلا يثبت إلا بشهادة أربعة من الرجال العدول، ليس فيهم امرأة، يرون الميل في المكحلة.

والحنفية قالوا: إن بينة اللوط غير بينة الزنا؛ لأن ضرره أخف منه، وجنايته أقل من جنايته؛ حيث لا يترتب على اللواط اختلاط الأنساب ولا هتك الأعراض... فثبتت البينة بشاهدين فقط، فلا يلحق بالزنا إلا بدليل، ولم يوجد دليل من الكتاب ولا من السُّنَّة؛ فبقي الحكم على الأصل مثل باقي الأحكام والشهادات[1].

واللواط أمر مستقبح ومستهجن، لا تقبله الفطرة السليمة، وهو غير مقبول في كل المجتمعات السليمة، وإن ما يعرفه الغرب اليوم من تطبيع مع هذه الظاهرة القبيحة

(١) انظر: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمٰن الجزيري، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (٥/ ١٢٤).

ما هو إلا دليل على الخراب القيمي الذي يعيشونه.

التوصيف التربوي:

تشير البحوث والدراسات في هذا المجال إلى أن أسباب الانحرافات الجنسية متشابكة ومتعددة، **ومن أسبابها:**

١ ـ الاضطرابات النفسية:

كاختلال إفرازات الغدد، والبكور الجنسي، أو تأخر البلوغ، أو العقم ونقص الخصائص الجنسية الثانوية، أو البلوغ الجنسي وما يصاحبه من سوء توافق ونقص في المعلومات، والانزعاج والقلق والمخاوف، ونقص التربية الجنسية أو انعدامها، والعنوسة أو تأخر الزواج، أو الحرمان الجنسي رغم الزواج أو الانفصال... إلخ.

٢ ـ الأسباب النفسية:

مثل: الصراع بين الدوافع والغرائز، وبين المعايير الخلقية والقيم الاجتماعية، وبين الرغبة الجنسية وموانع

الاتصال الجنسي، والإحباط الجنسي ومخاوف الجنس، والنكوص الانفعالي والتكيف، والخبرات السيئة والعادات غير الصحيحة، وعدم الشعور باللذة والسعادة؛ مما يدفع الفرد للجنس كمصدر للحصول على اللذة المفقودة... وما إلى ذلك.

٣ ـ الأسباب البيئية والحضارية والثقافية والمرضية:

مثل: اضطراب التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمجتمع، والصحبة السيئة، وسوء الأحوال الاقتصادية، ووفرة المثيرات الجنسية...إلخ.

والانحرافات الجنسية متعددة الأشكال والأنواع، والضابط الجامع لها هو مخالفة المشروع من أساليب تصريف الشهوة في ديننا، وما عداه يعد انحرافًا.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**

○ تصميم وتنفيذ برامج توجيه للآباء والأمهات للتركيز على كيفية التنشئة الاجتماعية السليمة، وتعريفهم بأساليب التربية الصحيحة.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

○ دمج النصوص التي تضع المعايير الشرعية للمشروع والممنوع من أساليب تصريف الشهوة في المناهج الدراسية.

- **في مجال النشاط التربوي:**

○ توفير خدمات التوجيه التربوي والإرشاد النفسي، ومحاولة تكثيفه على فئة الشباب.

○ إنشاء النوادي الرياضية والثقافية والشبابية؛ بغرض شغل أوقات الفراغ بما يمكن من خلاله تفريغ الطاقة الزائدة في المباح.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد تقزز صورة الانحراف الجنسي في نفوس الشباب، من خلال عرض عواقبه الصحية والنفسية والمجتمعية.

مقصد حفظ المال

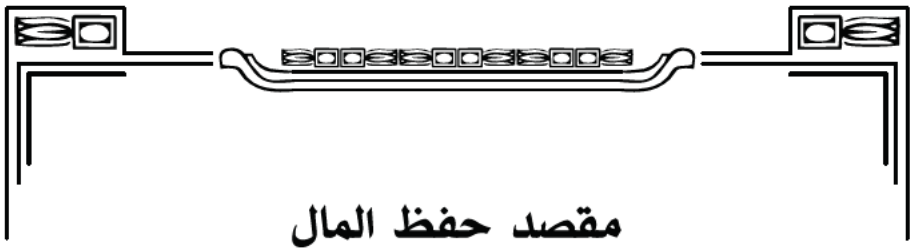

مقصد حفظ المال

المقصد العام: حفظ المال.

المقصد الخاص: التشجيع على العمل والكسب.

المقصد الجزئي: الاكتساب لإعفاف النفس مقدم على الجهاد في سبيل الله.

النص الأساسي:

وعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: دَخَلَ شَابٌّ قَوِيٌّ الْمَسْجِدِ وَفِي يَدِهِ مَشَاقِصُ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُعِينُنِي فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: فَدَعَا بِهِ عُمَرُ فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: «مَنْ يَسْتَأْجِرُ مِنِّي هَذَا بِعَمَلٍ فِي أَرْضِهِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: بِكَمْ تُؤْجِرُهُ كُلَّ شَهْرٍ؟ قَالَ: بِكَذَا وَكَذَا. قَالَ: خُذْهُ فَانْطَلِقْ بِهِ. فَعَمِلَ فِي أَرْضِ الرَّجُلِ أَشْهُرًا، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِلرَّجُلِ: «مَا فَعَلَ أَجِيرُنَا؟» قَالَ: صَالِحٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: «ايْتِنِي بِهِ

وَبِمَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ». فَجَاءَ بِهِ وَبِصُرَّةٍ مِنْ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَإِنْ شِئْتَ الآنَ فَاغْزُ، وَإِنْ شِئْتَ فَاجْلِسْ»[1].

مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ**»[2].

---

(١) شعب الإيمان (٤١٨/٣/١١٦٤)، التوكل بالله ﷻ والتسليم له في كل شيء، إسناده رجاله ثقات، غير أن نافعًا لم يدرك عمر.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، (٦٨٣٥)، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصحيح (١٤٢٨)، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، (١/ ٣٠١).

التوصيف العلمي:

للعمل وابتغاء الرزق والكسب الحلال في الإسلام مكانةٌ كبيرة ومنزلة رفيعة؛ حيث ينظر الإسلام إليه نظرةَ احتِرام وتكريم وإجلال، ولذلك مظاهر كثيرة في دين الله، **أبرزها ما يأتي:**

١ ـ أنَّ الإسلام قرن العمل بالجهاد في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

٢ ـ أنَّه اعتَبَر العمل جهادًا، بل فضله على الجهاد كما في الحديث الذي بين أيدينا، ولما رُوِي أنَّه مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا**

فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»[1].

بل إنَّ عمر بن الخطاب ﷺ يفضِّل العمل والكسب على الجهاد؛ حيث يقول: «لأَنْ أموت بين شعبتي رَحلِي أَضرِب في الأرض أبتغي من فضل الله، أَحَبُّ إليَّ من أنْ أُقتَل مُجاهِدًا في سبيل الله؛ لأنَّ الله ـ تعالى ـ قدَّم الذين يضرِبون في الأرض يبتغون من فضله على المجاهدين»[2]؛ يعني: في قوله ـ تعالى ـ في الآية الآنِف ذكرُها: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن كعب بن عجرة ﷺ (٦٨٣٥)، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصحيح (١٤٢٨)، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، (١/ ٣٠١).

(٢) الكسب، لمحمد بن الحسن الشيباني، بتحقيق: سهيل زكار، ط١، دمشق، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، (ص٦٤)، وانظر: سيرة عمر بن الخطاب، لابن الجوزي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (ص١٧٧).

٣ ـ أنَّ الله ـ سبحانه ـ خفَّف على عِباده قِيام الليل من أجْل انشِغالهم بالعمل بالنهار؛ حيث يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

٤ ـ أنَّه ـ سبحانه ـ جعَل العمل سُنَّة أنبيائه ورسله، بالرغم من انشِغالهم بالدعوة إلى الله وتبليغ رسالته إلى أممهم وأقوامهم؛ يقول ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: «أي: يبتَغُون المعايش في الدنيا... وهذه الآية أصلٌ في تناوُل الأسباب وطلَب المعاش بالتجارة والصناعة، وغير ذلك»[(١)].

(١) الجامع لأحكام القرآن، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، (١٣/ ١١).

وقد عَمِلَ آدَم عليه السلام في الزراعة، وكان إبراهيم عليه السلام بزازًا، ونوح عليه السلام نجارًا، وكذا زكريا عليه السلام، كما كان إدريس عليه السلام خياطًا، وكذا لقمان، وكان موسى عليه السلام راعيًا[1]، وأخبر ـ سبحانه ـ عن داود ـ عليه وعليهم جميعًا أفضلُ الصلاة وأَتَمُّ التسليم ـ أنَّه كان يصنع الدروع؛ فقال ـ تعالى ـ عنه: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٠]، وقال أيضًا: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١٠، ١١]، وقد أخبر نبيُّنا محمد ﷺ أنَّه كان يعمَل برعي الأغنام؛ حيث يقول: «**ما بعث الله نبيًّا إلا رعى الغنم**، فقال أصحابه: وأنت؟ قال: **نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**»[2]. كما كان ﷺ

(١) انظر كلًّا من: المصدر السابق، (١١/ ٢١٣)، والكسب، لمحمد بن الحسن الشيباني، (ص٣٥ ـ ٣٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإجارة (٤/ ٤٤١).

يخرج إلى الشام للاتِّجار بمال خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

لذلك كلِّه حثَّ الإسلام على العمل والسعي في طلَب الرزق؛ يقول ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥]، ويقول أيضًا: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «رُوِي عن بعض السلف أنَّه قال: مَن باع واشترى في يوم الجمعة بعد الصلاة بارَك الله له سبعين مرَّة؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]»[(١)]، ويقول النبي ﷺ: «**ما أكل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكل من عمل يده**»[(٢)]، ويقول أيضًا: «**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلةٌ، فإن استَطاع ألَّا**

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٦٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع (٢٠٧٢).

يقوم حتى يغرسها فليفعلْ»[1].

وقد فقه صحابة رسول الله ﷺ ذلك، فاجتَهدوا في العمل لكسب الرزق؛ حيث رُوِي أنَّ أبا بكرٍ كان بزازًا، وكان عمر بن الخطاب يعمل بالأدم (الجلد)، وكان عثمان بن عفَّان يعمل بالتجارة، وقد أجر علي بن أبي طالب نفسه أكثر من مرَّة ليكسب قوت يومِه[2].

وكان عبد الرحمٰن بن عوف يعمَل في البز، وكذا طلحة بن عبيد الله، وكان الزبير بن العوَّام وعمرو بن العاص خرازين، وعمل خبَّاب بن الأرتِّ حدادًا، وقام سعد بن أبي وقاص بصنع النِّبال، وعمل عثمان بن طلحة خيَّاطًا، وغيرهم كثيرٌ من الصحابة، وكذا التابعون ـ رضي الله عنهم ورحمهم

(١) الأدب المفرد، البخاري (٤٧٩)، ط١، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، (ص١٦٨)، ورواه الإمام أحمد في المسند (١٢٩٨١)، (٢/٢٩٦)، وقال محقِّقو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) الكسب، لمحمد بن الحسن الشيباني، (ص٤١).

أجمعين ـ[1].

وهذا دأب السلف الصالح من الأمة، وليعلم الناس عمومًا، والشباب خاصة، أن هذه الأمة هي: أمة اقرأ واعمل[2].

التوصيف التربوي:

حثَّ الإسلام الشباب على السعي في تحصيل المال واكتسابه على أنه وسيلة لغايات محمودة ومقاصد مشروعة، وجعل للحصول عليه ضوابط وقواعد واضحة المعالم، لا يجوز تجاوزها ولا التعدي لحدودها؛ كي تتحقق منه المصالح للفرد وللجماعة.

وقد أوجب الشارع على المسلم أن يطلب المال

---

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، تحقيق: السيد الجميلي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، (ص٣٤٥).

(٢) انظر كافة التوصيف العلمي في هذه البطاقة: http:// www.alukah.net.

ويسعى في أسباب تحصيله مما أذن الله به وشرعه من طرق الكسب الحلال والعمل المباح؛ حتى يستغني المرء به عن ذل السؤال للغير والحاجة للخلق، فطلب الرزق وتحصيله شرف للمؤمن وعزة للمسلم، به تُصان الأعراض وتحفظ الكرامة، وبه يستعان على كثيرٍ من أعمال البر والطاعة، فنعم المال الصالح للمرء الصالح، يقول الصحابي الجليل عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه: «يا حبذا المال، أصون به عرضي، وأُرضي به ربي».

ولقد حرص الإسلام على حثِّ الشباب المسلم على تحري طرق الكسب المشروع، خصوصًا أن سن الشباب هو سن القوة والقدرة على الكدح والسعي وبذل الجهد من أجل تحصيل المعاش، وصيانة النفس عن استعطاء الناس.

والعمل في سن الشباب من الأعمال الجليلة الممدوحة، فتأمين الرجل أو المرأة لاحتياجاتهما بالطرق المشروعة يحفظ لهما كرامتهما، ويؤدي الى النهوض

بالمجتمع، وتحريك قابليات وطاقات المسلمين الفكرية والثقافية والبدنية.

والشاب والفتاة حين يسعون للعمل المباح ذي الكسب الحلال، لا بد أن تكون الغاية منه طاعة الله ومرضاته، بصرف ثمرته من الرزق في حلال.

ومن هنا كان من آداب طلب الرزق، بالإضافة للضوابط الشرعية التي تحدد المشروع منه، أن يطلب الشاب أو الفتاة الرزق بالصبر والتأني، وعدم الحسرة على ما فات، وملازمة الدعاء لطلب الرزق وأنت تسعى وليس وأنت جالس في البيت.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - تحفيز الأسر للشباب على العمل والكسب الحلال.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

○ دمج نصوص تمكين الشباب من العمل وحثِّهم عليه ضمن نصوص المناهج الجامعية.

- **في مجال النشاط التربوي:**

○ تنظيم دورات تدريبية في مناهج وتقنيات العمل وفق الضوابط الشرعية، وأساليب وبدائل ومقترحات لإطلاق الشباب مشاريعهم الصغيرة التي ستنمو مع الوقت.

○ تمكين الشباب من إطلاق المشاريع التجارية الخاصة بهم، والسعي لمنحهم المال ـ ولو بالقروض الحسنة الميسرة ـ في سبيل إطلاق مشاريعهم التجارية.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

○ بث مواد إعلامية تعلم الشباب كيفية إنشاء المشاريع الخاصة بهم.

مقصد حفظ المال

المقصد العام: حفظ المال.

المقصد الخاص: حماية مال اليتيم.

المقصد الجزئي: اختبار قدرة الشاب على التصرف في المال.

النص الأساسي:

﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [النساء: ٦].

التوصيف العلمي:

قال الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾ الآية [النساء: ٦]، فلم يجعل لرشدهم حكمًا تصير به أموالهم إليهم إلا بعد البلوغ، فدلَّ على أن الفرض في العمل إنما هو على

البالغين[1]. ولقد اشترط الله ـ جلَّ وعلا ـ للدفع إليهم ثلاثة شروط[2]:

الأول: ابتلاؤهم، وهو اختبارهم وامتحانهم بما يظهر به معرفتهم لمصالح أنفسهم وتدبير أموالهم.

والثاني: البلوغ.

والثالث: الرشد.

وقبل الكلام عن مسألة تمكين اليتامى إذا بلغوا الرشد من حقهم في التصرف في أموالهم، لا بد من ذكر كلام العلماء في الفرق بين البلوغ والرشد.

والرشد: وصف للإنسان في طور البلوغ، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] يقول ابن

(١) تفسير الشافعي (٢/ ٥٢٧).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

فارس: الراء والشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على استقامةِ الطريق، والرُّشْد والرَّشَد: خِلافُ الغَيّ[1].

والرشد وصف يطلب إضافة إلى بلوغ الحلم عند إرادة دفع مال اليتيم إليه، قال الطبري بعد سوق أقوال العلماء فيما هو الرشد: «وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى «الرشد» في هذا الموضع، العقل وإصلاح المال؛ لإجماع الجميع على أنّه إذا كان كذلك، لم يكن ممن يستحق الحجرَ عليه في ماله، وحَوْزَ ما في يده عنه»[2]. فهو وصف إضافي في أهلية البالغ لدفع ماله إليه[3]، وإلا فإنّ الإجماع منعقد على تكليفه بسائر شعائر الإسلام بمجرد بلوغه، كما نقل غير واحد من العلماء.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٣٩٨).

(٢) تفسير الطبري (٧/ ٥٧٧).

(٣) لأجل القيد الوارد في دفع مال اليتيم إليه. انظر: المبسوط، للسرخسي (١٢/ ١٦٢)، بداية المجتهد، لابن رشد (٢/ ٣١٣)، الأم، للشافعي (٢/ ٢٢٠)، الروض المربع، للبهوتي (٢٧٨).

قال الزجاج في معاني القرآن الكريم: «وبلغ أشُده أن يؤنَس منه الرُّشْدُ مَع أنْ يكونَ بالغًا، وقال بعضهم: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ حَتى يَبْلُغ ثمانيَ عَشْرة سَنة»[1].

قال السعدي عند تفسير هذه الآية: «الابتلاء هو الاختبار والامتحان، وذلك بأن يدفع لليتيم المقارب للرشد، الممكن رشده، شيئًا من ماله، ويتصرف فيه التصرف اللائق بحاله، فيتبين بذلك رشده من سفهه، فإن استمر غير محسن للتصرف لم يدفع إليه ماله، بل هو باق على سفهه، ولو بلغ عمرًا كثيرًا، فإن تبين رشده وصلاحه في ماله وبلغ النكاح: ﴿فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ كاملة موفرة[2].

وعلى ذلك يحمل ما رواه مسلم في صحيحه: أن نَجْدَة بْن عَامِرٍ الْحَرُورِي جاء إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ الْعَبْدِ

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٢/ ٣٠٥).

(٢) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمٰن اللويحق، دار الرسالة (ص١٦٤).

وَالْمَرْأَةِ يَحْضُرَانِ الْمَغْنَمَ هَلْ يُقْسَمُ لَهُمَا، وَعَنْ قَتْلِ الْوِلْدَانِ، وَعَنْ الْيَتِيمِ مَتَى يَنْقَطِعُ عَنْهُ الْيُتْمُ، وَعَنْ ذَوِي الْقُرْبَى مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ لِيَزِيدَ: اكْتُبْ إِلَيْهِ، فَلَوْلا أَنْ يَقَعَ فِي أُحْمُوقَةٍ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ، اكْتُبْ إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ يَحْضُرَانِ الْمَغْنَمَ هَلْ يُقْسَمُ لَهُمَا شَيْءٌ، وَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيْءٌ إِلا أَنْ يُحْذَيَا. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَتْلِ الْوِلْدَانِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَقْتُلْهُمْ، وَأَنْتَ فَلا تَقْتُلْهُمْ، إِلا أَنْ تَعْلَمَ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ صَاحِبُ مُوسَى مِنْ الْغُلامِ الَّذِي قَتَلَهُ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْيَتِيمِ مَتَى يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ الْيُتْمِ، وَإِنَّهُ لا يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ الْيُتْمِ حَتَّى يَبْلُغَ وَيُؤْنَسَ مِنْهُ رُشْدٌ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى مَنْ هُمْ، وَإِنَّا زَعَمْنَا أَنَّا هُمْ، فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا[1].

قال النووي في شرح مسلم: «معنى هذا: متى ينقضي

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، (١٨١٢).

حكم اليتم ويستقل بالتصرف في ماله، وأما نفس اليتم فينقضي بالبلوغ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**لا يتم بعد الحلم**» ـ وفي هذا دليل للشافعي ومالك وجماهير العلماء أن حكم اليتم لا ينقطع بمجرد البلوغ، ولا بعلو السن، بل لا بد أن يظهر منه الرشد في دينه وماله، وقال أبو حنيفة: إذا بلغ خمسًا وعشرين سنة زال عنه حكم الصبيان وصار رشيدًا يتصرف في ماله، ويجب تسليمه إليه وإن كان غير ضابط له»[1].

التوصيف التربوي:

للرشد علامات ومحكات أكثر من مجرد البلوغ الجنسي؛ إذ نجد الآيات وجهت إلى أمرين هما: البلوغ، ووصف إضافي هو المحك الاجتماعي بإحسان التصرف:

«اتفق فقهاء المسلمين في تعريفهم للرشد بأنه بلوغ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (١٢/ ١٩١).

الصبي «صالحًا في دينه مصلحًا لماله»، وحسن التصرف في المال ـ كعلامة من علامات الرشد ـ يعني: أن الفرد قادرٌ على شغل مكانته في المجتمع، والقيام بمسؤولياته فيه، وقد نبَّه القرآن الكريم إلى أهمية هذا المحك في قوله ـ تعالى ـ عند الإشارة إلى السفه، وهو نقيض الرشد: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥].

ويُعَدُّ هذا الأمر من جوانب الإعجاز السيكولوجي للقرآن الكريم ـ إن صح التعبير ـ، ولعلنا نشير هنا إلى أن علم النفس الحديث لم ينتبه إلا مؤخرًا إلى أهمية محك الأدوار الاجتماعية في تحديد الرشد، باعتباره يفوق محك العمر الزمني، أو النضج البيولوجي، ولهذا فإن الشخص الذي يوصف الآن بالرشد هو ذلك الذي لم يعد طفلًا أو مراهقًا أو طالبًا شابًّا، وإنما تحوَّلَ إلى أدوارٍ جديدة: الساعي لكسب العيش من خلال عمل منظم ومستمر، الزوج أو الزوجة، الوالدية... وفي عملية التحوّل إلى الرشد

يختلف الأفراد اختلافاتٍ جوهرية في توقيت هذه المهام التي يؤدونها، والأدوار التي يقومون بها، وبعبارة أخرى فإنهم يصلون إلى «مكانة الرشد» في أوقات مختلفة[1].

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - عناية الأسر بتدريب الشباب على حسن التصرف في المال.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - ضرورة تضمين المناهج التعليمية برامج تساعد على بلوغ الرشد.

(١) مأخوذ من كتاب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، لآمال صادق وفؤاد أبي حطب، مكتبة الأنجلو، مصرية، ط٤. بتصرف.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ تنظيم أنشطة تدريبية لتمليك الشباب مهارة حسن التصرف في المال.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد إعلامية تثقيفية مشوقة عن تجارب الشباب في إحسان التصرف المالي.

مقصد التعليم

مقصد التعليم

المقصد العام: التعليم.

المقصد الخاص: التضحية من أجل التعلم في مرحلة الشباب.

المقصد الجزئي: أهمية التفرغ للعلم.

النص الأساسي:

عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً. قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا إِلَى أَهْلِنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ**»[1].

(١) رواه مسلم (١/ ٤٦٥).

التوصيف العلمي:

تضمن الحديث البيان عما اعتمده الشباب على عهد النبوة من وسائل للتحصيل العلمي، وللتفقه في الدين. حيث شكَّلوا فريقًا متقاربًا في السن، ووفدوا على رسول الله ﷺ لملازمته والتعلم منه لمدة عشرين ليلة.

وهو معمول به إلى اليوم؛ حيث يختار أي فريق علمي أو رياضي مكانًا مناسبًا يخلو فيه للتدريب. وقد أقر رسول الله ﷺ أولئك الشباب على صنيعهم، فاستجاب لتحقيق رغبتهم، وأحسن وفادتهم. وهو ما عبَّر عنه مالك بن الحويرث راوي الحديث بقوله: «فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رقيقًا».

وبذلك دلَّ على إقرار منهج التفرغ للعلم والرحلة في طلبه. وفي ذلك توجيه للأمة لتقديم الدعم المادي لمن يعقد العزم على التفرغ للعلم من الشباب وغيرهم، ومساعدتهم على إكمال مشروعهم الدراسي وإنجاحه.

وقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله يبارك في الرزق من أجل دعم طلبة العلم. روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال: «**لعلك تُرزقُ به**»[1].

وأيضًا تضمن الحديث يقظة رسول الله ﷺ وتفطنه إلى حال من يعلمهم، فكان من رحمته بهم أن أفسح لهم المجال للعودة إلى أهليهم، والإقامة فيهم. وذلك ما ورد التعبير عنه في الحديث بقوله: فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، فقال: «**ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم**».

وكان الإذن منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لهم بالعودة

(١) سنن الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: في التوكل على الله، رقم الحديث (٢٣٤٥). وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٦/٦٣٦)، رقم الحديث (٢٧٦٩).

إلى أهليهم للإقامة فيهم، مصحوبًا بتكليفهم بأن ينقلوا إليهم ما تعلموه منه، ليبين لهم وجوب تبليغ العلم وعدم كتمانه؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**نضر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره**»[1]. وقوله ـ سبحانه ـ في النهي عن كتمانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩].

التوصيف التربوي:

يمكن أن نستخلص من الحديث مجموعة مقاصد تربوية هي:

١ ـ أهمية تفرغ الشباب للتعلم:

تتعدد أشكال ووسائل التعلم بتعدد البرامج المسطرة

(١) سنن الترمذي: كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث (٢٦٥٦). صححه الشيخ الألباني.

لدى كل مؤسسة علمية، وبحسب اجتهاد كل فرد أو مجموعة أفراد. ومن هذه الوسائل ما يصطلح عليه اليوم بالتفرغ أو المعتكفات العلمية أو الدورات المكثفة. وصورتها أن يختار مجموعة طلبة مكانًا مناسبًا للطلب، يعتكفون فيه للإفادة من مدرس أو مجموعة مدرسين لمدة معينة يستثمرون فيها وقتهم.

وفيه يحصل الانقطاع للعلم، والتفرغ له. وبالإضافة إلى التحصيل العلمي الذي يكسبه الطالب فيه، فإنه يكتسب معه قيمًا وأخلاقًا، يعرف من خلالها قيمة الوقت، فيحرص على ضبطه وعدم إضاعته فيما لا ينفع، ليبرهن بذلك على أنه لم يتفرغ للعلم لملء فراغه.. ويكتسب آدابًا، وبذلك يقترن العلم بالأخلاق.

وظاهر الحديث أن رسول الله ﷺ أقر هذا المنهج في التحصيل العلمي، فيحتاج اليوم إلى حسن تنظيمه وضبطه وتطويره من حيث مدته الزمنية لتكون محترمة، ومن حيث

عدد أفراده لتحقيق الانسجام ودرء النزاع، ومن حيث الوسائل المعتمدة في إنجاحه، ومن حيث سبل تقييمه، من أجل الإقناع بجدواه، وتشجيع الناس على اعتماده، من أجل ما يثمره من تحسن في جانب الإدراك والإبداع والتنمية الفكرية لدى المتعلم في فترة محددة محترمة.

٢ ـ وجوب تعليم الشباب غيرهم ما تعلموه:

يفيد الحديث ضرورة تجديد النية في الطلب، فلا يكون طلب العلم في الإسلام من أجل الترف الفكري، والإفادة الذاتية وحدها، دون العمل بما يصلح العمل به مما يتعلم، ودون نقله للناس؛ بل لا بد من أداء زكاته عبر العمل به وتعليمه من أجل حسن إعمار الأرض. وإنه لو امتنع من يتعلم عن نقل ما تعلمه إلى من لا يعلمه؛ لما حصل نفع في الأرض، ولعم الضلال فيها ولفسدت. ولذلك جاء تكليف رسول الله ﷺ أولئك الشباب لما أذن لهم بالعودة إلى أهليهم بأن يعلموهم، ويستمروا في ذلك حتى يستجيبوا لما كلفهم الله به.

٣ ـ تنظيم العلاقة بين الشباب في البرامج المكثفة ورحلات طلب العلم:

إن من عوامل نجاح البرامج العلمية المكثفة ضبط العلاقة بين الشباب طلاب العلم فيها، سواء منها علاقتهم ببعضهم، أو علاقتهم بمن يدرسهم، وذلك بأن يعرف كل منهم ما له وما عليه؛ فيدرأ الخلاف، خاصة في الأمور المشتركة التي يمكن أن يقوم بها كل واحد منهم.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - عناية الأسر بتشجيع أبنائهم الشباب للانقطاع والسفر في طلب العلم.
  - السماح للشباب بتولي المهام الكبار إذا تأهلوا لها.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ دمج نصوص وأخبار انقطاع الشباب وخروجهم في طلب العلم في مقررات الجامعة.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ تنظيم البرامج العلمية المكثفة ورحلات طلاب العلم والانقطاع له للشباب.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد تثقيفية عن رحلات المتقدمين والمتأخرين من الشباب في طلب العلم.

  ○ بث مواد عن تولي الشباب للمهام الكبار إذا تأهلوا لها فيما بعد سن الثامنة عشرة.

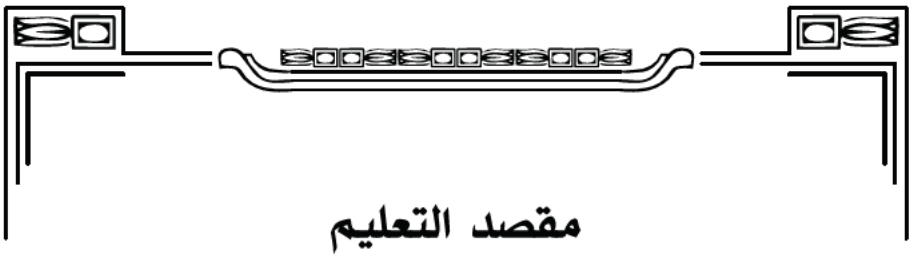

مقصد التعليم

المقصد العام: التعليم.

المقصد الخاص: الشباب في مرحلة التعلم.

المقصد الجزئي: تفرغ الشباب للعلم.

النص الأساسي:

أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: كَانَ شَبَابٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ يَتَنَحَّوْنَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ يَحْسَبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْسَبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ، فَيُصَلُّونَ مِنَ اللَّيْلِ، حَتَّى إِذَا تَقَارَبَ الصُّبْحُ احْتَطَبَ بَعْضُهُمْ، وَاسْتَقَى بَعْضُهُمْ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ، ثُمَّ يُقْبِلُونَ حَتَّى يَضَعُوا حِزَمَهُمْ وَقِرَبَهُمْ عَلَى أَبْوَابِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ. «فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بِئْرِ مَعُونَةَ فَاسْتُشْهِدُوا كُلُّهُمْ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَنْ قَتَلَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً»[1].

---

(١) رواه البخاري (٥/٨٨)، ومسلم (١/٤٦٨).

التوصيف العلمي:

الإسلام هو دين العلم والتعلم، وإن مرحلة الشباب هي مرحلة التكوين والبناء الذاتي والتفرغ لطلب العلم؛ لأن المراحل التعليمية الأولى إنما هي لتملك أدوات ومنهج التعلم، ومرحلة الشباب هي مرحلة التعمق والتخصص، وهذا أمر يستوجب اعتكافًا وتفرغًا، وكما قيل: «إنَّما العلم لمن تفرَّغ له».

وإنَّ الشاب المسلم، الذي يعرف حقيقة العلم واتساعه، يشهد بأنَّ تحصيل العلم لا يُنال براحة الجسم، فمن طلب الراحة فاتته الراحة، والنعيم لا يُدرك بالنعيم، ومن أراد الوصول عليه أن يطلب العلم بجديَّة واحترافيَّة، وعليه أن يكون متفانيًا في طلبه وتحصيل معارفه، وهذا يتطلّب منه تفرغًا في بداية طلبه للعلم، وتفرغًا منه بين كل فينة وأخرى للقراءة العلمية لمن تصدَّى للتعليم أو الدعوة أو أي مجال آخر له علاقة بالعلم والتعلم.

ومن خلال تأمل الحديث، نجد أن هذا الأمر (أي: الانقطاع للعلم والتعلم) كان قد أصبح معتادًا على عهد الرسول الأكرم ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ، وما أحوج شباب الأمة اليوم أكثر من أي وقت مضى لاستحضار هذه القيم الرائعة.

والتفرغ لطلب العلم هو العمل على بلوغ تحصيل النبوغ في عدد من العلوم التي تحتاج لصبر وثبات في تحصيلها، حتَّى يكون طالب العلم من أهل الرسوخ فيها.

وبالرجوع إلى النص الذي بين أيدينا، وإلى أحداث ووقائع السيرة النبوية العطرة، وكذا المحطات المشرقة في التاريخ الإسلامي، نجد أنه ينبغي لطالب العلم، خاصة العلم الشرعي، أن يمر بمحطات أساسية لا غنى له عنها، ومن أهمها ضرورة التفرغ لطلب العلم، وإعطاء العلم ما يستحقه من مقام، وعدم الاكتفاء بوقت الفراغ والراحة.

ومن المعين في ذلك الاطلاع على النماذج المشرقة

في هذا المجال، كتلك التي ذكرها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه القيم «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل»، وغير ذلك مما سطره العلماء في كتب التراجم والطبقات والسير.

وميزة التفرغ العلمي أنه يؤهِّل طالب العلم في وقت لاحق للتصدر عِلميًّا لنفع الناس وإفادتهم. وبقدر تفرغ طالب العلم علميًّا يزداد عطاؤه معرفيًّا لاحقًا، فالعلم كثير، والعمر قصير، فمن أعطى لنفسه حظَّها من العلوم والمعارف، لم تخنه نفسه وقت العطاء العلمي، فكما أنَّه لا يمكن أن يسبق الجود بالمال قبل جمعه، فالعلم لا يمكن الجود بقليله قبل وجود حظ كاف منه.

إنَّ العلم الأصيل يحتاج لتفرغ حقيقي، وإنَّ من أعطاه فضلة وقته لن ينتفع به شخصيًّا، وقلَّما ينفع به غيره، ففراغ البال من الهم المتعلق بالمعيشة مهم للغاية في مسألة التحصيل العلمي والانقطاع له، ويؤكد ذلك الإمام الشافعي

فيما يذكره عنه النووي: «لو كلفت شراء بصلة لما فهمت مسألة»[1].

التوصيف التربوي:

- الشباب ما بعد ١٨ سنة من سنيّ الرحلة، ومن سني الجلوس للتعليم والإفتاء:

وإليك طرفًا من سير هؤلاء الشباب:

١ ـ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين الشافعي الدمشقي، ولد بقرية نوى من قرى دمشق، سنة ٦٣١هـ، ونشأ بها، ثم قدم دمشق وعمره تسع عشرة سنة، وقد حفظ القرآن. فلزم المشايخ، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درسًا عليهم، وكان لا يضيع شيئًا من أوقاته.

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمُتعلِّم، لابن جماعة الكناني، (ص٧١).

٢ ـ جاء في ترجمة العالم المجاهد أسد بن الفرات ـ رحمه الله تعالى ـ: أنه لما بلغ الثامنة عشرة من عمره رحل للمشرق، وأقام بالمدينة مدة، وأعاد رواية موطأ مالك[١].

٣ ـ جاء في ترجمة الإمام الجويني ـ إمام الحرمين ـ عبد الملك بن عبد الله، أنه لما توفي والده كان عمره دون العشرين سنة أو قريبًا منها بقليل، فأقعد في التدريس مكانه[٢].

٤ ـ بعد وفاة شيخ الإمام أحمد بن حنبل رحل كذلك وعمره تسعة عشر عامًا، حيث رحل إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين، وعمره تسع عشرة سنة، بعد موت شيخه هشيم بن

(١) صفحات من صبر العلماء في تحصيل العلم، لعبد الفتاح أبو غدة، (ص١١٧).

(٢) صفحات من صبر العلماء في تحصيل العلم، لعبد الفتاح أبو غدة، (ص١٣٤).

بشير الواسطي؛ وكان هدفه السماع من عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي[١].

٥ ـ جاء في مجموع الشيوخ للسبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي، شيخ الإسلام، قاضي القضاة، تقي الدين أبي الحسن، أذن له بالإفتاء وعمره عشرون سنة[٢].

٦ ـ وفي ترجمة الحافظ ابن منده في رحلته لطلب العلم ودخوله نيسابور، قال الذهبي عن دخوله نيسابور: «ارتحل إليها أولًا وعمره تسع عشرة سنة، وسمع بها نحوا من خمس مائة ألف حديث»[٣].

٧ ـ الإمام كمال الدين أبو المعالي، قاضي القضاة بحلب، جاء في ترجمته: «له خبرة بالمتون، تفقه على الشيخ

(١) منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث (١/ ٣٠).
(٢) معجم الشيوخ، للسبكي (ص١٠٢).
(٣) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (١٢/ ٤٩٩).

تاج الدين الفزاري، وأفتى وله نيف وعشرون سنة، وسمي بالشيخ وعمره عشرون سنة»[١].

٨ ـ وجاء في بغية الطلب في تاريخ حلب أن: أبا يعلى عبد الباقي بن أبي حصين، وكان تولى قضاء معرة النعمان، وعمره عشرون سنة[٢].

٩ ـ جاء في البداية والنهاية: «وتوفي بقرطبة يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة، عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف أبو الحسين الأزدي الفقيه المالكي القاضي ابن القاضي، ناب عن أبيه وعمره عشرون سنة، وكان حافظًا للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك، والفرائض والحساب واللغة والنحو والشعر، وصنف مسندًا»[٣].

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٦٢٥).

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ١٦٣٤).

(٣) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (١٥/ ١٢١).

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - تحفيز الأسر للشباب والفتيات للتفرغ لطلب العلم ونشره.

- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص وأخبار تفرغ الشباب للعلم ضمن مناهج التعليم الجامعي.

- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تنظيم مخيمات وبرامج علمية متخصصة ومكثفة في منظومة تكوينية تأهيلية لتخريج العلماء.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - حث المسؤولين والميسورين لتيسير تفرغ الشباب لطلب العلم، بتخصيص منح ومحفزات.

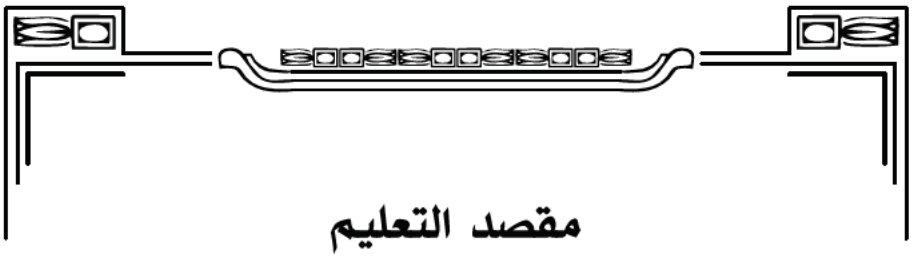

مقصد التعليم

المقصد العام: التعليم.

المقصد الخاص: اعتبار العلم في الولايات.

المقصد الجزئي: تقديم الأعلم على الأسنّ في الإمارة.

النص الأساسي:

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسُّنَّة، فإن كانوا في السُّنَّة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلمًا، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه**»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً

(١) صحيح مسلم (١/ ٤٦٥).

فَاسْتَقْرَأَ الْقَوْمَ عَلَى أَسْنَانِهِمْ فَفَضَلَهُمْ شَابٌّ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ: «**أَنْتَ أَمِيرُ الْقَوْمِ**». فَغَضِبَ شَيْخٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا يَمْنَعُنِي من أَنْ أَتَعَلَّمَهُ إِلا أَنِّي أَخْشَى أَنْ لا أَقُومَ بِهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّمَا مَثَلُ حَامِلِ الْقُرْآنِ مَثَلُ حَامِلِ جِرَابِ مِسْكٍ إِنْ فَتَحَهُ فَتَحَهُ طَيِّبًا، وَإِنْ وَعَاهُ وَعَاهُ طَيِّبًا**»[1].

التوصيف العلمي:

إن أشرف وأعظم ما ينبغي الشباب أن يشغلوا به أوقاتهم ويملأوا بها حياتهم، هو كتاب الله ـ جلَّ وعلا ـ، تلاوة وحفظًا وتحفيظًا، وإن من الأسرار الربانية أن اتخذ الله صدور من اختار من عباده آنية له، ينقل من جيل إلى جيل مشافهة، بتواتر لا يمكن أن يصل إليه أي نص من النصوص، وحفظه فرض كفاية.

قال الجويني: «والمعنى فيه ألا ينقطع عدد التواتر فيه

(١) شعب الإيمان (٦/ ٢٢١/ ٢٥٨٣).

فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف، فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين، وإلا أثم الكل»[1].

وتعليمه ـ أيضًا ـ فرض كفاية، وهو أفضل القرب، ففي الصحيح: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[2]. ولقد تبوأ حملة القرآن العزيز على مر تاريخ الأمة المكانة السامقة، ونالوا كل الشرف والتكريم، وخير دليل النص الذي بين أيدينا؛ بحيث ولي الإمارة شاب بفضل ما عنده من القرآن الكريم، رغم وجود من هو أسن منه في القوم.

ولأجل منزلة القرآن العالية احتل حامله منزلة عالية، ولو صغر سنه عن الكبار والأشياخ، فمن جمع مع شبابه حمل القرآن وحفظه وخدمته فقد حاز الشرف.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، (١/١١٨)، والزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي، (٣/٣٢٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، (٤٧٣٩).

ولما تكفل ـ تعالى ـ بحفظه خص به من شاء من بريته، وأورثه من اصطفاه من خليقته، قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩]. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»(١).

فأهل القرآن إذًا هم أهل الله وخاصته، وهم من شرفهم الله ـ تعالى ـ بحمل أهم وأثمن وأعظم شيء في الوجود. ولقد ذكر أهل العلم في فضل القرآن وحامله خيرًا كثيرًا من المحفزات والفضائل، مما تعد أسبابًا واقعية تدعو الشباب خاصة للاجتهاد في تعهد القرآن تلاوة وحفظًا

(١) سنن ابن ماجه، كتاب المقدمة، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه (٢٠١٥).

وتحفيظًا، ومدارسة وتدبرًا، **ومن هذه الأسباب نذكر**:

ـ القرآن كلام الله ورسالته إلى خلقه؛ ولذا وجب المحافظة عليه تعظيما للمرسل ـ ﷻ ـ.

ـ القرآن الكريم كتاب هداية ونور وبصائر، فمن حفظه حمل الهدى وأنار الطريق له ولغيره؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [الحديد: ٩]، وقوله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنعام: ١٠٤].

ـ القرآن الكريم أجل وأهمّ مصدر للعلم القطعي من بين مجموعة معارف الإنسان الذي لا يشوبه شك ولا خطأ، فهو الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

ـ حمل القرآن الكريم شرف، وتلاوته ذكر، والتفكر فيه أعلى أنواع العبادة، والتخلق بأخلاقه أسمى ما يتمناه الإنسان الكامل، والاشتغال بحفظه وتلاوته من أعظم ما يقرب العبد من ربه. وأخرج مسلم من حديث أبي أمامة: «**اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»(١).

ـ القرآن الكريم شفاء لما في الصدور ومجلبة للسعادة: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ

(١) رواه مسلم (١/ ٥٥٣).

ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ [فصلت: ٤٤].

التوصيف التربوي:

وينبغي لمن حمل القرآن من الشباب أن يعنى ببعض السمات والقضايا التي تحسن بكل حامل للقرآن، **وهي**:

ـ أن يقرأه وهو راغب فيما فيه من الهدى والنور، وممتثل لتعاليمه وتوجيهاته: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ [الرعد: ٢٧].

ـ أن ينصت إليه حين يتلى بكليته، وأن يخشع له ظاهرًا وباطنًا، وهو عازم على اتباع أحكامه: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

ـ أن يكون له في القلب خشية ورهبة منه ـ سبحانه ـ فهي رأس مال الدين، وأساس انفتاح المشاعر، وإلا كانت

القلوب باردة لا يشتعل فيها قنديل الهداية، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس: ١١]، وقوله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر: ٢٢].

ـ أن يزداد يقينه كلما ازداد عهده بالقرآن ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦].

ولا يمكن أن تتحقق مقومات الربانية في حامل القرآن إلا بارتقاء هذه المراقي، فيعيش قرآنيًّا ويسعده الله في الدنيا بين خلقه ويوم القيامة بين يديه.

وقد جمع عدد من الصحابة القرآن وحفظوه في زمن النبي ﷺ، ومنهم من أكمل حفظه بعد وفاة النبي ﷺ، وعامتهم شباب كما هو معلوم، إذ لم يكن في المهاجرين

أشيب إلا أبو بكر ﷺ، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح:

«وقد ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبي ﷺ فعد من المهاجرين: الخلفاء الأربعة وطلحة وسعدًا وابن مسعود وحذيفة وسالمًا وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة، ومن النساء: عائشة وحفصة وأم سلمة، ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعد النبي ﷺ فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس، وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين ـ أيضًا ـ: تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر، ومن الأنصار: عبادة بن الصامت ومعاذًا، الذي يكنى أبا حليمة، ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم، وصرح بأن بعضهم إنما جمعه بعد النبي ﷺ. وممن جمعه ـ أيضًا ـ أبو موسى الأشعري، ذكره أبو عمرو الداني، وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عبّاد»[1].

(١) فتح الباري، لابن حجر (٩/ ٥٢).

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**

  - مكافأة الأسرة لمن يكون أكثر أخذًا للقرآن من شبابهم ذكورًا وإناثًا.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  - دمج نصوص تقديم الأكثر أخذًا للقرآن ضمن مناهج الدراسات الجامعية.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  - تقديم الشاب الأكثر أخذًا للقرآن في الولايات والمهام.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  - بث مواد إعلامية مرئية لتبرير تقديم الأكثر أخذًا للقرآن الكريم.

مقصد إخراج المكلف
عن داعية هواه

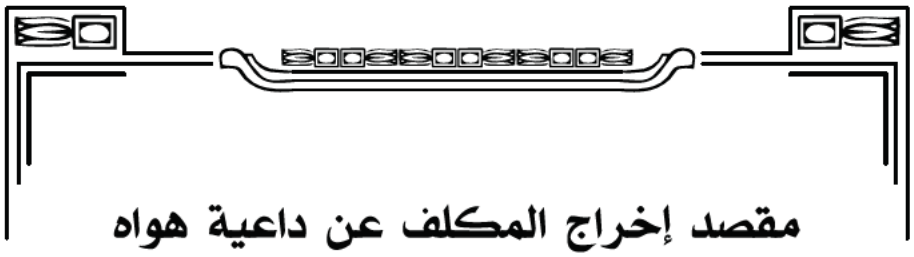

مقصد إخراج المكلف عن داعية هواه

المقصد العام: إخراج المكلف عن داعية هواه.

المقصد الخاص: الكفاءة أساس تولية القيادة والمسؤولية.

المقصد الجزئي: اختيار الشباب الأكفأ لتولي القيادة.

النص الأساسي:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ**»[1].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد (٤١٩٩).

التوصيف العلمي:

عامة من ولَّاهم النبي ﷺ الولايات في هذه المرحلة العمرية، وهي الثامنة عشرة وما بعدها، ومن هؤلاء أسامة بن زيد رضي الله عنه؛ فقد صرح العلماء بأنه ﷺ:

أمّر أسامة بن زيد على الجيش وعمره ثماني عشرة سنة[1].

وأمّر عتاب بن أسيد فاستعمله رسول الله ﷺ على أهل مكة لما خرج إلى حنين، وعمره ثماني عشرة سنة[2].

وبعث عليًّا إلى اليمن يقضي بينهم وهو شاب؛ فعن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن. فقلت: يا رسول الله، تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء، فضرب بيده في صدري وقال: «**اللَّهُمَّ اهد قلبه**

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، دار الرسالة، (٢/٤٩٦).

(٢) انظر: السيرة الحلبية، المسماة إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٣/ ١٥٠).

وثبت لسانه». فوالذي فلق الحبة، ما شككت في قضاء بين اثنين[1].

ولقد حرص النبي ﷺ طيلة حياته الطيبة المباركة على تربية الأمة على ضرورة توحيد الصف، والاصطفاف خلف الأمير الواحد، هذا الأمير ليس بالضرورة أن يكون من أهل الحسب والنسب، بل عليه أن يكون ممن تجسدت فيه مجموعة من المزايا والشروط والصفات التي تؤهله للقيادة.

ولقد قرر ﷺ ضرورة وجود قائد للجماعة، حتى ولو كانت صغيرة جدًّا، فقال ﷺ: «**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**»[2]، وقال أيضًا: «**لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم**»[3].

---

(١) الخصائص الكبرى (٢/ ١١٤). وأعلام النبوة للماوردي (١٤٢). والحديث رواه ابن ماجه، وصححه الألباني، صحيح السنن (٢/ ٧٧٤).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم (٦٠٨)، (٣/ ٣٦).

(٣) رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، (٦٦٤٧)، (٢/ ١٧٦).

وقد كرم الإسلام القائد خير تكريم، ووضعه في أسمى منزلة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة**»(١).

ولكن الطاعة التي يريدها الإسلام هي طاعة واعية، كما قال ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»(٢)، وقال ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»(٣).

ولقد تعامل الرسول ﷺ مع القادة الذين عيّنهم كل حسب مقامه؛ وتعامله ﷺ معهم عمومًا يتمثل في عدة

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب: الطاعة للإمام مالم تكن معصية (٦٧٢٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب: الطاعة للإمام مالم تكن معصية (٦٧٢٦).

(٣) رواه الشهاب في مسنده في: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عن عمران بن حصين، الحديث: (٨٧٣)، (٢/ ٥٥).

أوجه؛ فمنها: أنه ﷺ كان يعطيهم فرصة للحوار وإبداء الرأي، كما حاور عمر رضي الله عنه الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية، حين قال للرسول ﷺ: ألست نبي الله حقًّا؟ قال: **بلى**. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: **بلى**. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: **إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري**. قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: **بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟** قال: قلت: لا. قال: **فإنك آتيه ومطوف به**»[1].

ومن ذلك منح بعضهم خصوصيات وأسرار تظهر خصوصيتهم عن غيرهم؛ كسؤال الرسول ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما واستشارته له في قضية الإفك؛ حينها أجابه أسامة رضي الله عنه: «هم أهلك، ولا نعلم إلا خيرًا»[2]. ومن

(١) رواه البخاري في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢٥٨١).

(٢) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٢٧٧٠).

تعامله ﷺ مع القادة البارزين من الصحابة رضي الله عنهم التجاوز عن هفواتهم، كتسامحه مع حاطب بن أبي بلتعة البدري رضي الله عنه[1]، وتسامحه مع جرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض المواقف التي بدا فيها رضي الله عنه متحمسًا للدفاع عن الإسلام أو عن الرسول ﷺ.

ويقرر رسول الله ﷺ أن المعيار الأمثل لاختيار القائد هو أن يجمع القائد بين الكفاءة وحب الفريق له، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من استعمل رجلًا من عصابة، وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه؛ فقد خان الله، وخان رسوله، وخان المؤمنين**»[2]:

١ ـ الكفاءة وهي أساس التفضيل عند الاختيار ـ إلى

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: الجاسوس وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ (٢٨٤٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الأحكام، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». (٧٠٢٣).

درجة أن الانحراف عنها باختيار قائد للجماعة مع أن هناك من هو أفضل منه ـ يُعد غشًّا لله ولرسوله ولجماعة المسلمين.

٢ ـ الحب الذي تبلغ أهميته كشرط في اختيار القائد، إلى حد عدم قبول الصلاة من الإمام الذي يكرهه الناس، قال ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم. وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»(١).

ويقرر ﷺ أن أمانة الاختيار هي الطريق لوضع الرجل المناسب في المكان المناسب؛ وأنها تعني استقامة الضمير ونقاء النفس وشجاعة الرأي وخلوص القلب من الجبن والرياء والنفاق، على أساس من العلم والمعرفة، وتعني تنزه الإنسان عن اختيار غير الأكفاء لمنفعة أو هوى أو نسب أو حسب.

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: خيار الأئمة وشرارهم (١٨٥٥).

فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ ـ أي: توليني عملًا عامًّا ـ، قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: **يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة؛ إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها**»[1].

والمقصود من كلامه ﷺ: أنه يراه ضعيفًا لا يقوى على ممارسة القيادة أو إدارة مال اليتيم، وقد فسَّر ضعف أبي ذر بضعفه عن القيام بوظائف الولايات؛ لأن الغالب على أبي ذر ﷺ الزهد والإعراض عن الدنيا.

ومن أروع صور التجرد من الهوى وعدم المحاباة حرص النبي ﷺ أن يواجه آل بيته قبل غيرهم مكاره الحرب، وأن يقاسموا المسلمين في شدائدها ومصاعبها، وبخاصة حين نادى المشركون: يا محمد، أخرج لنا الأكفاء

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: كراهة الإمارة بغير ضرورة (١٨٢٥).

من قومنا. فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**يا بني هاشم، قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله**». فقام حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف[1].

كذلك عيّن ﷺ بلالًا رضي الله عنه واليًا على المدينة، وفيها من فيها من الأنصار والمهاجرين، وولى أسامة بن زيد قيادة جيش فيه أبو بكر وعمر وكبار الصحابة رضي الله عنهم، وبعث عبادة بن الصامت سفيرًا للمسلمين إلى المقوقس.

ثم إن الرسول ﷺ لا يُقصر أمانة الاختيار على المسؤول عن تعيين القادة؛ بل يضم إليه كل من يستشار في أمر الاختيار، فيقول ﷺ: «**من شهد على مسلم شهادة ليس**

(١) ذكره الزهري في الطبقات في ذكر عدد مغازيه ﷺ وسراياه وأسمائها وتواريخها، وجمل ما كان في كل غزاة وسرية منه؛ في غزوة بدر (٢/ ١٧).

لها بأهل؛ فليتبوأ مقعده من النار»[1].

إن شأن الذي لا يختار بأمانة، وشأن من يستشار ولا يقول رأيه بصدق وإخلاص، واختيار من لا يصلح؛ شأن من يشهد شهادة الزور، والشهادة الكاذبة من مظالم اللسان التي يضيع بها الحق، وتختفي معالم العدل، والله ـ تعالى ـ حذر من قول الزور، وقرنه بعبادة الأوثان فيقول: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج: ٣٠].

وشأن من يتجنب إبداء الرأي في اختيار الأصلح، شأن من يكتم الشهادة، والله ـ تعالى ـ يحذر من كتمان الشهادة فيقول: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وعن أبي ذر ﷺ قال: «أوصاني خليلي ﷺ بخصال من الخير... أوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم،

(١) رواه أحمد عن أبي هريرة ﷺ (١٠٦٢٥) (٢/ ٥٠٩).

وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرًّا»[1].

فأمانة الاختيار تتطلب الموضوعية؛ والتجرد من كل هوى إلا من جلال الحق والصدق والعدل، وهذا ما يوجه إليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢][2].

التوصيف التربوي:

إن هناك مجموعة من الصفات يتميز بها القائد المسلم

(١) رواه ابن حبان في صحيحه في باب (صلة الرحم وقطعها، ذكر ﷺ بصلة الرحم وإن قطعت، الحديث (٤٤٩)، (٢/ ١٩٤).

(٢) وعبقرية محمد ﷺ، لعباس محمود العقاد، (ص٨٨)، وانظر للاستزادة في اختيار الرسول ﷺ لرجاله: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، لعبد الحي الكتاني، (ص١٨٣ وما بعدها)، ومراسلات النبي محمد ﷺ وبعثاته الدبلوماسية، لسهيل حسين الفتلاوي، (ص١٠٣ وما بعدها)، والفقه السياسي للوثائق النبوية، لخالد سليمان الفهداوي، (ص١١٢ وما بعدها)، والعلاقات الإنسانية في السيرة النبوية وتطبيقاتها في الإدارة المدرسية، نوال سعد الطويرقي، (ص٢٣٤ وما بعدها).

عن أي قائد آخر، تنبع هذه الصفات من كونه مؤمنًا موحدًا يهدف الآخرة قبل الدنيا، هذه الصفات **تكاد تكون شروطًا لنجاح القيادة عامة، وللقائد المسلم خاصة، وهي:**

الصفة الأولى: الإيمان والتوحيد، ويندرج تحت هذه الصفة صفات:

١ ـ **أن تكون عقيدته صحيحة راسخة: يقول الله ـ تعالى ـ:** ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، ليست كلمات العقيدة فلسفة أو كلمات مخزنة في عقولنا ليس لها أثر في واقعنا، بل هي نبض وشعاع يتمثل في قائد شامخ يتقد همة وشعلة وضَّاءة للآخرين، وهي التي من أجلها يضحي الإنسان من أجل لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، وهي منهج حياته وهدفه وضابطه في كل مجالات الحياة.

٢ ـ **أن يكون هدفه الأسمى هو الآخرة:** إن القائد

المسلم يربط حتى المكاسب الدنيوية بنية صالحة تحيل المباحات إلى أجر وثواب؛ لأن مفهوم العبادة في الإسلام مفهوم شامل لكل ما يعمله من أمر ـ غير منهي عنه ـ مربوط بنية احتساب الأجر، ولهذا كان القادة المسلمون يوصون جنودهم قبل الحروب بالإخلاص وعدم العجب أو الفخر، وإلا خسروا المعركة.

٣ ـ **أن يكون التوكل سمته**: فرغم أخذه بالأسباب من تخطيط وكفاءة إدارية، وتوزيع للأعمال وتكامل للفريق والتدريب...؛ إلا أنه لا يتوكل على ذكائه وتخطيطه، لكنه يتوكل على الله المدبر لكل شيء.

ومثله في ذلك أم إسماعيل حين «وضعهما إبراهيم عليه السلام، وضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء؛ ثم قفى إبراهيم منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل؛ فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها،

فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت»[1].

الصفة الثانية: الاتِّباع، ويندرج تحت هذه الصفة صفات:

١ ـ **أن يكون الرسول ﷺ قدوته**: فهو ﷺ الذي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤]، وهو الذي استطاع أن يوازن موازنة كاملة في جوانب شخصيته، وتعدد مهامه، فهو بحق مدرسة للاقتداء، وما زال يكتب عنه حتى اليوم، ويظهر باستبانات عالمية أنه الشخصية القيادية الأولى في تاريخ البشرية كلها.

٢ ـ **أن يلتزم حدود الشرع**: فالقائد المسلم يلتزم حدود

---

(١) رواه البخاري كتاب الأنبياء، باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥﴾، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾، وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ۝١١٤﴾، الحديث (٣١٨٤).

الشرع الحنيف، ويقيس كل مبادراته، ولا يسوغ وسيلته بغايته التي يسعى لها.

٣ ـ **ألا يلغي الاجتهاد البشري وألا يقدسه، وأن يكون بين ذلك وسطًا**: فلا يلغي عقله لشخص، ولا يتبع إنسانًا لأنه صاحب فكر أو إنجازات، وإنما مبدؤه أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد، إلا المعصوم ﷺ، وعلى هذا فهذا القائد ذو عقل حر سائح في الآفاق، ملتزم بالضوابط الشرعية.

الصفة الثالثة: التزكية، وتتضمن الجوانب الآتية:

١ ـ **الاستقامة**: فالقائد ينبغي ضرورة أن يكون مستقيمًا في كل تصرفاته، بحيث تُرى مبادئ ومعاني الإسلام من أحواله كلها، فيكون باستقامته تلك قدوة لغيره في كل حركاته وسكناته.

٢ ـ **الاستغفار الواعي المحرك نحو التزكية**: الذي يصف حاله ابن الجوزي فيمن يصف: «كلما عبروا مقامًا إلى

مقام رأوا نقص ما كانوا فيه فاستغفروا»[1].

٣ ـ **دوام الاتصال بالقرآن والسُّنَّة**: فهما مادة للقيادات البشرية، وهما محركا الهمم نحو الخير ونحو الفلاح والصلاح.

الصفة الرابعة: **الاستخلاف**، وذلك بأن يكون هدفه عمران الأرض، وهمه أن يسهم في تأدية المهمة التي وكل الله الإنسان بها حين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وفي ذلك يقول الرافعي: «إن لم تزد شيئًا على الدنيا، كنت أنت زائدًا على الدنيا».

الصفة الخامسة: **حسن الخلق**، إذ تنبع القيادة في المجتمع المسلم من طهارة الخلق والشخصية.

ولقد كانت بعثة نبينا محمد ﷺ كمثال كامل للقيادة، وتجسيدًا للأسوة والريادة والتوجيه، وإرشاد البشرية إلى

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي، (١/ ١١٩).

طريق الخير حتى قيام الساعة، وهذه القيادة صالحة لكل الأزمان والأحوال، ويلزم كل من جاء بعده ﷺ أن يتبعه في منهجه القيادي[1].

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - توعية المجتمع بأهمية الاقتداء بالنبي ﷺ في مجال تعيين القادة والمسؤولين.
  - ممارسة الأسرة تكليف وتمكين الشباب من تحمل المسؤوليات الكبيرة.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص القيادة ضمن مناهج التعليم الجامعي.

(١) التغيير على منهاج النبوة، جمعة أمين عبد العزيز (٤٢٢ ـ ١٢٣) بتصرف.

- **في مجال النشاط التربوي:**
  - ضرورة إعداد برنامج تدريبية لإعداد القادة.
- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - تقديم نماذج خلاقة من قيادة الشباب للمهام الكبار والمسؤوليات.

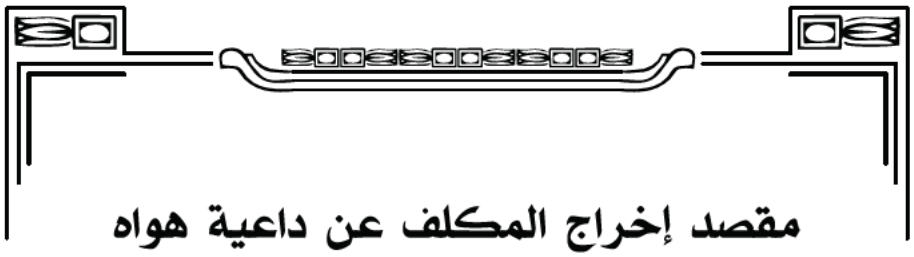

مقصد إخراج المكلف عن داعية هواه

المقصد العام: إخراج المكلف عن داعية هواه.

المقصد الخاص: مراعاة أحوال النفوس في الفتوى.

المقصد الجزئي: نهي الشاب عما يثير شهوته وهو صائم.

النص الأساسي:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﵄ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «**لا**». فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ**»[1].

---

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ (٦٧٠٠)، والطبراني في الكبير، ومن مناقب عبد الله بن عمرو بن العاص (١٠٦٠٤)، وأورده الألباني في الصحيحة (١٦٠٦).

وعن ابن عباس ﷺ قال: «رخص للشيخ أن يقبِّل وهو صائم، ونهى الشاب»[1].

التوصيف العلمي:

هذه النصوص تتضمن موضوعين أساسيين:

أولًا: نهي الشاب تقبيل زوجته في رمضان:

وذلك نظرًا لصعوبة التحكم في قوة الشهوة الجنسية لديه على خلاف الشيخ. ولهذا قرر جلُّ علمائنا أنه يجوز للرجل أن يقبل امرأته وهو صائم؛ لأن النبي ﷺ كان يقبل وهو صائم، لكن إن خشي الوقوع فيما حرم الله عليه لكونه سريع الشهوة كره له ذلك، والواجب على الشباب المسلم حفظ بصره وجميع جوارحه عما يفسد به عليه صومه وعبادته، أخذًا بالأحوط؛ لأنه من حام حول الحمى يوشك

(١) مجمع الزوائد (٣/١٦٦)، رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣/١٦٩، وقال: رجاله رجال الصحيح، وكذا قال الألباني في الصحيحة (٤/١٣٨).

أن يقع فيه، ولذا ينبغي على الشاب أن يحتاط من زوجته وتحتاط الزوجة منه وقت الصيام، لكن إذا ما وقع التقبيل ولم يتعد ذلك، فليس فيه أي شيء.

ثانيًا: ضرورة مراعاة أحوال السائلين في الفتوى:

من المعلوم أن بعض أجوبة النبي ﷺ قد اختلفت مع كون السؤال واحدًا، وليس في ذلك أي تعارض، بل هو من باب معرفة خصائص السائلين وطبائعهم، واختيار ما يناسب أحوالهم وحاجاتهم.

وبالإضافة إلى النص الذي بين أيدينا أخرج أبو داود في سننه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ فَرَخَّصَ لَهُ، وَأَتَاهُ آخَرُ فَسَأَلَهُ فَنَهَاهُ، فَإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ، وَالَّذِي نَهَاهُ شَابٌّ»[1].

(١) سنن أبي داود، كتاب الصيام، باب: كراهيته للشباب (٢٣٨٧)، وهو حديث إسناده حسن. قال الألباني في حكمه على الحديث: «حسن صحيح».

وهذا دليل على مراعاة النبي ﷺ لأحوال السائلين، فتفريقه ﷺ بين الشيخ والشاب؛ إنما هو لمعرفته بخصائص كل منهما، ومراعاة الفروق الفردية لحال كل واحد منهما.

قال العيني: «الحاصل: أن اختلاف الأجوبة في هذه الأحاديث لاختلاف الأحوال»[1].

قال الشوكاني: «وإذنه للشيخ يدل على أنه لا يجوز التقبيل لمن خشي أن تغلبه الشهوة، وظن أنه لا يملك نفسه عند التقبيل، ولذلك ذهب قوم إلى تحريم التقبيل على من تتحرك به شهوته، والشاب مظنة لذلك»[2].

فرسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، كان يتخذ لكل حال ما يلائمها ويناسبها، فقد تختلف إجابته على سؤال واحد، تبعًا لتباين أحوال السائلين. ومن ذلك أن يأتي

(١) عمدة القاري، للعيني (١/ ١٨٩).

(٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني، (٤/ ٥٨٧).

رجل يسأل رسول الله ﷺ عن حكم شرعي، ويأتي آخر فيسأله عن الحكم نفسه، فيجيب كل منهما بجواب مختلف، كأن يرخص لأحدهما ما ينهى عنه الآخر؛ نظرًا لاختلاف حال كل منهما[1].

التوصيف التربوي:

انطلاقًا من هذه النصوص ينبغي مراعاة الفوارق واختلاف الأحوال في التوجيهات التربوية والمعايير السلوكية. فالفروق الفردية ـ بهذا المعنى ـ مقياسٌ علميٌّ لمدَى الاختلافِ القائم بين الناس في صفة مشتركة، وهكذا يعتمد مفهومُ هذه الفكرةِ على مفهومَيِ التشابهِ والاختلاف، التشابه النوعي في وجود الصفة، والاختلاف الكمي في درجات ومستويات هذا الوجود.

والنصوص تضمنت مراعاة أحوال الشباب، وعدم

(١) مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين، لنافذ حسين حماد، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، (ص٣٦).

تعريضهم لما لا صبر لهم عليه، فالنصوص أصل تربوي واضح في المحافظة على الشباب وعدم تعريضهم للمهالك بسبب ما يمتلكون من قدرات.

والنصوص أصل تربوي في مراعاة الشباب في الإفتاء.

والنصوص أصل تربوي في مراعاة الشباب في مساعدتهم على ما يحفظ عبادتهم وجمال تعبدهم لله ـ تعالى ـ، وهي تشير إلى عناية القائد والمربي بالشباب، وتفهم طاقاتهم وقدراتهم، فديننا يمتاز بالواقعية في مراعاة أحوال الناس، وخصوصًا ما يرتبط بالمراحل العمرية.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - مراعاة خصائص وأحوال المستفتين، وتجنب مجاراتهم في أهوائهم وشهوات نفوسهم.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ التزام المنهج النبوي في التعامل مع الفروق الفردية في مختلف المجالات والأحوال.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ مراعاة الشباب في حمايتهم مما لا صبر لهم عليه.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ تقديم مواد إعلامية تبين مراعاة النصوص لأحوال المخاطبين تربويًّا، خصوصًا اعتبارها لمراحلهم العمرية.

مقصد حفظ الفطرة

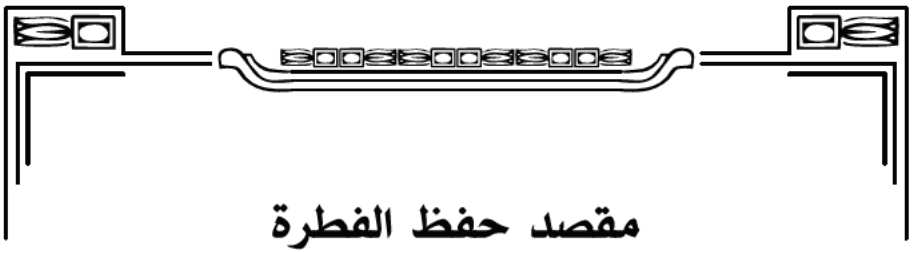

مقصد حفظ الفطرة

المقصد العام: حفظ الفطرة.

المقصد الخاص: الاقتصاد في الطاعة بالنسبة للشباب مطلوب شرعًا.

المقصد الجزئي: ذم إهمال حق النفس وتضييع حق الغير.

النص الأساسي:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت مجتهدًا في عهد رسول الله ﷺ وأنا رجل شاب فزوجني أبي امرأة من المسلمين، وجاء يومًا يزورنا، فقال: كيف تجدين بعلك؟ قالت: نعم الرجل؛ لا ينام الليل، ولا يفطر. قال: فوقع بي أبي. وقال: زوجتك امرأة من المسلمين فعضلت وفعلت. قال: فجعلت لا ألتفت إلى قوله مما أجد من القوة، إلى أن ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**لكني أنام**

وأصلي، وأصوم وأفطر، فصم من كل شهر ثلاثة أيام». قال: فقلت: إني أقوى من ذلك، فلم يزل حتى قال: «**فصم صوم داود، صم يومًا وأفطر يومًا، واقرأ القرآن في كل شهر**». قال: قلت إني أقوى أكثر من ذلك، قال: إلى أن قال: «**خمس عشرة**». قال: قلت: إني أقوى من ذلك، قال: «**اقرأ في سبع**»، حتى انتهى إلى ثلاث. قال: قلت: ثلاث. قال: فقال: «**إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سُنَّتي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك**». فسمعته وهو يقول: قد كبرت وضعفت ولا أستطيع أن أدع ما انتهيت إليه[1].

---

(١) شعب الإيمان (٧/٤٥٨) (٣٥٩٥). وأصل الحديث في البخاري (٧/ ٤٥٢) بلفظ: عن عبد الله بن عمرو: إن النبي ﷺ ذكر له صومي، فدخل علي، فألقيت له وسادة من أدم حشوها ليف، فجلس على الأرض، وصارت الوسادة بيني وبينه، فقال لي: «**أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام**». قلت: يا رسول الله. قال: «**خمسًا**». قلت: يا رسول الله. قال: «**سبعًا**». قلت: يا رسول الله. قال: «**تسعًا**». قلت: يا رسول الله. قال: «**إحدى عشرة**». قلت: يا رسول الله. =

التوصيف العلمي:

تضمن هذا الحديث البيان لما يجب أن يكون عليه عمل الفرد المسلم، في دنياه وآخرته، وخاصة إذا تعلقت به حقوق الناس. ذلك أن الله ﷻ جعل الأمة المسلمة أمة وسطًا، وبعث رسوله محمدًا ﷺ مبلغًا بالمنهج الوسط، فأراد أن تحيا أمته حياة وسطًا، يعرف كل واحد من أفرادها ما له وما عليه، فلا يتعدى حدوده، ولا يفْرط في جانب على حساب جانب آخر.

ويدل الحديث على أن زوجة عبد الله بن عمرو ضاقت من سلوك زوجها، وما لحقها من ضياع حقها عليه بسببه، ولم ترد أن تصرح لوالده بمعاناتها معه، فاكتفت بأن أثنت عليه في جانب من تدينه بقولها: «نعم الرجل، لا ينام الليل، ولا يفطر». وتركت له أن يفسر جوابها وحده.

= قال: «**لا صوم فوق صوم داود، شطر الدهر، صيام يوم، وإفطار يوم**».

والذي يظهر من الحديث أن عمرو بن العاص أدرك المقصود من جوابها ـ وهو الذي تشرب المنهج النبوي الوسطي في الحياة ـ فانطلق ينصح ابنه في ذلك، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ بعدما أعياه أن يقنعه بالعدول عن سلوكه، وما فيه من خطأ في حق نفسه وحق زوجته.

ويظهر أن عبد الله بن عمرو عبَّر عن اجتهاده في عبادته بكثرة الصوم، وكثرة قراءة القرآن في مرحلة شبابه وقوته، فكان من نتائج ذلك أنه أهمل حقوق زوجته عليه، وكان ذلك سلوكًا يوميًّا له، لم يفلح أبوه ولا زوجته من قبله، لكنه ندم بعد أن انقضت فترة قوته وشبابه على أنه لم يعمل بتوجيه رسول الله ﷺ الكريم. وعبَّر عن ذلك بقوله: «**قد كبرت وضعفت، ولا أستطيع أن أدع ما انتهيت إليه**» لالتزامه به. لقد استقل عبد الله بن عمرو لما آتاه الله من قوة في شبابه عبادته، فألزم نفسه بأكثر مما هو مطلوب منه، ناسيًا حظه من الدنيا من أجل الآخرة، وكان ذلك على حساب

حقوق زوجته. وإن نهيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن ذلك، يفيد أن الحق في هدي رسول الله ﷺ لا في غيره.

التوصيف التربوي:

يمكن أن نستنتج من الحديث مجموعة مقاصد تربوية، هي:

١ ـ ذم إهمال حق النفس وتضييع حق الآخرين:

لقد جاءت أحكام الشريعة مناسبة للمكلف في جميع مراحله العمرية، ولذلك لم يرض رسول الله ﷺ من عبد الله بن عمرو أن يغتر بقوته في مرحلة شبابه، ليكلف نفسه ما لا تقدر عليه في كهولته وشيخوخته.

وإن المنهج النبوي في الحياة يقوم على أن يستفيد كل فرد من حقوقه، ولا يهمل حقوق غيره. ومتى حاد الناس عن هذا المنهج، كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتدخل للتقويم والتصحيح والترشيد. وبمنهجه أخذ الصحابة رضي الله عنهم.

روى البخاري عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه ﷺ قال: «آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء ﷺ، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة. فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا، فقال: كل فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال: نم، فنام. ثم ذهب يقوم فقال: نم. فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن. قال: فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه. فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**صدق سلمان**»[1].

يظهر هنا أن رسول الله ﷺ أقر سلمان على قوله، فظهر أنه المنهج السليم الذي ينبغي سلوكه في الحياة، وأن مخالفته مذمومة.

(١) رواه البخاري (٨/ ٣٢).

٢ ـ أهمية بناء الاتزان والاعتدال في حياة الشباب وتحصينهم:

لا يخفى أن مرحلة الشباب مرحلة اندفاع نحو العمل، فلا يكتفي الشاب بما هو مطلوب منه فقط، ولكنه يستقله ويزيد عليه، وخاصة في أمر العبادات والحقوق.

والحماسة في إجهاد النفس في العبادة أمر يلاحظ في بعض حديثي التدين من الشباب، خصوصًا من عاد منهم بعد فترة عاشوا فيها على الضلال، فهؤلاء إن لم يجدوا من يأخذ بأيديهم بعلم وحكمة؛ فإنهم يتطرفون ويأخذون جانبًا مما هو مطلوب منهم بقوة، ويهملون جوانب أخرى. ويذكي هذا السلوك لديهم أنهم شباب يملكون من القوة والطاقة ما يفوتون به الآخرين في أمر العبادة.

وقد عبَّر رسول الله ﷺ عن غضبه من مثل هذا السلوك، حين بلغه عن أناس أنهم استقلوا عبادته، وألزموا أنفسهم بأعمال يخالفون فيها هديه ـ عليه الصلاة والسلام ـ. روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى

بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني**»[1].

وهذا يفيد أهمية بناء الاعتدال والاتزان في حياة الشباب في تدينهم؛ فذلك يقيهم شر الانحراف الفكري ومفاسده، حتى لا يأتوا من الأعمال ما لم يكلفهم به الشرع، ولا يخالفونه فيها باجتهادهم وهواهم عن هدي رسول الله ﷺ.

(١) رواه البخاري (٧/ ٢)، ومسلم (١/ ٩٩)

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - إنشاء مراكز الوسطية من أجل الأمن الفكري والنفسي للشباب.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص التحذير من الانحراف الفكري وعدم التوسط والاعتدال.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - توعية الشباب، عبر برامج خاصة، بحقيقة الدين ومنهجه الفطري الوسطي.
- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - توعية الشباب، عبر برامج إعلامية وثقافية خاصة، بحقيقة الدين ومنهجه الفطري الوسطي.

مقصد إقامة العدل

مقصد إقامة العدل

المقصد العام: إقامة العدل.

المقصد الخاص: لكلٍّ حسب بذله واستحقاقه.

المقصد الجزئي: مكافأة الشباب بما يستحقون.

النص الأساسي:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: **«مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنْ النَّفَلِ كَذَا وَكَذَا»**. قَالَ: فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ وَلَزِمَ الْمَشْيَخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا. فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ الْمَشْيَخَةُ: كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ لَوْ انْهَزَمْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا فَلا تَذْهَبُوا بِالْمَغْنَمِ وَنَبْقَى. فَأَبَى الْفِتْيَانُ، وَقَالُوا: جَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ...﴾ إِلَى قَوْلِه: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾ [الأنفال: ١ ـ ٥]. يَقُولُ:

«فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا فَأَطِيعُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ»[1].

التوصيف العلمي:

إن أولئك الشباب الذين تربوا بين يدي رسول الله ﷺ قد سطروا صفحات مضيئة في العلم والإيمان، وفي العمل الصالح والآداب، وفي الدعوة إلى الله ﷻ، فصفحاتهم في الجهاد لا تقل عن تلك، ولا غرابة في ذلك، فهم أهل الإسلام وخاصته، وهم أهل الشجاعة والإقدام.

ومن حرص شباب صدر الإسلام على الجهاد أنه لا يكاد يتخلف أحدهم عن غزوة مع رسول الله ﷺ، ويعبر عن ذلك صهيب بن سنان رضي الله عنه حيث يقول: «لم يشهد الرسول ﷺ مشهدًا قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها،

(١) أخرجه أبو داود. كتاب الجهاد، باب: في النفل (٢٧٣٧). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢٧٣٧).

ولا غزا عزاة قط أول الزمان وآخره، إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا أمامهم قط إلا وكنت أمامهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط، حتى توفي رسول الله ﷺ[1].

أولئك شباب امتلأت قلوبهم بالإيمان بالله، واجتمعت لهم الحيوية والقوة البدنية، فدفعهم إيمانهم لاستخدام قوتهم في سبيل الله، للدفاع عن الحق وأهله، ولنشر راية التوحيد (لا إلٰه إلا الله محمدًا رسول الله) في ميادين الجهاد، ببطولات رائعة ومواقف خالدة، حتى من صغارهم الذين ربما لم يبلغ أحدهم الخامسة عشرة من عمره.

وفي معركة أُحد رد رسول الله ﷺ جماعة من الفتيان[2]، لم يبلغوا الخامسة عشرة، وكان ممن رد: رافع بن خديج، وسمرة بن جندب. ولكن شوقهما للجهاد جعلهما لم

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم (١/ ١٥١).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، ٢/ ٦٦.

يستسلما للأمر، فأراد كل منهما أن يعرض ما لديه من قدرات، ويثبت كفاءته للقتال. فقيل لرسول الله ﷺ: إن رافعًا رام، فأجازه، عند ذلك برز سمرة بن جندب وقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: «**فدونكه**». فصارعه، فصرعة سمرة، فأجازه[1].

وما دامت تلك مواقفهم وهم صبية أغرار، فكيف بمن بلغ سن الشباب وسن التوثب على العدو، وفعل ما يحب الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ.

هذه الشجاعة وهذا الإقدام جعلهم يتخذون قرار الاستفراد بالغنائم، لكنهم لما نزل عليهم حكم الله ـ جلَّ وعلا ـ ما كان عليهم إلا أن ينضبطوا ويستسلموا ويطيعوا.

التوصيف التربوي:

من المعلوم أن الشباب أسرع استجابة وأقبل للحق من

(١) أسد الغابة، لابن ألأثير، ٢/ ٣٥٤، والسيرة النبوية، لابن هشام ٢/ ٦٦.

الشيوخ، فكثير من السابقين الأولين ممن استجاب لدعوة الإسلام كانوا من الشباب، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ـ تعالى ـ ولرسوله ﷺ شبابًا. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل»[1].

ولهذا ينبغي للوالدين والمربين تفهم أن مرحلة الشباب هذه، خصوصًا بعد الثامنة عشرة، أنها سن العمل وسن التوثب وتحمل المسؤوليات الكبار، سواء في النفير مع ولي الأمر أو في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - استثمار قوة وحيوية الشباب فيما ينفعهم وينفع الأمة في الدنيا والآخرة.

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٧٥).

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ دمج نصوص مبادرة الشباب بتحمل المسؤوليات الكبار في المناهج التعليمية.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ تنظيم مسابقات للتنافس على الخير، ومنح المكافآت للفائزين.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد وقصص أخبار الشباب، وتحملهم للمسؤوليات، ومبادرتهم فيها.

مقصد إقامة العدل

المقصد العام: إقامة العدل.

المقصد الخاص: انتداب الشباب المؤهل لتحمل المسؤولية.

المقصد الجزئي: حسن تدبير القضاء والتقاضي.

النص الأساسي:

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ قَاضِيًا؛ يَعْنِي: إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي شَابٌّ، وَتَبْعَثُنِي إِلَى أَقْوَامٍ ذَوِي أَسْنَانٍ! قَالَ: فَدَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «**إِذَا أَتَاكَ الْخَصْمَانِ فَسَمِعْتَ مِنْ أَحَدِهِمَا، فَلا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ، فَإِنَّهُ أَثْبَتُ لَكَ**». قَالَ: فَمَا اخْتَلَفَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَضَاءُ[1].

---

(١) السنن الكبرى، للبيهقي (٨٦/ ١٠)، كتاب آداب القاضي، وقال: حديث حسن، ورواه أحمد في فضائل الصحابة، أَخْبَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ =

التوصيف العلمي:

يُعد القضاء في الإسلام من أهم الوظائف التابعة للخلافة، وهو من أعلى المراتب، ومهمته «الفصل بين الناس في الخصومات؛ حسمًا للتداعي وقطعًا للتنازع، بالأحكام الشرعية المتلقَّاة من الكتاب والسُّنَّة»[1].

ومع عظم خطورة القضاء وحساسيته وأهميته، ودوره العظيم، إلا أن النبي ﷺ كلَّف به الشباب فيما بعد سن الثامنة عشرة؛ لأنها السن التي يتحملون فيها عن أمتهم القضايا الكبار.

إذ ليس سن الشباب سن لعب أو توتر يمنع من الاتزان، بل هو سن حكمة وتعقل، ومثل هذه الحوادث والوقائع خير شاهد على ذلك.

وأول ميادين العدل والإنصاف والاتزان هو الأسرة،

= عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالب، وَمِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ رضي الله عنه مِنْ... رقم (٥٩٢).

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون، (١/ ٢٢٠).

ومع ذلك أمرنا بالعدل فيها، ومعلوم أن الشباب ممن حضه النص على تكوين الأسرة، وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي. فَقَالَ: «**أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ**»؟ قَالَ: لا. قَالَ: «**فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي**». ثُمَّ قَالَ: «**أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً**». قَالَ: بَلَى. قَالَ: «**فَلا إِذًا**»[1].

والقواعد العلمية التي احتواها النص في القضاء بين المتخاصمين تصلح للفصل بين متخاصمين، بل هي قاعدة عامة وجب على الشاب المسلم الالتزام بها كلما كان في موضع إصدار قرار أو أي حكم كان؛ لأن إقامة العدل هو أساس العمران، وغيابه مؤذن بالدمار والخراب.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم (١٦٢٣).

وعودًا على بدء، فإنه نظرًا لأهمية منصب القضاء في المجتمع الإسلامي؛ توجه النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بهذا التوجيه، ومن خلاله إلى كل من ولي أمر القضاء بين الناس، وعلى منهج رسول الله ﷺ سار عقلاء وأكابر الأمة وعلماؤها، وكانوا ينصحون القضاة بنصائح جامعة، تضمن لهم تحقيق العدالة والقسط في مجتمعاتهم؛ فقد نصح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري عندما ولَّاه قضاء الكوفة، وكان ممَّا جاء في هذا الكتاب: «أمَّا بعد، فإن القضاء فريضة مُحْكَمَةٌ، وسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فافهم إذا أُدْلِيَ إليك؛ فإنه لا ينفع تَكَلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذ له، وآسِ بين الناس في وجهك وعَدْلِك ومجلسك؛ حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك. البيِّنَة على مَنِ ادَّعى، واليمين على مَنْ أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلَّا صلحًا أَحَلَّ حرامًا أو حَرَّمَ حلالًا، ولا يمنعك قضاءٌ قضيته أمس فراجعتَ اليوم فيه عقلك، وهُدِيتَ فيه لرُشْدِكَ، أن تَرْجِعَ إلى الحقِّ؛ فإنَّ الحقَّ قديم، ومراجعة الحقِّ خير من

التمادي في الباطل. الفهمَ الفهمَ فيما تلجلج في صدرك ممَّا ليس في كتاب الله ـ تعالى ـ ولا سُنَّة نَبِيِّه، ثم اعْرِفِ الأمثال والأشباه، وقِسِ الأمورَ بنظائرها...»[1].

التوصيف التربوي:

هذا الحديث النبوي الشريف يعالج موضوعًا في غاية الأهمية، ألا وهو تكليف الشباب بالولايات الكبرى، وتمكينهم من المناصب المؤثرة في حياة الناس، إنه موضوع الثقة في الشباب وقدرتهم على الإنصاف والعدل والحكمة، وإقامة الحق والعدل بين الناس، وهذا الحديث يتضمن مجموعة من الإشارات، **نذكر منها**:

ـ انتداب النبي ﷺ الشباب المؤهل لتحمل المسؤولية.

ـ مرحلة الشباب هي مرحلة الكفاءة العلمية والمهنية وتحمل المسؤولية.

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون، (١/ ٢٢١).

ـ أهم أسس العدل بين المتخاصمين هو مساواتهما بين يدي القاضي.

ـ القضاء علم ومهارة، وفطنة وذكاء.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - تهيئة الشباب لتولي المسؤوليات الكبار، ومجانبة استصغارهم وعدم الثقة فيهم.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص تولية الشباب المسؤوليات الكبار والولايات المهمة ضمن مناهج التعليم الجامعي.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تدريب الشباب على تحمل الولايات الكبرى.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  - بث مواد تبين نجاحات الشباب في تولي المسؤوليات والولايات الكبرى؛ كالقضاء ونحوه.

مقصد حفظ الأخلاق

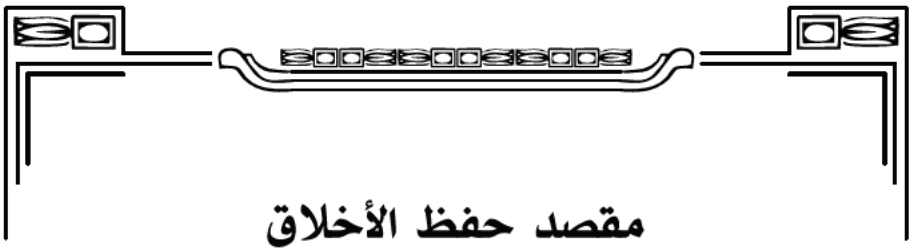

مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: تحفيز الشباب من خلال القدوة والنموذج.

المقصد الجزئي: ربط الشباب بالخيرية في الجنة.

النص الأساسي:

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[1].

التوصيف العلمي:

إن مكانة آل رسول الله ـ ﷺ، ورضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ مكانة عظيمة؛ فنحن نحبهم ونجلهم، وحبنا وإجلالنا لهم هو من حبنا وإجلالنا لرسول الله ﷺ، وإن

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٦٥٦) وصححه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٣٧٦٧).

للحسن والحسين ﷺ مكانة خاصة عند رسول الله ﷺ منذ ولادتهما، ولقد شهدت تجليات إيمانهما وأخلاقهما بما أخبر به النبي ﷺ، فعلى الشباب أن يطلع على سيرتهما؛ ليستنبط الدروس والعبر. وإخبار النبي الكريم ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ بأنهما سيدا شباب أهل الجنة، ما كان إلا من مشكاة الوحي، وما ينطق ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

فعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين ﷺ سيدا شباب أهل الجنة**»(١).

وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»(٢).

وعن حذيفة ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فصليت

(١) المطالب العالية (١٦/١٩٦)، (٣٩٦٥)، رواه ابن أبي شيبة في مسنده، قال ابن حجر: رواته ثقات.

(٢) جامع المسانيد (٨/٦٢٧)، (٢١٩)، رواه أحمد.

معه المغرب، ثم قام فصلى حتى صلى العشاء، ثم خرج فاتبعته، فقال: «**ملك عرض لي فاستأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن فاطمة** رضي الله عنها **سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين** رضي الله عنهما **سيدا شباب أهل الجنة**»[1].

وعن حُذيفة ـ أيضًا ـ قال: أتيتُ النبي ﷺ فصليتُ معهُ الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، ثم تبعتهُ وهو يُريدُ يدخلُ بعض حُجرهِ، فقام وأنا خلفهُ كأنهُ يُكلمُ أحدًا. قال: ثم قال: «**من هذا؟** قلتُ: حُذيفةُ. قلتُ: أخبرني من كان معك؟ قال: **جبريلُ، جاءني يبشرني أن الحسن والحُسين سيدا شباب أهل الجنة**. قال: قال حُذيفةُ: فاستغفر لي ولأمي. قال: **غفر الله لك يا حُذيفة، ولأمك**»[2].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ ـ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ ـ:

(١) المطالب العالية (١٦/ ١٥٥)، (٣٩٤٩)، ابن أبي شيبة في مسنده.

(٢) جامع المسانيد والسنن، (٢/ ٩٣ ـ ٩٤)، رقم الحديث: (٢٢٠١)، رواه أحمد.

«الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[1].

كل هذه النصوص وغيرها تدل دلالة قاطعة لكل من استقبلها بقلبه ووجدانه، أنهما رضي الله عنهما لهما المكانة العظيمة التي تليق بهما في الآخرة؛ لنسبهما الشريف، ولحسن تربيتهما وتنشئتهما، وعلو مقامهما في مراتب الإيمان والأخلاق والأعمال.

التوصيف التربوي:

إن مما يحسن استنباطه والإشارة إليه من الأمور التربوية في هذا الحديث هو الإشارة والتذكير بعقيدة أهل السُّنَّة في آل البيت، وبيان أنهم يحبون المؤمنين منهم، ويرون أن المؤمن من آل البيت له حقان: حق الإيمان، وحق القرابة.

ويرون أنهم ما شرفوا إلا لقربهم من الرسول ﷺ

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٨/ ٣٢١٧٦)، مَا جَاءَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما.

وليس هو الذي شَرُف بهم، ويتبرؤون من طريقة من يغالون في حبهم، كالذين رفعوا بعضهم إلى مقام العصمة، يتبرؤون كذلك من طريقة المبغضين الذين يسبونهم ويكفرونهم، ويحفظون فيهم وصية الرسول ﷺ.

ومما نتعلمه من هذا الحديث المنزلة العظيمة للشباب أن اختار الله ـ تعالى ـ لهم سادة هم أحب الخلق إلى الله ـ تعالى ـ وإلى رسوله ﷺ، وهما: الحسن والحسين.

ومما نتعلمه من الحديث أن الشباب لا تتوقف منزلته في الإسلام على الحياة الدنيا، بل هو في محل الفضل في الدنيا والآخرة، وليست أي منزلة بل منزلة علية فاضلة.

ومما نتعلمه ـ كذلك ـ أن أهل الجنة شباب، فعن معاذ بن جبل؛ أن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة**»[1].

(١) سنن الترمذي (٤/٦٨٣) وقال: حديث غريب. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم (٢٥٤٥).

وهو تكريم لهذه المرحلة العمرية؛ إذ لم يختر الله ـ تعالى ـ أي مرحلة من مراحل عمر الإنسان أن يكون عليها أهل الجنة، واختص مرحلة الشباب بذلك، وهي منزلة توقفنا على محورية هذه المرحلة بين مراحل عمر الإنسان، وأهميتها التي لا تدانيها مرحلة.

بل نفى رسول الله ﷺ على بعض المراحل أن تكون في الجنة أصلًا، فقال: لا يدخل الجنة عجوز[1]، في الوقت الذي يكون أهل الجنة شبابًا. بل ومنهم سادات الشباب: الحسن والحسين.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

(١) المعجم الأوسط (٥/ ٣٥٧) عن عائشة رضي الله عنها؛ أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال نبي الله: «**إن الجنة لا يدخلها عجوز**». فذهب نبي الله ﷺ فصلى، ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة. فقال نبي الله ﷺ: «**إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارًا**».

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - التعريف بمكانة آل بيت رسول الله ﷺ.
  - ربط الشباب بالجنة والدار الآخرة.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص تحفيز الشباب لطلب الجنة ضمن مناهج التعليم الجامعي.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تقريب سير الشباب الصالحين إلى الشباب في البرامج والأنشطة.
- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - بث مواد عن سير الشباب الصالحين من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم.

مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: اجتناب الجهر بالسوء من القول مطلوب شرعًا.

المقصد الجزئي: يجوز للمظلوم أن يخبر عن ظلم الظالم، وأن يدعو عليه.

النص الأساسي:

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ [النساء: ١٤٨].

التوصيف العلمي:

هذه الآية توجيه رباني لضبط السلوك الإنساني في مجال التواصل اللفظي، سواء كان بين الأفراد أو الجماعات، وخصوصًا في حالات تستوجب تحملًا وصبرًا

وحكمة أكثر، وهي حالة الغضب، والشباب معنيون أكثر من غيرهم بهذا الخطاب؛ لقدرتهم على الرد والمواجهة، قال أهل التفسير في هذه الآية، نقلًا عن ابن عباس ﷺ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٤٨]، يقول: لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد، إلا أن يكون مظلومًا، فإنه قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه، وذلك قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، وإن صبر فهو خير له.

وقال الحسن البصري: «لا يدع عليه، وليقل: اللَّهُمَّ أعني عليه، واستخرج حقي منه». وفي رواية عنه قال: «قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه من غير أن يعتدي عليه»[1].

قال الزحيلي في التفسير المنير: «دلّت الآيتان على ما يأتي:

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٢/ ٣٩٢).

١ ـ الجهر بالسوء من القول بإشاعة عيوب الناس أمر منكر، يعاقب الله ـ تعالى ـ عليه.

٢ ـ يباح للمظلوم اللجوء إلى القضاء والشكوى لرفع الظلم ووصف فعل الظالم، كما أنه يجوز الدّعاء على الظالم، ودعوة المظلوم مستجابة؛ لما روى الحاكم عن ابن عمر: «**اتّقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة**»»[(١)].

التوصيف التربوي:

إن الناظر المتأمل في واقع التواصل اللفظي بين الناس عمومًا، والشباب خصوصًا اليوم، يجد حاجتهم للتحلي بما تدعو إليه الآية الكريمة من سمو ورفعة وتنزه عن الجهر بالسوء إلا استثناء في حالة الظلم الواقع على المظلوم الذي من حقه أن يجهر بالسوء، ويدعو على الظالم، لكن بشروط

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، (٦/٧).

وضوابط بسطها العلماء المفسرون والعلماء الباحثون في مجال السلوك الاجتماعي، والآية تصحيح لهذا السلوك، وتوجيه نحو سلوك راق لا مثيل له بهذا المستوى إلا عند من التزم التوجيه القرآني واتبع الهدي النبوي.

والآية تفيد أن الدعاء على الناس أمر لا يحبه الله ﷻ، فهي تحذير لكل إنسان أن لا يقع فيما نهى الله ـ تعالى ـ عنه؛ إلا من ظُلم، فإنه يدعو على من ظلمه، وإن صبر واحتسب الأجر عند الله فهو خير له، وإن دعا لمن ظلمه بالهداية فهي منزلة علية عظيمة، وإن عفا وصفح وسمح فله الأجر العظيم عند الله ـ تبارك وتعالى ـ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**»(١).

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٠١).

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - تحفيز الشباب على ممارسة الذوق العام في الحوار والمغاضبة.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - دمج نصوص المحافظة على الذوق العام ضمن مناهج التعليم الجامعي.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - تنظيم برنامج تدريبي لتحسين الذوق العام في مجال التواصل اللفظي.
- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - بث مواد مرئية عن جماليات الممارسات اللفظية الراقية في المحافظة على الذوق العام بين الشباب.

مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: عدم الاستهزاء بالناس.

المقصد الجزئي: إرشاد الشباب وتعليمهم الآداب.

النص الأساسي:

عن عائشة رضي الله عنها أن شبابًا من قريش دخلوا عليها وهم بمنى، وهم يضحكون. قالت: وما يضحككم؟ قالوا: فلان، خر على طنب فسطاط فكادت عينه أن تذهب. قالت: فلا تضحكوا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة**»[1].

(١) رواه مسلم (٤/ ١٩٩١)، باب: ثواب المسلم فيما يصيبه من مرض.

التوصيف العلمي:

هذا الحديث ينبه إلى خطورة مرض سلوكي قد ينتشر في المجتمع، وخاصة فئة الشباب، ألا وهو الاستهزاء بالآخرين، لاختلال خِلقي أو لمكانة اجتماعية أو لوقوع وسقوط.

والسخرية بالناس والاستهزاء بهم واحتقارهم من الصفات الذميمة التي ذمها الله ورسوله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١]، والويل: كلمة تهديد ووعيد لمن كانت هذه صفاته، قال المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: الهمز هو السخرية من الناس بالإشارة؛ كتحريك اليد قرب الرأس إشارة إلى الوصف بالجنون، أو الإشارة بالعين رمزًا للاستخفاف أو نحو ذلك. واللمز: هو السخرية من الناس بالقول، كتسمية الشخص باسم يدل على عاهة فيه أو مرض، أو اتهامه بخليقة سيئة، أو التعريض بذلك[1].

(١) مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، ليحيى المعلمي، (ص٣٣٣)، =

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ [الحجرات: ١١]. قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الله عمَّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض بجميع معاني السخرية، فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك»[1]. وقال ـ أيضًا ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ [الحجرات: ١١]: «أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله ـ تعالى ذكره ـ نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمَّ الله بنهيه ذلك ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز

= وانظر: كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١٠/ ٤٦٠٤).

(١) تفسير الطبري (١١/ ٣٩٠).

لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها»[1].

روى أبو داود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا ـ قال غير مسدد: تعني قصيرة ـ فقال: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**». قالت: وحكيت له إنسانًا فقال: «ما أحب أني حكيت إنسانًا، وأن لي كذا وكذا»[2].

وروى البخاري في «صحيحه» من حديث المعرور قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سببت رجلًا فعيَّرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «**يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن**

(١) تفسير الطبري (١١/ ٣٩٠).

(٢) رواه أبو داود (٣/ ٩٢٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٠٨٠).

كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[1].

والسخرية بالناس من سمات الكفار والمنافقين، وقد نهينا عن التشبه بهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩].

قال ابن كثير ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: «هذه ـ أيضًا ـ من صفات المنافقين، لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال، حتى المتصدقون لا يسلمون منهم، إن جاء أحدهم بمالٍ كثير قالوا: مُراءٍ، وإن جاء بقليل قالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا»[2].

التوصيف التربوي:

السخرية تميت القلب وتورثه الغفلة، حتى إذا كان يوم

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٥)، ومسلم (٣/ ١٢٨٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٧).

القيامة ندم الساخر وتحسر على فعله، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر: ٥٦].

والسخرية من الناس عاقبتها وخيمة في الدنيا والآخرة، في الدنيا قد يبتلى الساخر بمثل ما سخر به، وفي الآخرة عذاب الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

والساخر بعيد عن ربه قريب من الشيطان، قال ـ تعالى ـ عن الكفار: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٩ ـ ١١١].

قال القرطبي: «يستفاد من هذا التحذير من السخرية والاستهزاء بالضعفاء والمساكين، والاحتقار لهم والإزراء عليهم، والاشتغال بهم فيما لا يعني، وأن ذلك مبعد من الله ﷻ»[1].

وخلاصة القول: فإن السخرية بالناس ذنب عظيم، منافٍ للدّين والمروءة والأدب، والساخر مريض وجب مساعدته على تلمس طريق العلاج، ولا علاج إلا في ظلال التوبة والرجوع إلى التواب الرحيم الكريم.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - عناية الأسرة بتعهد الشباب في تحليهم بالأخلاق النبوية.

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٩٥).

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ دمج نصوص مكارم الأخلاق ضمن مناهج التعليم الجامعي.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ تطوير برامج تربوية في مجال السلوك الاجتماعي، وفق التوجيه القرآني والهدي النبوي.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد محفزة لتحلي الشباب بمكارم الأخلاق ومحاسنها في التعامل مع المجتمع.

مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: من آداب اللباس اجتناب ما فيه خيلاء.

المقصد الجزئي: إرشاد الشباب وتعليمهم الآداب.

النص الأساسي:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: دَخَلَ شَابٌّ عَلَى عُمَرَ، فَجَعَلَ الشَّابُّ يُثْنِي عَلَيْهِ، قَالَ: فَرَآهُ عُمَرُ يَجُرُّ إِزَارَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ، وَأَنْقَى لِثَوْبِكَ». قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ: يَا عَجَبًا لِعُمَرَ، إِنْ رَأَى حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مَا هُوَ فِيهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ[1].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٥/١٦٦/٢٤٨١٥)، فِي جَرِّ الْإِزَارِ وَمَا جَاءَ فِيهِ، أخرجه ابن عبد البر في التمهيد، (١٧/١١٧)، وقال: من أحسن ما روي في ذلك، وحكم عليه السيوطي في الجامع الصغير بالصحة.

التوصيف العلمي[1]:

اللباس من أجلِّ النعم وأعظمها التي أنعم الله بها على عباده، لغايات ومقاصد منها: ستر العورات، ووقاية الإنسان من الحر والبرد وسائر الآفات، وقد وردت النصوص الشرعية بأحكامه مفصلة مبينة، وبيَّنت القدر الواجب ستره، والمستحب من اللباس والمحرم، والمكروه، والمباح مقدارًا وكيفية، مع بعض الاختلاف بين أهل العلم.

وقد ذكر أهل العلم آداب اللباس والأدلة على ذلك، **فمنها**:

ـ وجوب ستر العورة؛ وهي ما يجب تغطيته ويقبح ظهوره، ويستحيا منه، قَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٦]. فتغطيته باللباس أمر واجب، وحد عورة الرجل الذكر: من السرة إلى الركبة، لما

(١) انظر كل المبحث في: مقالة بعنوان: من آداب اللباس، للدكتور أمين الشقاوي، على موقع الألوكة http://www.alukah.net.

رواه الإمام أحمد في مسنده مِن حَدِيثِ جَرْهَدٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيهِ وَقَد كَشَفَ عَن فَخِذِهِ، فَقَالَ: «**يَا جَرْهَدُ، غَطِّ فَخِذَكَ، فَإِنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ**»(١).

قال البخاري بعد ذكر الخلاف في المسألة: حديث جرهد أحوط(٢).

أما المرأة: فقد وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَولُهُ: «**المَرأَةُ عَورَةٌ**»(٣).

ـ الابتعاد عن اللباس الرقيق الذي يصف، والذي يصف الخلقة؛ أي: الحجم لرجل وامرأة، قال ابن تميم: يكره الثوب الرقيق إذا وصف البدن(٤)، قال المروذي:

---

(١) أخرجه البخاري معلَّقًا، ورواه مالك والترمذي وأحمد، وقال محققو المسند (٢٥/ ٢٨٠) برقم (١٥٩٣٢): حسن بشواهده.

(٢) فتح الباري (١/ ٤٧٨).

(٣) سنن الترمذي برقم (١١٧٣)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٩٣٣) برقم (٣١٠٩).

(٤) شرح منظومة الآداب الشرعية، للحجاوي (ص٤٣٧).

أمروني في منزل أبي عبد الله أن أشتري لهم ثوبًا، فقال: لا يكون رقيقًا أكره الرقيق للحي والميت؛ فإن الفخذ عورة[1].

ـ عدم تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، لما رواه البخاري في «صحيحه» مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»[2].

ـ تحريم الإسبال للرجال، سواءٌ كان ما يلبس إزارًا أو ثوبًا أو بشتًا أو سراويلَ أو قميصًا، روى أبو داود في «سننه» مِن حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الإِسبَالُ فِي الإِزَارِ، وَالقَمِيصِ، وَالعِمَامَةِ، مَن جَرَّ مِنهَا شَيئًا خُيَلاءَ، لَم يَنظُرِ اللهُ إِلَيهِ يَومَ القِيَامَةِ**»[3].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح البخاري، برقم (٥٨٨٥).

(٣) سنن أبي داود، (٤٠٩٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٧١) (٣٤٥٠).

وروى الإمام أحمد في «مسنده» مِن حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه مَرفُوعًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ، فَإِنَّ إِسْبَالَ الإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَاللهُ لا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ**»(١).

وقد ورد الوعيد الشديد لمن أسبل إزاره تحت الكعبين، روى البخاري في «صحيحه» مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا أَسفَلَ مِنَ الكَعبَينِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**»(٢).

ـ تحريم ارتداء الملابس التي عليها صلبان أو تصاوير، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما مِن حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا النَّبِيُّ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ

(١) رواه الإمام أحمد (٣٤/ ٢٣٨) (٢٠٦٣٥)، وقال المحقق: حديث صحيح.

(٢) صحيح البخاري، (٥٧٨٧).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟**» فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**». وَقَالَ: «**إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلائِكَةُ**»(١).

وروى البخاري في «صحيحه» مِن حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلا نَقَضَهُ(٢).

قال الحجاوي: «فإذا منع من نصبه سترًا على الحائط وتعليقه، فلأن يكون ممنوعًا لبسه أولى؛ لأن ذلك أكثرُ إكرامًا، وهذا أحد الوجهين في التحريم»(٣).

ـ تحريم لباس الشهرة، روى الإمام أحمد في «مسنده»

(١) صحيح البخاري، (٥٩٦١)، وصحيح مسلم (٢١٠٧).
(٢) صحيح البخاري برقم (٥٩٥٢).
(٣) شرح منظومة الآداب الشرعية، للحجاوي (ص٤٤٠ ـ ٤٤١).

مِن حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

قال الحجاوي: «لأنه يزري بصاحبه وينقص مروءته، وفي الغنية من اللباس المنزه عنه: كل لبسة يكون بها مشتهرًا بين الناس كالخروج عن عادة أهل بلده وعشيرته، فينبغي أن يلبس ما يلبسون؛ لئلا يشار إليه بالأصابع، ويكون ذلك سببًا إلى حملهم على غيبتهم له؛ فيشركهم في إثم الغيبة له»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وتكره الشهرة من الثياب، وهو الترفع الخارج عن العادة، والمنخفض الخارج عن العادة، فإن السلف كانوا يكرهون الشهرتين المرتفع والمنخفض»(٣).

---

(١) مسند الإمام أحمد (٩/٤٧٦) برقم (٥٦٦٤)، وقال محققوه: حديث حسن.

(٢) شرح منظومة الآداب الشرعية، للحجاوي (ص٤٣٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/١٣٨).

ـ تحريم الذهب والحرير على الرجال إلا لعذر، روى أبو داود في «سننه» مِن حَدِيثِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي**»(١).

ـ التيامن عند لبس اللباس، روى البخاري ومسلم مِن حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ(٢).

قال النووي رحمه الله: «وهذه قاعدة مستمرة في الشرع، وهي أَنَّ مَا كان من باب التكريم والتشريف؛ كلبس الثوب، والسراويل، والخف، وغير ذلك مما هو في معناه، يستحب التيامن فيه؛ وذلك كله لكرامة اليمين وشرفها»(٣).

---

(١) سنن أبي داود برقم (٤٠٥٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٤٢٢).

(٢) صحيح البخاري برقم (٥٨٤٥)، وصحيح مسلم برقم (٢٦٨).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٦٠)، بتصرُّف.

ـ عند لبس الجديد أن يقول الدعاء الوارد في ذلك: «**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمدُ أَنتَ كَسَوتَنِيهِ، أَسأَلُكَ خَيرَهُ وَخَيرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»(١).

ـ استحباب لبس البياض، روى أبو داود في «سننه» مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا خَيْرُ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ**»(٢).

ـ النهي عن لبس الثوب المعصفر وهو المصبوغ بعصفر، روى مسلم في «صحيحه» مِن حَدِيثِ عَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ مِن ثِيَابِ الكُفَّارِ فَلا تَلْبَسْهَا**»(٣).

---

(١) سنن الترمذي برقم (١٧٦٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (١٤٤٦).

(٢) سنن أبي داود برقم (٤٠٦١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٦٦) برقم (٣٤٢٦).

(٣) سنن أبي داود برقم (٤٠٦١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٦٦) برقم (٣٤٢٦).

قال ابن حجر في «فتح الباري»، بعدما ذكر أقوال أهل العلم في لبس الثوب الأحمر: «والتحقيق في هذا المقام: أن النهي عن لبس الأحمر إن كان من أجل أنه لبس الكفار، فالقول فيه كالقول في الميثرة الحمراء[1]، وإن كان من أجل أنه زي النساء، فهو راجع إلى الزجر عن التشبه بالنساء فيكون النهي عنه لا لذاته، وإن كان من أجل الشهرة، أو خرم المروءة فيمنع حيث يقع ذلك، وإلا فيقوى ما ذهب إليه مالك من التفرقة بين المحافل والبيوت»[2].

التوصيف التربوي:

اللباس ليس مجرد زينة، بل هو لغة وسمة تحكمها ضوابط الشرع الحنيف.

والشباب في سن قد يقع فيه في بعض محاذير اللباس، ولهذا كان سياق هذه الحادثة التي وقع فيها إنكار على من

(١) يشير بذلك إلى حديث البخاري في النهي عن المياثر الحمر.
(٢) فتح الباري (١٠/٣٠٦).

خالف الهدي النبوي في اللباس. ومن هنا فإن الشباب مدعو لإحضار كافة الجوانب الشرعية والخلقية المرتبطة باللباس.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - تحفيز الشباب على الاعتزاز بخصوصيته في اللباس وفق الضوابط الشرعية.
- **في مجال المناهج الدراسية:**
  - تضمين المناهج التربوية والبرامج التعليمية أحكام اللباس وآدابه.
- **في مجال النشاط التربوي:**
  - مناقشة الشباب الجامعي فيما بينهم للألبسة المعاصرة ولياقتها الذوقية، ومناسبتها الأخلاقية، خلال الأنشطة الجامعية.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**
  - بث مواد تقرب الصورة الجمالية والأخلاقية في الإسلام فيما يتعلق باللباس.

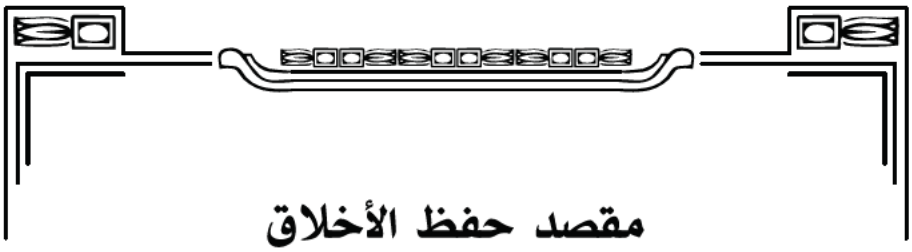

مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: تحريم التكبر.

المقصد الجزئي: تحذير الشباب وغيرهم من مظاهر الكبر والتبختر.

النص الأساسي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما رجل شاب يمشي في حلة يتبختر فيها، مسبلًا إزاره، إذ ابتلعته الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**»[1].

التوصيف العلمي:

هذا الحديث يلفت انتباه الشباب بشكل تربوي وعظي قوي لما قد يترتب عن بعض الاختلالات في مجال اللباس،

(١) رواه البخاري (٤/ ١٧٧)، ومسلم (٣/ ١٦٥٣).

مما يخرجه عن المقاصد الشرعية الأساسية لاستعماله، وهي التزين وستر العورة وفق ضوابط شرعية محددة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وبما أن اللباس نعمة من النعم التي تفضل الله بها علينا، وجب علينا شكره عليها، وهذا هو منهج رسول الله ﷺ، لما رواه أحمد وأهل السنن إلا ابن ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، إِمَّا قَمِيصًا أَوْ عِمَامَةً، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»(١).

(١) مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري، (١٠٨٥٥)، وأبو داود، كتاب اللباس، باب: فيما يدعى لمن لبس ثوبًا جديدًا، (٤٠٢٠)، والترمذي، كتاب اللباس عن رسول الله ﷺ، باب: ما يقول إذا لبس ثوبًا جديدًا (١٧٦٧)، وصححه، والنسائي في الكبرى (١٠١٤١)، والحاكم في المستدرك، كتاب الأطعمة، =

ولباس البدن، وهو الوارد ذكره في النص الذي نحن بصدده، هو لباس حسي ظاهر؛ يتنوع بحسب الحال إلى لباس يستر العورة، وهو ضروري واجب، ولباس يُتزين به، وهو ما زاد على الضروري من اللباس، ولباس للحرب وهو خاص بحالة الحرب؛ كما يتنوع لباس البدن بحسب الزمن إلى لباس للشتاء، ولباس للصيف، وكل هذه الأنواع ينبغي أن تنضبط للمحددات الشرعية.

وعلى المسلمين عمومًا، والشباب خاصة، أن يلتزموا بالآداب والضوابط التي وردت في التوجيهات القرآنية والحديثية، **مثل**:

ـ الأصل في الألبسة الحل؛ ولا يحرم منه إلا ما يقوم دليل على تحريمه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ

= باب: الدعاء عند لبس ثوب جديد (٢٤٠٨) وصححه على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ [النحل: ١١٦].

ـ يلبس المسلم ما شاء إلا في حالتين: سَرَفٍ أو مخيلة؛ روى أحمد والنسائي وابن ماجه عَنْ عبد الله بن عَمْرٍو رضي الله عنهما؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا، فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ وَلا سَرَف؛ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ**»(١). وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُلْ ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك خلتان: سَرَفٌ أو مخيلة(٢).

ـ يلبسُ المسلم أجمل اللباس إن كان قادرًا؛ إظهارًا

(١) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (٦٦٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٥٠٥).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب اللباس والزينية، من قال: البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة، وذكره البخاري تعليقًا في أول كتاب اللباس. والمخيلة: الكبر، يقال: خال الرجل خالًا، واختال اختيالًا: إذا تكبر؛ والسرف: الإسراف؛ وكلاهما محرم.

لأثر نعمة ربه عليه، وتحديثًا بها؛ لحديث ابن عمرو المتقدم: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ**»؛ فيستحب لمن آتاه الله مالًا أن يظهر أثر نعمة الله عليه بلبس الجميل من الثياب. عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونٍ، فَقَالَ: «**أَلَكَ مَالٌ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟**» قَالَ: قَدْ أَتَانِيَ اللهُ مِنَ الإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ: «**فَإِذَا أَتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ**»[1].

وإظهار أثر النعمة لا يعني بالضرورة أن يكون مظهرها متكبرًا، ففي «صحيح مسلم» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ**

(١) مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث أبي الأحوص عن أبيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ (١٦٧٧٧). وسنن أبي داود، كتاب اللباس، باب: في غسل الثوب وفي الخلقان (٤٠٦٣) واللفظ له، والنسائي (٥٢٢٣، ٥٢٢٤)، وصححه الألباني؛ والثوب الدون: الرث الرديء.

ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: **«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ»**[1].

وهكذا فالتجمل باللباس الحسن ليس من الكبر في شيء، بل هو أمر مشروع؛ لأن الله جميل يحب الجمال؛ قال ابن القيم: «الجمال في الصورة واللباس والهيأة ثلاثة أنواع: منه ما يحمد، ومنه ما يذم، ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم؛ فالمحمود منه ما كان لله، وأعان على طاعة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة له، كما كان النبي ﷺ يتجمل للوفود، وهو نظير لباس آلة الحرب للقتال، ولباس الحرير في الحرب، والخيلاء فيه؛ فإن ذلك محمود إذا تضمن إعلاء كلمة الله ونصر دينه وغيظ عدوه. والمذموم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلاء والتوسل إلى

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، (٩١). وبطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا؛ وغمط الناس: احتقارهم.

الشهوات، وأن يكون هو غاية العبد وأقصى مطلبه، فإن كثيرًا من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك؛ وأما ما لا يحمد ولا يذم هو ما خلا عن هذين القصدين، وتجرد عن الوصفين». اهـ[1].

وخلاصة القول: أن من قصد بالملبوس الحسن إظهار نعمة الله عليه، مستحضرًا لها، شاكرًا عليها، غير محتقر لمن ليس له مثله، لا يضره ما لبس من المباحات، ولو كان في غاية النفاسة[2]، فالنهي عن الإسبال في الحديث هو لعلة الكبر والخيلاء، وهنا يمكن لنا أن نحذر الشباب من أنه قد يصبح التقصير كبرًا وخيلاء، ولذلك كما أن اللباس زينة وستر للعورة، فهو عنوان يدل على هوية صاحبه، وعليه وجب الالتزام بما حدده الشرع في هذا المجال لتحقيق سعادتي الدنيا والآخرة.

---

(١) الفوائد، لابن القيم (ص١٨٥، ١٨٦).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢٧١).

التوصيف التربوي:

هذا الحديث يحذر الشباب المسلم من إحدى القضايا الأخلاقية، ألا وهي الكبر والخيلاء، وإن كان السياق خاص باللباس، ولذا وجب على الشباب المسلم في اللباس وغيره أن يلتزم بما ورد في الشرع الحنيف؛ حفاظًا لنفسه وتقربًا لربه، ودفاعًا عن خصوصية دينه وأمته، **وذلك من خلال:**

- إخلاص النية لله - جلَّ وعلا - وفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

- تحري سُنَّة الحبيب المصطفى - صلوات ربي وسلامه عليه -؛ فهو القدوة والأسوة.

- التزين والتجمل من غير كبر ولا مخيلة.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

- **في المجال الأسري والاجتماعي:**
  - عناية الأسرة بعدم تسلل الخيلاء لأبنائهم الشباب.

- **في مجال المناهج الدراسية:**

  ○ دمج نصوص عقوبة الخيلاء في اللباس في المناهج التعليمية.

- **في مجال النشاط التربوي:**

  ○ تنظيم دورات تدريبية في مجال اللباس وما يتعلق به من ضوابط وآداب.

- **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

  ○ بث مواد عبر الفضائيات عن مكارم الأخلاق ومحاسنها.

خامسًا

الخـاتمة

الخاتمة

وهنا نصل بك أخي القارئ الكريم إلى ختام هذا الدليل المقاصدي، الذي اعتنى بمقاصد الشريعة الإسلامية من منظور تربوي لمرحلة الشباب من (ثماني عشرة سنة حتى أربعين سنة).

ورأينا من خلال منظومة المقاصد لمرحلة الشباب كيف أن هذه المرحلة مرحلة تحمل المسؤوليات الكبرى، وسن تولي الولايات الكبرى، كالزواج والقضاء، وغيرها من الولايات العظيمة، ومن هنا تضافرت المقاصد بمعرفة منزلة هذه المرحلة وإعطائها ما تستحق من الثقة والتمكين.

وقد تلخصت مقاصد المرحلة فيما يأتي:

١ ـ مقصد حفظ الدين.

٢ ـ مقصد حفظ النفس.

٣ ـ مقصد حفظ العقل.

٤ ـ مقصد حفظ النسل.

٥ ـ مقصد حفظ المال.

٦ ـ مقصد التعليم.

٧ ـ مقصد إخراجه من اتباع سلطان الهوى والشهوة إلى التحكم فيهما وفق مقتضيات الشرع والتعقل.

٨ ـ مقصد حفظ الفطرة.

٩ ـ مقصد إقامة العدل.

١٠ ـ مقصد حفظ الأخلاق.

ومن هنا كان لزامًا تقديم تلخيص كلي عام يجمع تلك المنظومة الرائعة من الشبكة المقاصدية المهمة، **وإليك ذلك في السطور التالية**:

(تحفيز الشباب على الثبات على التدين، ومنحهم الثقة في قدراتهم على الإنجاز والعطاء، وتنمية شخصيتهم

لتحمل المسؤولية والقيام بمهمة الاستخلاف، والمدوامة على التزكية والاستقامة بإتمام صالح الأخلاق والأعمال، ظاهرًا وباطنًا).

سادسًا

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي. الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٢ ـ **إحياء علوم الدين**، للإمام الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٣ ـ **آداب اللباس**، للدكتور أمين الشقاوي على موقع الألوكة: http://www.alukah.net.

٤ ـ **الأدب المفرد**، البخاري، ط١، دار عالم الكتب، بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥ ـ **الأم**، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ.

٦ ـ **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.

٧ ـ **الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين**، لحمود بن عبد الله التويجري.

٨ ـ **بداية المجتهد ونهاية المقصد**، لابن رشد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

٩ ـ **التأويل في معاني التنزيل**، لأبي الحسن علي بن محمد الخازن، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٠ ـ **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

١١ ـ **تفسير البغوي**: **معالم التنزيل**، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

١٢ ـ **تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان**، دار الرسالة.

١٣ ـ **تفسير السمعاني**، لأبي المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي التميمي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٤ ـ **تفسير الشعراوي**، لمحمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ١٩٩١م.

١٥ ـ **تفسير القرآن العزيز**، لابن أبي زمنين، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٦ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم الرازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ.

١٧ ـ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨ ـ **تفسير القرآن الكريم**، لأبي عبد الله محمد بن صالح بن محمد العثيمين الوهيبي التميمي.

١٩ ـ **تفسير المراغي**، لأحمد مصطفى المراغي، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٠ ـ **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢١ ـ **تفسير مقاتل**، لأبي الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٢ ـ **تلبيس إبليس**، لابن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٣ ـ **تنبيهات الأكابر إلى العلم الشريف الطاهر**، لأبي يزن حمزة بن فايع الفتحي.

٢٤ ـ **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، جمعه مجد الدين الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.

٢٥ ـ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٦ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٧ ـ **سير أعلام النبلاء**، للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ.

٢٨ ـ **السيرة النبوية**، لابن هشام المعافري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

٢٩ ـ **الصحاح**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلمين، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ.

٣٠ ـ **صفحات من صبر العلماء في تحصيل العلم**، لعبد الفتاح أبو غدة.

٣١ ـ **صيد الخاطر**، لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤٢٥هـ.

٣٢ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٤٨هـ.

٣٣ ـ **العين للخليل بن أحمد الفراهيدي**، دار مكتبة الهلال، القاهرة، مصر، ١٤١٧هـ.

٣٤ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الريان، القاهرة، مصر، ١٤٠٧هـ.

٣٥ ـ **الفقه على المذاهب الأربعة**، لعبد الرحمٰن الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٦ ـ **كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٣٨١هـ.

٣٧ ـ **الكسب**، لمحمد بن الحسن الشيباني، ط١، دمشق، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٣٨ ـ **المبسوط**، للإمام السرخسي الشيباني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٣٩ ـ **مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين**، لنافذ حسين حماد، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٠ ـ **مدارج السالكين**، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.

٤١ ـ **معاني القرآن وإعرابه**، لأبي إسحاق الزجاج، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

٤٢ ـ **معجم الشيوخ**، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

٤٣ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٤٤ ـ **مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»**، لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٥ ـ **مفتاح دار السعادة**، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٦ ـ **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الراغب الأصفهاني، المحقق صفوان الداوودي، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.

٤٧ ـ **نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين**، لآمال صادق وفؤاد أبي حطب، مكتبة الأنجلو، مصرية، ط٤.

٤٨ ـ **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، لمحمد بن علي الشوكاني. دار الحديث، مصر، ١٤١٣هـ.

٤٩ ـ **لسان العرب**، لجمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٥٠ ـ http://www.qaradaghi.com بتاريخ ٢٦ فبراير ٢٠١٥م.